

# حديث الصحراء


إعداد ومراجعة

ناصر السبيعي - إبراهيم الخالدي



الناشر

شركة المختلف للنشر والتوزيع

الطبعة الأولى 2002

٢٥

سلسلة المختلف للتراث الشعبي (٥)

# حديث الصحراء

## (الجزء الأول)

إعداد ومراجعة:
ناصر السبيعي - إبراهيم الخالدي

الناشر
شركة المختلف للنشر والتوزيع

الطبعة الأولى
الكويت - ١٤٢٢هـ (٢٠٠٢م)

**عنوان الكتاب:** حديث الصحراء (الجزء الأول)
عدد من المقالات والموضوعات المنشورة في ملف «وسم» بمجلة المختلف
**المؤلف:** مجموعة من الصحفيين والقراء.
**إعداد ومراجعة:** ناصر السبيعي وإبراهيم الخالدي
**عدد الصفحات: ٢٤٥ صفحة من القطع العادي.**
**صف وتنفيذ:** نجود أحمد

---

(نشرت مواد هذا الكتاب في أعداد متنوعة من مجلة المختلف)

---

● الناشر:
**شركة المختلف للنشر والتوزيع**
العنوان: الشويخ - ص.ب: ٦٤١٨٥ - الرمز البريدي: ٧٠٤٥٢
تلفون: ٤٨٢٣٤٣٤/٤٨١٢٠٥٣ - فاكس: ٤٨١٢٢٤٨

---

● التوزيع:
**المجموعة الاعلامية العالمية**
العنوان: الشويخ - ص.ب: ٦٤١٨٥ - الرمز البريدي: ٧٠٤٥٢
تلفون: ٤٨٢٣٩٣٩/٤٨٢٤٢٤٩ - فاكس: ٤٨١٢٢٤٨

---

# فهرس المحتويات

المختلف والتراث: ناصر السبيعي ........ ٩
هذا الكتاب: إبراهيم الخالدي ........ ١١
● **الفصل الأول: فرسان من الماضي**
أحمد السديري ........ ١٥
أورنس الشعلان ........ ١٩
بادي بن دبيّان ........ ٢١
جهز بن شرار ........ ٢٤
حجرف الذويبي ........ ٢٧
راكان بن حثلين ........ ٣٠
سعدون العواجي ........ ٣٣
شالح بن هدلان ........ ٣٥
شليويح العطاوي ........ ٣٨
ضيف الله العفار ........ ٤١
عريعر بن دجين ........ ٤٤
فراج العماني ........ ٤٧
محمد بن مطر أبو اثنين ........ ٥٠
محمد بن هادي ........ ٥٢
محمد بن هندي ........ ٥٥
مشعان الهذال ........ ٥٨
ناصر بن سرحان ........ ٦٢
النوري بن شعلان ........ ٦٤

● الفصل الأول: سيرة شاعر

بديوي الوقداني ........ ٦٩
بركات الشريف ........ ٧٣
حمد المغلوث ........ ٧٨
حميدان الشويعر ........ ٨٠
حنيف بن سعيدان ........ ٨٣
راشد الخلاوي ........ ٨٧
راشد أبو دباس ........ ٩٠
راشد بن عفيشة ........ ٩٣
سالم الحميد ........ ٩٦
سليمان بن شريم ........ ٩٩
صقر النصافي ........ ١٠١
عبدالله بن دويرج ........ ١٠٤
عبدالله الفرج ........ ١٠٧
فواز السهلي ........ ١١٠
محسن الهزاني ........ ١١٣
محمد الفوزان ........ ١١٥
محمد الفيحاني ........ ١٢٠
محمد القاضي ........ ١٢٢

الفصل الثالث: قصص من الماضي

بيت على الطريق ........ ١٢٩
كرم نادر ........ ١٣٠
أجرة المشوار.. هجينية ........ ١٣١
كرم متبادل ........ ١٣٢
البدو والأجراس ........ ١٣٣
المجدور ........ ١٣٤
صداقة مع اللبؤة ........ ١٣٥

أب يفقد ابنه الوحيد ........................ ١٣٦
نجر المطوّع ........................ ١٣٨
حب لا يعرف اليأس ........................ ١٤٠
غربة العرفجي ........................ ١٤٢
كيد النساء ........................ ١٤٤
حوار مع الذئب ........................ ١٤٦
شاعر يرثي نفسه ........................ ١٤٧
رد الجميل ........................ ١٤٨
قوت وفهيد ........................ ١٥٠
غيبة مارق ........................ ١٥٢
الزوجة المدخنة ........................ ١٥٤

● **الفصل الرابع: مثايل**

راعي الأجرب: تركي آل سعود ........................ ١٥٧
العبية : شالح بن هدلان ........................ ١٦٠
بالمودة سلانا: نمر بن عدوان ........................ ١٦١
ماني وانا بندر : بندر بن سرور ........................ ١٦٢
عرضة نجدية : عبدالرحمن بن صفيان ........................ ١٦٤
الشيخة : مقحم النجدي ........................ ١٦٥
طرب وهواجيس: تركي بن حميد ........................ ١٦٨
يالزير.. يالزحار: خضير الصعيليك ........................ ١٧١
الحبيب الجنوبي: حمد المغلوث ........................ ١٧٣
حي اللى شراها لي: فراج بن ريفة ........................ ١٧٦
سراج البيت : سليمان بن شريم ........................ ١٧٩
يا كليب شب النار: دغيم الظلماوي ........................ ١٨٢
ذبحة الشيخ : عواد بن شبيبة ........................ ١٨٤
البارحة يوم الخلايق : محمد بن مسلم ........................ ١٨٥
زين المعاني: مرشد البذال ........................ ١٧٩

تقاسيم الرجال وتواصيف النساء : راكان بن أميم ........................ ١٩٢
الدار: فهد بورسلي ........................ ١٩٥
يا عين : عبدالله بن سبيل ........................ ١٩٧
من حاير : عبدالله بن ربيعة ........................ ١٩٩
الله يسقي داركم : راكان بن حثلين ........................ ٢٠١
باب المودة : محمد العرفج ........................ ٢٠٣
القلوب الهبايل : عليا الهلالية ........................ ٢٠٥
ست كلمات : بخوت المرية ........................ ٢٠٧
ظليت أخايل: عديمة الخراصية ........................ ٢٠٩
الحب الأقشر: صالحة العبسانية ........................ ٢١٠

● الفصل الخامس: رحالة

رحلة ناصر خسرو إلى الجزيرة العربية ........................ ٢١٣
تقرير كنيب هاوزن عن الخليج ........................ ٢١٥
رحلة رينود إلى الأحساء والدرعية ........................ ٢١٧
الليدي ستانهوب.. آخر ملكات تدمر! ........................ ٢٢٠
رحلة تاميزيه إلى عسير ........................ ٢٢٢
رحلة والين إلى الجوف ........................ ٢٢٥
رحلة بيرتون إلى الحجاز ........................ ٢٢٧
رحلة بيلي إلى الكويت والرياض ........................ ٢٣٠
رحلة لوشر إلى الكويت ........................ ٢٣٢
رحلة رفعت باشا للحجاز ........................ ٢٣٤
لورنس جاسوس أم بطل؟ ........................ ٢٣٦
رحلة شكسبير عبر الجزيرة العربية ........................ ٢٣٨
يابانيون في الصحراء ........................ ٢٤٠
آل ديكسون.. تاريخ على سيف الكويت ........................ ٢٤٣

الفصل السادس: عدسة الماضي (صور فوتوغرافية قديمة).. ٢٤٥

# المختلف .. والتراث

كان الإهتمام بتراث المنطقة واستخراج كنوزه وتقديمه للقارئ بصورة رصينة ومتقنة ومحققة واحداً من أهم الأهداف التي وضعتها مجلة «المختلف» نصب عينيها منذ صدور عددها الأول في ٢٥ فبراير ١٩٩٠م (١٤١٠هـ) ، وقد استمرت موضوعات التراث تأخذ مكانها المميز ضمن بقية موضوعات المجلة إلى أن تم تأسيس ملف «وسم» في العدد ٤٥ (إبريل ١٩٩٥م) ، وأخذ شكل الملف يتطور إلى أن تم فصله في ملحق خاص بتبويب ونوعية ورق وترقيم صفحات منفصل عن المجلة في العدد ٧٦ (نوفمبر ١٩٩٧م) ، وليستمر بهذا الشكل حتى يومنا هذا إذ صدر منه حتى الآن أكثر من خمسين عدداً.

وقد تعاقب على إعداد هذا الملف منذ العدد ٤٥ نخبة من الزملاء المميزين في مجال الصحافة والبحث ، وهم حسب الترتيب الزمني لتوليهم هذه المسؤولية: «إبراهيم الخالدي - فالح الهاجري - بريكان الفالح -سليمان الفليح» ثم عاد الزميل إبراهيم الخالدي ليتولى إعداد الملف مرة ثانية منذ العدد ٩٠ (يناير ١٩٩٩م) وحتى يومنا هذا.

وقد حرصنا في «المختلف» على أن يكون لملف «وسم» شخصيته المستقلة بحيث يغدو كمجلة مصغرة تقدم للقارئ نوعية خاصة من الموضوعات والنصوص التي تمنحه إطلالة مميزة على تراثنا واضعين نصب أعيننا أن تكون هذه الإطلالة مضيئة بعيدة عن التحيز أو إثارة النعرات أو الإساءة كما هدفنا لأن يشارك القارئ بقلمه ومعلوماته في الإضافة والإفادة والتعليق على ما ينشر في الملف.

وفي هذا الجزء الأول من كتاب (حديث الصحراء) قمنا باختيار مجموعة مميزة من المواد التي نشرت في ملف «وسم» عساها أن تكون رحلة مفيدة وممتعة للقارئ في تراثنا الغني ، ونحن حريصون بعون الله تعالى على أن يتعاقب صدور أجزاء هذا الكتاب في المستقبل لتكون هدية متواضعة من مجلة المختلف لقرائها ودلالة حرصنا على ترسيخ هوية شعوبنا الثقافية.

**ناصر السبيعي**

**رئيس تحرير مجلة المختلف**

# هذا الكتاب

بدأت علاقتي بملف «وسم» في مجلة «المختلف» منذ أن تحول باب «كلاسيك» إلى ملف خاص بالتراث الشعبي إعتباراً من العدد ٤٥ (إبريل ١٩٩٥م) ، وقد قمت بإعداد مواد بعض الأعداد التالية إلى أن استلم إعداده الزميل الشاعر فالح الهاجري ثم الزميل بريكان الفالح السبيعي ، فقاما بتطويره بشكل أكسبه شخصيته المميزة ثم كان التطور الهائل الذي تحقق بفضل أستاذنا الكبير الشاعر المبدع سليمان الفليح حين استلم المهمة فأعطى هذا الملف لأكثر من سنتين عصارة فكره وخبرته في مجالات الشعر والصحافة والتراث ، فأتعب من جاء بعده ولم يترك لمجتهد إلا شرف السير على منواله والإستلهام من روحه الجميلة زاداً لتشكيل مستقبل الملف.

وقد تشرفت في العدد ٩٠ (بعد استقرار أستاذي سليمان الفليح في الشقيقة السعودية) بأن أخلفه في مهمة إعداد ملف «وسم».. وها أنا أحاول جاهداً أن أقدمه بالشكل الذي يرضي قارئ «المختلف» حتى يومنا هذا ، وهو أمر لم يكن ليتحقق لولا مساندة وإسهام الزملاء في المجلة داخل الكويت ومراسليها في الخارج ، وقبل ذلك شريحة واسعة من القراء الذين يسهمون شهرياً في إمداد «وسم» بكل ما هو مفيد من مواد ونصوص يحملها البريد إلينا.

وتشرفت أكثر عندما طلب مني الزميل الأخ ناصر السبيعي المساعدة في إعداد ومراجعة الجزء الأول من هذا الكتاب (حديث الصحراء) ، وهو كتاب يحتوي على نخبة مما نشر في «وسم» من موضوعات ونصوص وصور ، وهو مشروع كبير تطمح له «المختلف» بأن تقدم «وسم» في أجزاء كتاب ضخم تحفظ الجهود الكبيرة التي بذلت من قبل كتّاب وباحثين وقرّاء على امتداد أعداد المجلة التي تجاوزت حتى الآن الـ ١٢٥ عدداً شهرياً.

والجزء الأول من (حديث الصحراء) الذي تتصفحونه الآن هو الخطوة الأولى في طريقنا الطويل - إن شاء الله - وهو يمثل أقل من خُمس المادة التي نراها صالحة للنشر في هذا الكتاب ، وبالتالي فإن أجزاء الكتاب القادمة لن تقل مستوى عما هو موجود فيه ، ونتمنى أن تنال اختياراتنا إعجابكم.

وقد قُسم هذا الجزء من (حديث الصحراء) إلى ستة فصول هي:

- الفصل الأول: فرسان من الماضي.

ويحتوي على سيرة ١٨ فارساً من فرسان الجزيرة العربية سواء من كانوا من الشعراء أو من غيرهم إعترافاً بفضلهم وتخليداً لذكراهم، وليكونوا نبراساً تقتبس منه الأجيال القادمة مبادئ الشرف والبطولة.

● الفصل الثاني: سيرة شاعر -

ويحتوي على سيرة لحياة ١٨ شاعراً من أعلام الشعر النبطي في الماضي.

● الفصل الثالث: قصص من الماضي -

ويحتوي على ١٨ قصة من تراثنا الشعبي ، ومعظمها مصحوب بالقصائد التي تعبر عنها أصدق تعبير.

● الفصل الرابع: مثايل -

ويحتوي على ٢٥ نصاً شعرياً من تراث القصيدة النبطية مصحوبة بتقديم واف لموضوعاتها وظروفها وتعريف بشعرائها.

● الفصل الخامس: رحالة -

ويحتوي على موضوعات تعرّف بـ ١٤ رحالة أجنبي جابوا أرجاء الجزيرة العربية ، وتقدم وصفاً لمشاهداتهم وأهم آرائهم مع التعليق عليها وتبيان مواطن الصواب والخطأ فيها.

● الفصل السادس: عدسة الماضي -

ويحتوي على مجموعة كبيرة من الصور الفوتوغرافية التي تقدم الماضي حياً وملموساً ، وهي صور نادرة ومعبرة بشكل تعجز الكلمات غالباً عن تقديمه.

،،، والله الموفق ،،،

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيد المرسلين وخاتم النبيين محمد بن عبدالله وآله وصحبه ومن والاه إلى يوم الدين .. آمين.

**إبراهيم الخالدي**

**مستشار تحرير مجلة المختلف**

يوم السبت ١٦ رمضان ١٤٢٢هـ - ١ ديسمبر ٢٠٠١م

# الفصل الأول:
# فرسان من الماضي

(ترتيب الشخصيات حسب الحروف الهجائية)

# أحمد السديري

شخصية تعد من الشخصيات المتميزة في زمانها إذ أنه كان أميراً وقائداً للجيوش مشهوداً له بالكفاءة والشجاعة كما كان شاعراً نبطياً خلّدت له الذاكرة النبطية عدداً من القصائد بالإضافة إلى كونه على علاقة حميمة بعدد من كبار الشعراء في تاريخنا النبطي فتبادل معهم المراسلات الشعرية الجميلة.

ذاك هو «أحمد السديري» الذي نعرف له أيضاً أنه والد «سارة» والدة الملك عبدالعزيز آل سعود «يرحمه الله» مؤسس المملكة العربية السعودية.

وآل السديري قسم من البدارين من آل زايد من قبيلة الدواسر المعروفة، واستقرار السدارى ومقر زعامتهم كما هو معروف في «الغاط» من بلدان نجد المعروفة.

يبدأ ذكر الأمير أحمد بن محمد السديري في كتاب «عنوان المجد» لابن بشر سنة ١٢٣٩هـ (١٨٢٤م) عندما يفد باعتباره رئيساً لبلدة الغاط فيبايع الإمام تركي بن عبدالله آل سعود، وذلك قبل فتح الرياض وتأسيس الدولة السعودية الثانية.

وقد صار أحمد لسديري من القادة الذين يعتمد عليهم أئمة آل سعود، فعيّن سنة ١٢٥٣هـ أميراً في سدير ثم أميراً على الأحساء سنة ١٢٥٤هـ ولم يطل به المقام في هذا المنصب حتى أعاد الإمام فيصل تعيينه عى الأحساء سنة ١٢٦٠هـ، وفي فترة لاحقة ولاه على عمان كما اختص أولاده بعدد من الولايات.

أما من جهة الشعر فإن أشهر قصائد أحمد السديري «هلالية» على قافية الباء أولها:

بداجي دجا الديجور هلّت مدامعي
على وجنتي والجفن للنوم حاربه
من الوجد مرتابٍ إلى الوجد مغرمٍ
بالصبر اعزّي النفس والنفس شاغبه

ومن التغني بالأطلال فيها قوله:

دارٍ لسلمى في مغاني ربوعها
ليالي بها هندٍ لميٌ مطالبه

مــحــــاها صــروف الدهر الايام وانمحت
رســومٍ ويلعي بومـــهـــا في خــرايبــه

وله قصائد أخرى قليلة منها تلك التي أسندها على الشاعر محمد العبدالله القاضي في الشكوى من الحب أولها:

يالله يا مــــرخي على الناس الاقـــوات
يا من لعــقــد العــسـر باليــسـر حليت
يا غــافــر الزلات لي فــيك حــاجــات
من الحــيـل والقـــوة وغـــيــرك تبــرّيت

وقد رد عليها القاضي بقصيدة على نفس الطاروق.

وقد توفي أحمد بن محمد السديري سنة ١٢٧٧هـ (١٨٦٠م)، وذكر الحاتم أنه من المعمرين، وأعقب ستة أولاد هم: «محمد، وتركي، وعبدالمحسن، وعبدالعزيز، وسعد، وعبدالرحمن» ، وله بنات أشهرهن «سارة» والدة الملك عبدالعزيز آل سعود.

وللشاعر فواز السهلي قصيدة في رثائه منها:

ابـكـي شــــــــيـخٍ ولـد شــــــيـخ
مــــا جــــانـا الا ردّ اخـــــبــــــره
تـبـكـيــــــه الـهـــجـن الـلـي حـــفـين
وتـبـكـيـــــه صـــحـــونه وســــفــــره
تـبـكـيـــــــه دلالٍ نـوجــــــتــــهــن
نــوجـــــــــــــة روضٍ طــال زهــره

وقد أثنى الكثير من المؤرخين على أحمد السديري وعددوا محاسنه، فقد وصفه ابن بشر في تاريخه وقال: «له معرفة ورأي وعقل وشجاعة وبراعة وسخاء وبذل ولين وسماحة مع الناس وشدة وقوة على الأنجاس».

وفي موقع آخر قال واصفاً اعتماد الإمام فيصل بن تركي على أحمد السديري وابنائه: «كان أحمد وبنوه من أحسن الناس سيرة وأصفاهم سريرة وألينهم طبيعة ، ولهم في الولايات فنون رفيعة وسيعة ، فلذلك استعمل الإمام أحمد أميراً في عمان ، وابنه تركي أميراً في الأحساء ونواحيه ، وابنه محمد أميراً في سدير وبلدانه ، وعبدالمحسن ابنه أيضاً أميراً في بلدهم الغاط ، فلو نظرت إلى أصغرهم لقلت هذا بالأدب قد أحاط ، وإن نظرت إلى الأكبر لرأيت فوق ما يذكر. لم يكن في عصرهم

مثلهم للمطيع الصاحب ، ولا أشد منهم على العدو المحارب».

أما المؤرخ إبراهيم بن عيسى فيقول عنه: «كان عاقلاً حليماً عادلاً شهماً حازماً حسن التدبير».

وأقوال الشعراء كثيرة فيه فقد كان أحمد السديري مقصد الشعراء في زمنه ، ولعل ما وصلنا في مدحه رغم كثرته غيض من فيض ضاع مع الأيام ، وممن مدحه الشاعر محمد بن عشبان حيث يقول:

جـاني ثمـار الحـمـد من كل الانواع
مع كل مـداحٍ قـراح اليـنـابيـع
عـدّ منـازل منهـلـه ملـح ونـطـاع
احـمـد حـمى الوندات زبن المهـازيع
باني حـجـاب المجـد من عـقـب مـا ضـاع
بالجـود وانهـا بالبنا له صـوامـيع

ولابن عشبان أيضاً قصيدة أخرى في السديري على البحر الهلالي منها قوله:

صليب العـزا عـز المصـافي وللعـدا
عـديم ومـبدا مـا خـفـا من كنونهـا
ومن يامن الجـاني بعـالي جنابه
ويرعـاه في رجـعـاه مـخـصب دمـوتهـا
حمـيد الفعـال احـمد سلالة محـمد
رفـيع المناسب والحسب من عـروتهـا

وقال فيه الشاعر محمد بن لعبون:

ملتـجـينٍ في ذرا سـتـر العـفـاف
أحـمـدٍ لا زال مـزبان المخـيف
مـيـمـرٍ تدعـيك ناره بالكشاف
مـرخص الكومـا إلى قلّ الرغـيف
باجـتـوالٍ وانحـوالٍ وانصـراف
كـالسـحـاب الجـود مـا مـدّه قـصـيف
يا ثقـيل الروز بايام الخـفـاف
فـيك ثقل الروز والطبع الخـفـيف

وقال أيضاً الشاعر سليم بن عبدالحي شاعر الأحساء في أيامه:

ملفاك منجوبٍ له الجد عربي
زين الحفايا منوتي «بو شهابي»
نجل السديري عنك سوّ الخطر بي
تكفى إلى من جيت عيد الركابي
ريف الدهور اليا جثا كل خربي
وامحل رميم النبت عقب الخصابي
هيف السمين ومشبعٍ كل ثربي
إلى لقوه مكملين الزهابي

وفي الشعر الفصيح مدحه شاعر الأحساء إبن مشرف وعبدالجليل الطبطبائي ، ومن أراد التفصيل في ذلك فليراجع بحثاً مهماً للأستاذ أبي عبدالرحمن الظاهري نشره في العدد الأول من مجلته «الدرعية» عن سيرة الأمير أحمد السديري. (×)

---

(×) نشر هذا الموضوع في العدد (١٢١) من مجلة المختلف.

# أورنس الشعلان

«طراد بن سطام بن حمد الشعلان» واحد من الأبطال العرب الذين ساهموا في تحرير وطنهم من الأتراك، ولأن البدو من عادتهم أن يسموا أولادهم حسب الأمكنة التي يولدون بها أو بأسماء الأوقات أو الوحوش أو الفرسان الذين سبقوهم فقد سمى طراد ابنه الذي ولد وهو برفقة لورنس الانجليزي (لورانس) الا أن البدو كانوا يلفظونه «ورنس» أو «اورنس»، وقيل أن أورنس المولود سنة ١٣٢١هـ (١٩١٣م) سمي في بداية الأمر «حمد» ثم غيّر إلى «أورنس» بعد لقاء أبيه بالضابط الإنكليزي.

شب أورنس أو لورنس الشعلان أميراً بدوياً مغامراً قوي الجنان يضرب به المثل بالشجاعة والأقدام، وقد لعب دوراً بارزاً في حرب فلسطين سنة ١٩٤٨م حيث كان على رأس مجموعة من قبيلته (الرولة) وقد حوصرت هذه المجموعة من قبل الأسرائيليين في ٢٧ مايو ١٩٤٨م بعد أن اصطدم معهم في معركة شرسة وذلك لقطع الطريق بين القدس ورام الله، وكادت أن تفنى مجموعته لكنه استطاع الوصول الى أحد المصفحات العسكرية التابعة للجيش العربي، فعرفه شخص يقال له (قائد) وأوصله من باب العمود الى الشيخ جراح حيث كانت المجموعة الأخرى من رجاله، وأعاد لورنس شن غاراته فدمر المجموعة الاسرائيلية.

وقد عرف عن أورنس عطفه على الفقراء وتوزيعه المال عليهم كما أقام سنة ١٩٧٠م سداً في الصحراء ليشرب منه أعراب البادية، وساعده على ذلك ثراؤه إذ أنه كان يقيم في البادية في بيت (مسوبع)، وله منازل أخرى في العواصم العربية، ويمتلك أكثر من ١٦ ألف رأس من الغنم وأكثر من ٤٠٠ ناقة.

ورغم ذلك فإن شخصيته كانت تتسم بالتواضع وعدم الاستعلاء كما كان نبيلاً يهب لمساعدة المضطهدين والمعسرين ومن تقف الظروف بوجوهم، وكان حديث عصره وزمنه ومضرب المثل في الشجاعة الفائقة والشخصية المتفردة الفذة.

ومما قال الشعراء في مدح أورنس إبان حياته ما قاله كليب بن صالح :

لو ما الله المهدي على الناس مهديك
سوّيت شيٍّ بالمخاليق ما صار
عمرك تدوّر قلعته مير باليك
واحتار بك ما بين صبره والافكار

يا اورنس شيخان القبايل تداريك
من خوف سيفك يقطع الراس بتّار

توفي أورنس بن طراد الشعلان رحمه الله في عام ١٩٧٦ على اثر جلطة ونزيف حاد في الدماغ، ودفن في صحرائه التي اشعلها بالمغامرات والمآثر والبطولات والشجاعة التي قلما تتكرر في هذا العصر ، وكان له من الولد: «فيصل توفي صغيراً، وممدوح الأول توفي في حادث، وعبدالله، وممدوح الثاني، وسامي، وحمود».

وقد رثاه صديقه الأمير الشاعر محمد السديري بقصيدة رائعة منها:

يسقيك يادارٍ شمالي عنازه
غربي الولج ياعلي شرق الطريبيل
عزّ الله انه راح فيها جنازة
صميدع توصّف عليه الرجاجيل
له فيّ عازات ولي فيه عازة
بوقت اللزوم اذا حصل بالدهر ميل
من شبّته ياما قطع من مفازة
وياما ظهر من غرقةٍ كنّها الليل
رقا سنام المجد والطيبِ حازه
وبيته لعصمان الشوارب مداهيل
قلبه من البالود ما هو قزازه
والغيض قد فجّر قلوبٍ مغاليل
وان داخل الشردان رعب ونزازة
الذلّ ما يلقى عليه المداخيل
«هزيم» حطّوا حفرته بالعزازة
براس الطويلة وارفع القبر بالحيل
ومن الذهب حطّوا لقبره ركازة
ومن صافي الياقوت حطّوا قناديل
حتى يجيه اللي بعيدٍ مناره
ويلقى بقربه شمّخ القود والحيل (×)

---

(×) نشر هذا الموضوع في العدد (٧٩) من مجلة المختلف.

# بادي بن دبيّان

من شعراء الجيل الأخير من شعراء النبط التاريخيين يقف «بادي بن دبيّان السبيعي» بين مصاف الشعراء الذين قدموا لنا نماذج في مزج الشعر بالفروسية حيث تكون الكلمة مطابقة لفعل قائلها.

شاعرنا هو الفارس «بادي بن دبيّان بن فالح» من عجمان الرخم من بني عامر من قبيلة سبيع. ولد سنة ١٣١٣هـ (١٨٩٥م) المسماة بـ «سنة حمّى»، وقضى شبابه مرافقاً للملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود (طيّب الله ثراه) حتى استتب الأمن بتوحيد المملكة. فاختار «بادي» مرافقة سمو الأمير عبدالله بن عبدالرحمن آل سعود (رحمه الله) وبقي في مرافقته له حتى انتقل الأمير عبدالله الى جوار ربّه، فاستقر «بادي» في هجرة «الضبيعة» إحدى ضواحي مدينة الخرج وعاش فيها بقية حياته حتى توفي - رحمه الله - يوم الجمعة الخامس من جمادي الأولى سنة ١٤٠٨هـ (أواخر ديسمبر ١٩٨٧م).

عُرف عن بادي بن دبيّان أنه كان من أتقى الرجال وأشدهم تمسكاً بكتاب الله وسنّة رسوله ﷺ منذ صغره حتى وفاته، وهذه الصفة وحدها تكفيه فخراً عن بقية الصفات التي لم يترك منها - رحمه الله - حميداً إلاّ اتصّف به، وعُرف عنه التواضع وقلّة الحديث عن نفسه ولا يحب أن يشكره أحد على فعل الطيب فهو لا يراه إلا واجباً، ومما عرف عن بادي بن دبيّان أيضاً ولاؤه واخلاصه لوطنه وتفانيه في تنفيذ أوامر ولاة الأمر بدقة وأمانة.

وكان لابد لرجل له تلك الأخلاق والصفات من فروسية مميزة، وهذا ما كان يتمتع به الفارس بادي بن دبيّان بالفعل، ولكن لم تقف فروسيته على الشجاعة والاستبسال في ميادين القتال فحسب بل تعدّت ذلك الى تميزه بإجادة أعمال (السبارة) ومعناها: «القدرة على استطلاع مواقع قوة العدو، ومعرفة امكاناته الحربية التي تمكن معرفتها من السيطرة عليه»، وهي مهمة صعبة لا يكتسبها الفارس إلاّ إذا توفرت فيه موهبة الفراسة بالفطرة، وقد وجد الملك عبدالعزيز الكفاءة العالية في «سبارته» فأسند إليه مثل هذه المهمات.

وبعد وفاة الملك عبدالعزيز سنة ١٩٥٣م سار أبناؤه على نهجه في تكريم وتقدير الرجال الذين أسهموا في توحيد الجزيرة العربية ومنهم الفارس «بادي بن دبيّان»،

فحفظوا له ما كان يحظى به من مقام رفيع عند الملك عبدالعزيز واستمروا على ذلك حتى وفاة بادي رحمه الله.

أما إذا جئنا إلى شعر بادي بن دبيان فسنجده مرآة تعكس حياته كما في قوله:

عندي ركوب ملافخات المشاعيب
أحبّ عندي من ظلال القصوري
يا طول ما رحنا على الفطر الشيب
لى قابل النسوان كل امعثوري
قدامهم شرّفت روس المراقيب
أنا ومثلي للنشاما «سبوري»

كما أن صورة الفارس ظاهرة بجلاء في هذه الأبيات التي قالها بادي:

يا طول ما رحنا على اكوار حيلي
مع المضاحي في ديار الاجانيب
يا ما حلا المرواح عقب المقيلي
متلطمين وسوقنا بالعراقيب
واليا ركبنا رافعات الشليلي
قحص المهار مودبات تواديب
كم واحدٍ عقناه ماله مشيلي
خلّي عشا لى طاح للطير والذيب
يوم الرخوم يشرّفون النثيلي
بين البيوت وعند بيض الرعابيب

وعندما تقدم السن بشاعرنا أصبحت قصائده تعكس تجربته الطويلة في الحياة، فكان يوجه الجيل الحاضر الى التقوى وطاعة الله والتحلي بالصفات الحميدة التي تحلى بها جيله الأول كما في قوله:

تكفون لا تمشون ممشى المهابيل
وصيّةٍ للي حضر والغيابي
خلّوا مماشيكم مماشي رجاجيل
عضّوا على شيماتكم بالنيابي
سوّوا سوات ابوانكم يا مهاشيل
بالطيب والشيمة وسهل الجنابي

والديـن راس المال مــا فــيــه تشكيل

ينفــعك عــقب الموت عند الحــســابي

وفي آخر سنوات عمره أحس الشاعر بألم في رجله وتوقع أن سببه كبر السن، فقال مناجياً رجله ومفاخراً بمشيها مع «بيرق» الملك عبدالعزيز:

يا رجلي اللي صــار فــيــهــا رمــيَّــة

مــدري مــرض والاّ من الكبــر جــاني

مــــا هـيب تمشي في الـدروب الـرديَّة

ولا شكوا منهــا جــمــيع الأداني

يـا مــــامــــشت بي في دروب خلِيــه

لى قــابل النســوان خطو الهــداني

مــرُ مع الجـمــعــة، ومــرُ ســريه

ومــرُ مع البــيــرق وخــيل الخــواني (×)

---

(×) نشر هذا الموضوع في العدد (٨٨) من مجلة المختلف.

# جهز بن شرار

عندما تجتمع الفروسية والزعامة والشعر في شخص فأية سيرة جميلة سنقرأ، وأية أخبار ستسمع سوى أحاديث البطولة والشجاعة، وهذا بالضبط ما نتلقاه ونحن نفتش في سيرة «جهز بن شرار» الفارس والزعيم والشاعر.

هو «جهز بن فازع بن شرار» شيخ ميمون من بني عبدالله من قبيلة مطير، ويرجع هذا البطن إلى بني عبدالله بن غطفان تلك القبيلة التي ظهر منها بعض الصحابة ومشاهير الشخصيات في الجاهلية وصدر الإسلام.

عاش جهز في النصف الثاني من القرن التاسع عشر الميلادي وبدايات القرن العشرين حيث أنه توفي في الأثلة عن عمر مديد سنة ١٣٥٩هـ (١٩٤٠م)، ورسمت قصائده ومناسباتها الملامح الرئيسية لما نعرفه عن سيرته.

في صباه تحدث إحدى المعارك ولا يجد جهز فرساً يركبها سوى إحدى أفراس أبيه التي أعطاها لشخص يدعى «كديميس»، ويغضب جهز لفوات الفرصة عليه في القتال والذود عن قبيلته فيكتب قصيدة طالباً من فرسان القبيلة المعادية أن يقتلوا كديميس، وبالفعل يقومون بذلك إكراماً لخاطره ويرسلون الفرس إلى جهز فيا لها من أخلاق وكرم ونبل من الطرفين قل نظيره، ومن تلك القصيدة:

عسى فقيدة قوم «فازع» كديميس
يضرب برمحٍ بين الاضلاع هاوي
أما انت يا مثال والا انت يا نعيس
تلقفوا له عندكم بالحراوي
حيث انكم فريس وعيال فريس
أهل مهار الخيل ما انتم شواوي

ويكبر جهز وفعاله، ويصبح عقيداً للغزوات ويستمر الشعر يرافقه ونسمع قوله:

إليا تعلينا على اكوارِ حزاب
هجنٍ يبوجنْ الديار الخليّة
لى جا لهن مع أيمن النير مضراب
وما حدّرت شرمة إلى الشبرميّة

كم ذود مصلاحٍ نحرك له اسباب
وحنا إلى شا الله نشتت نويّه
إن جيت اعدّ اكواننا عدّ وحساب
كواينٍ بفعول ما هي خفيّة

ومن حداء الخيل نقرأ لجهز بن شرار:

يا صايحٍ جانا قبال الليل
عدايله شولٍ حراب
شلنا على عوص النضا والخيل
كله رجا اللي طالبه ما خاب
لعيون من دق الشمر والهيل
واللي حضر منّا كفى الغيّاب

وله أيضاً هذه الحداة:

ملحٍ عليهن الوسوم
«الباب» فوق ارقابها
يوم الحرايب والزحوم
أنا احمد اللي جابها

وكان جهز بن شرار في شعره كثيراً ما يصف الوقائع والغزوات التي يقوم بها، ولكنه عفيف اللسان لا يشتم ولا يذم بل يعطي خصومه ما يستحقون من المدح فهاهو يقول عن أعدائه الذين حاربهم:

شيوخ الضحى صبّابة الشاذلية
ايضاً إلى جت للفعايل مديحين
ما اذمّهم والله رقيبٍ عليّه
معيّ الله والقبايل معيّين

ومن القصص التي تروى عن جهز بن شرار أنه ذهب مرة للسوق في إحدى المدن لشراء القهوة فوجد المحلات قد أغلقت لراحة الظهر، وتجول قليلاً لعله يجد مجلساً مفتوحاً يرتاح فيه إلى أن يحل العصر وتفتح المحلات مرة أخرى فلم يجد باباً مفتوحاً، وهنا تذكر حي العوالي بالمدينة المنورة حيث منازل أصدقائه من قبيلة حرب والذين تعودوا فتح أبوابهم للضيوف حتى لا يحتاج أحد لمجرد طرق الباب قبل الدخول، وأمام هذه المقارنة قال جهز:

دارِ بهـا مـرّ الفناجـيـل غـالي
مـالي شـيـوخٍ يوم انا في وطنهـا
يا ليـتني سيّرت صـوب «العـوالي»
اللي ترحّب بالمسـايـيـر اهلهـا
شـرايةٍ للكيف لو كـان غـالي
ولا صكوا البـيـبـان عـمّن دهلهـا

وفي أواخر عمره اتجه جهز بن شرار في شعره نحو الزهد وطلب المغفرة من رب العالمين، ونلمس في شعره بهذه المرحلة كم كان هذا الفارس المغوار يحمل من الإيمان العميق في قلبه، ونقرأ له قصيدة يوجهها لابنه «صنيتان»:

دنيـاً فـرحـهـا من كـرهـها قـريبي
هنيّ من لا اشـقـاه همّـه عن الغـيب
طرايف الدنـيـا تحـضـر وتغـيـبي
لو سـاعـفت بوَاقـةٍ للأصـاحـيب
صنيـتـان يا ابني كـان لك بان عـيـبي
إستـر عليّ ان كـان فـيّـه عـذاريب
يامـا جـرا لي في شـبـابي وشـيـبي
من قطعـة الفـرجـة على شـمّخ النيب
وقـحص المهار مـشـعـثرات السـبـيـبي
جـرايرٍ يشـبع بهـا الطيـر والذيب

وله في الشكوى من الشيب:

اقـفت يا بو فـيـحـان واقـفى بها الشيب
الشـيـب جـاني دوب مـاني بـاودّه
الشـيـب اشـوفـه مـرّتٍ بي عـذاريب
يبـدّ عـدّاده الى جـا يعـدّه
الشـيـب يردي المرجلة لو لقى طيب
يلزم صـحـيـبـه لين عنهـا يردّه (×)

---

(×) نشر هذا الموضوع في العدد (١٠٩) من مجلة المختلف.

# حجرف الذويبي

شخصية جمعت بين الشعر والمشيخة والكرم، فكان نتاج هذه القيم النبيلة الثلاثة علم من أعلام الشعر النبطي هو «حجرف الذويبي».

عاش حجرف بن عياد الذويبي من شيوخ بني عمرو من قبيلة حرب في القرن الثالث عشر الهجري فقد ذكر ابن بشر والده في أحداث سنة ١٢٢٩هـ ، ويرجع الباحث فايز البدراني وفاته بسنة ١٢٨٠هـ ، والمعتقد أنه توفي بعد هذا التاريخ بحوالي عشر سنوات كما سيتضح لاحقاً.

وآل الذويبي أسرة معروفة ظهر منها الكثير من الفرسان المعروفين في حوادث تاريخ المنطقة أما حجرف الذويبي فقد انقرض عقبه بوفاة حفيده دارع بن عبيد بن حجرف سنة ١٣٣٠هـ ، وهذا ما ذكره الباحث فايز البدراني إلا أن قارئاً راسل مجلة المختلف ذكر أنه «نايف بن فهد بن ناصر بن حجرف الذويبي» نافياً أن ذرية حجرف قد انقرضت وأفاد أن ذرية حجرف الذويبي تتركز في أولاده الثلاثة وهم:

١- كهف ، وقد هاجر إلى العراق وله ذرية من أولاد وأحفاد استقروا هناك حتى يومنا هذا ، وقد كان شقيق القارئ على اتصال ببقيتهم حتى وفاة ذلك الشقيق قبل عشرين عاماً.

٢- دارع: وقد توفي عام ١٣٣٠هـ وانقطع عقبه بوفاته.

٣- ناصر: وله ولدين والكثير من الأحفاد حالياً، وابني ناصر هما «نايف وفهد» يرحمهما الله جميعاً والأخير هو والد القارئ نايف الذي راسلنا بهذه المعلومات.

وقد بعث إلينا الباحث فايز البدراني في مجلة المختلف بعد ذلك بشهادة من كبار الذوبة تؤكد انقراض عقب حجرف حيث أن القارئ المذكور هو من ذرية «كهف بن عياد» شقيق حجرف.

ومن الغريب أن حجرف الذويبي هذا الشاعر الذي يعرفه جميع عشاق الأدب الشعبي حتى أن طلال السعيد في موسوعته النبطية اعتبره من الأعلام المعدودين في تاريخ الشعر النبطي لا تعرف له سوى قصيدة واحدة هي سبب شهرته كشاعر وهي تراثه الوحيد المتبقي بين أيدينا، ولكن القارئ نايف الذي ذكرناه آنفاً أشار إلى

أنه بصدد إنجاز كتاب يتناول سيرة جده حجرف الذويبي سيتضمن الكثير من القصائد المعروفة له، وكذلك قصائد أخرى ربما لم تصل للناس بشكلها الصحيح.

أما القصيدة الوحيدة التي بحوزتنا حالياً والتي أسطرها الرواة الشعبيون وزادوا عليها من التفصيلات ما جعلها مثيرة دارمياً، ولكن ملخصها أن أحداً ما لام حجرف على كرمه الزائد فقال:

يقـــول ابن عــيّــاد وان بات ســاهر
مــاني ولد خـبلٍ همـومـه تشـايله
مــاني بمسكينٍ لـيـا قل مـرزقـه
ضـيّق بـربعـه يوم قلّت مـحـايله
انا لـيـا ضـاقت عليّـه توسّـعت
يفـرج لي اللي مـا تعـدّ فـضـايله
يرزقني رزّاق الحـيـايا بجـحـرها
لا طـالعت برقٍ ولا هي مـخـايله
مـا حـدّرت زملٍ نصى صـوب قـرية
ولا وردت عـدٍّ قـراحٍ ثمـايله
ترى رزق غـيـري يا مـلا مـا ينولني
ورزقي يجي لو كل حيٍّ يحـايله
جـمـيع مـا حـشنا ندوّر به الثنا
ومـا راح منّا عـاضنا الله بدايله
نوبٍ نحـوش الـذود من ديرة العـدا
ونعـوّض اللي ذاهبـاتٍ عـدايله
خـزٍّ بالايدي مـا دفـعنا به الثـمن
ثمنهـا الدمـا بمطارد الخـيل سـايله
مع لابةٍ فـرسـان نطّاحـة العـدا
كم طامعٍ جـانا واخـذنا زمـايله

وحسب ما يرويه منديل الفهيد أن حجرفاً اشتهر بذبح الغنم والإبل للضيوف، وكان يعدم كل ما عنده لكن جماعته كانوا يجمعون له بعد ذلك ما يمكنه من القيام بواجبات الكرم، وفي إحدى السنوات قرر أقربائه قطع هذه العادة لثنيه عن الإسراف في نحر الإبل، ولامته زوجته على ذلك أيضاً فخرج بمشي في الفلاة،

وهناك رأى ثعباناً أعمى خرج من وسط شجرة مظهراً رأسه فقط، فجاء طير فظن الثعبان غصناً وحط عليه فأكله الثعبان ، وفي المساء حدث نفس الموقف فقال الذويبي: «اللي يرزق هالداب الأعمى ما هو مخليني» وأنشد القصيدة السابقة.

وقد ورد إسم حجرف الذويبي في وثيقة نشر البدراني مفادها تعود إلى سنة ١٢٤٦هـ ومضمونها تكليف الشيخ عامر بن ربيق بمشيخة العطور من حرب ، وقد كان الذويبي من شهود الإتفاق كما ورد اسم حجرف الذويبي ضمن شهود إتفاق بين بني عمرو سنة ١٢٨٨هـ ، وبهذا يكون شاعرنا حجرف الذويبي قد توفي بعد هذا التاريخ. (×)

(×) نشر هذا الموضوع في العدد (١١٧) من مجلة المختلف.

# راكان بن حثلين

إذا كانت سجون الروم في تركيا شهدت أميراً وشاعراً عربياً هو «أبو فراس الحمداني» فإن سجونها عايشت في العصور المتأخرة أميراً وشاعراً آخر لا يقل عن الحمداني شهرة وأفعالاً هو «راكان بن حثلين»، ومثلما وقف أبو فراس الحمداني على كوة السجن منشداً:

أقــول وقــد ناحت بقــربي حــمـــامــة
أيا جـــارتا لو تـعـلـمـين بحــــالي
أيا جـــارتا مــــا أنصف الدهر بيننا
تـعـالي أقاسـمك الهــمـــوم تعـالي

وقف راكان على كوة مشابهة ويقول:

لا واهني يا طيــر من هو مــعك حــام
ابيك تنقل لي حـــمــــايض علومي

هو: «راكان بن فلاح بن مانع بن سالم بن العبد آل حثلين المعيضي العجمي اليامي»، ومن غير المعروف على وجه التحديد السنة التي ولد فيها، ولكنها ترجع بسنة ١٢٣٠هـ (١٨١٥م) ، وتزعم قبيلته بعد تنازل عمه حزام له سنة ١٢٦٢هـ.

ومما يحكي عن راكان قبل حوادث أسره التركي غزوته بالتحالف مع المنتفق سنة ١٢٧٧هـ على الزبير وأطراف العراق ، ولعلها سببت نقمة الأتراك عليه ثم معركة الطبعة المشهور قرب المطلاع في الكويت سنة ١٢٧٧هـ (١٨٦١م)، والتي اضطر بعدها للذهاب إلى البحرين في ضيافة شيوخها آل خليفة ، وهي ما يحلو لبعض الكتاب بتسميتها «المنفى الأول» في حياة راكان.

أما الحادثة الأهم في حياة راكان بن حثلين وأعني منفاه التركي فقد حدثت عندما استغل والي بغداد مدحت باشا فرصة تفكك الدولة السعودية الثانية لتعود جيوش الأتراك لاحتلال الأحساء سنة ١٢٨٨هـ ، وحالما تستقر الأوضاع يلجأ المحتل لتصفية المعارضين فيكون «راكان» ضحية للغدر ، ويتم أسر «راكان» حيلة وينقل إلى سجون «نيش» في صربيا التابعة لتركيا حيث يقضي هناك سبعة أعوام من عمره.

أسر راكان حدث غير بعيد عن الأحساء أما طريقته فمختلفة بين ما تذكره الروايات الشعبية وما تؤكده الوثائق التركية ، ولكن الرواية الشعبية تذكر أنه أسر

غدراً هو ورفيق له يدعى «دهام» خارج بلدة الأحساء بعدما عرفوه، واختطف إلى الجبيل حيث أركب في سفينة إلى بغداد، ويذكر أن دهاماً آذى الأتراك في السفينة فألقوه في البحر، وكان راكان قد طلب منه قبل ذلك تركه والعودة إلى بلاده لأن الأتراك لا يريدون أسره فلم يقبل.

وعن الرحلة في السفينة والطعام فيها يقول راكان:

**عقب المعزّة صار كنّا دراويش**
**الكلٌ منّا خبزته في يمينه**
**لا عاد لا قهوة ولا عاد به عيش**
**ولا عاد به فطحة خروفٍ سمينة**

وله أيضاً مخاطباً حارسه الضابط التركي «حمزة»:

**«حمزة» مشينا من ديار المحبين**
**الله يرجّعنا عليهم سلومي**
**مشوا بنا العسكر لدار السلاطين**
**في مركبٍ جزواه تركٍ وروومي**
**عشرين ليلٍ بِمّة الغرب مقفين**
**ما حن نشوف الا السما والنجومي**
**من الخداعة واحتيال الملاعين**
**هيهات لو انّي عرفت العلومي**

ورغم الأسر ومشاعر الغبن تستثار نخوة الفارس المسلم، وهو يرى جيش الأتراك المسلم يخوض حرباً ضد صرب اليوغسلاف فيتطوع «راكان» في تلك الحرب، ويبلي فيها بلاء أذهل الأتراك لما وجدوه يبارز عملاقاً من الصرب ويصرعه ، وجرح راكان في تلك الحرب مما أدى إلى أن يرفع الصدر الأعظم كتاباً يشرح فيه بطولات راكان الذي صار الإفراج عنه وإعادته إلى وطنه معززاً مكرماً أبسط جزاء على ما قدم.

وجاء في تلك العريضة المؤرخة في ١٤ جمادي الأول ١٢٩٤هـ (١٨٧٧م) ما نصه: «إن شيخ قبيلة العجمان محمد راكان المستقرة في داخل نجد قد نفي قبل سبع سنوات إلى نيش بسبب جنحة مقترفة، وبحكم المجاورة لموقع الحرب التي دارت مع الصرب فإنه اندفع وخاض غمارها وأبرز شجاعة مشهودة وبسالة مفتخرة، وتقدم بعرض حاله المرفق ملتمساً العفو وإطلاق سراحه، وحيث أنه متقدم في السن نرى أنه جدير بالمرحمة ولا بأس من تخلية سبيله».

وعندما يخيّر بين أنواع المكافئات والإقطاعات في بلاد الترك لا يجد في نفسه أفضل من العودة إلى «الدهناء والصمان» يتنفس هواؤهما ويتزود من شميم عرارهما، ويرجع إلى وطنه منشداً:

يا فـــاطري خــبّي طوارف طمـــيّــــه
إلى زمى لك لون خــشم الحـصـــاني
خــبّي خــبـــيب الذيب في جــرهديّة
لـى طـالـع الـزيـلان والـلـيـل داني
تذكّـــر المشــحــون ديران حــيّــه
مـمـسّـوا حــبـال اكـوارهن بالمثـاني
نبـــغي ندوّر طـفـلةٍ عــســوجـيّـة
ريحـة نسـمـهـا كـالزباد العـمـاني

وصل راكان ورفيقه إلى جدة في رمضان سنة ١٢٩٤هـ حيث قاما بزيارة مكة والمدينة ثم توجهها إلى حائل لشكر أميرها محمد الرشيد على ما قام به من وساطة حيث استقبله محمد بكل حفاوة ، وانصرف من عنده محملاً بالهدايا.

وفي سنواته الأخيرة إلتقى راكان في مجلس الشيخ عيسى بن علي آل خليفة حاكم البحرين بصبي يافع من أسرة آل سعود، وكان راكان قد وصل المجلس متأخراً ولم يجد مكاناً لائقاً به، فما كان من هذا الصبي إلا أن ناداه وأفسح له مكاناً بجانبه ، فقال عيسى آل خليفة للصبي: «جزاك الله خير ، وطرح فيك البركة، والله لا يخلينا من حمولتكم التي تحافظ على سمعة العرب وشرفهم» ، وكذلك قال راكان للصبي: «الله لا يخلينا من آل سعود»...

ولم يكن ذلك الصبي إلا الملك عبدالعزيز آل سعود.

■ الوفاة والذرية:

توفي راكان في شوال ١٣١٤هـ (١٨٩٧م) ويستدل على هذا التاريخ من كون آخر راتب دفعه الأتراك لراكان كان في بداية ذلك الشهر ، وفي آخره طلب تحويل راتبه إلى ولده فلاح ، ويقدر ذلك الراتب بـ ٤٠٠ قرش ، ولكن فلاح لم يعمر طويلاً فتوفي في شوال ١٣١٨هـ (فبراير ١٩٠١م)، وله ذرية معروفة إلى يومنا هذا. (×)

---

(×) نشر هذا الموضوع في العدد (٤٣) من مجلة المختلف.

# سعدون العواجي

أن يفقد أب ولديه دفعة واحدة أمر من الصعب تحمله، ولكن هذا ما حدث مع سعدون العواجي شيخ «ولد سليمان»، وهو فخذ من قبيلة عنزة الوائلية العربية.

عاش «سعدون بن سليمان بن سعيد بن شعيل بن نومس بن دليم العواجي» قبل أكثر من قرنين، وكان شاعراً وفارساً وأميراً ، وقد اشتهر بين الناس بمواقفه البطولية وقصائده التي لا تمل ترجم بها مواقفه، فأضحت سجلاً يؤرخ حياته إذ لم تكن قصائدة من نسج الخيال بل كانت من صميم الواقع تؤرخ وتسجل الحوادث التي يمر بها الشاعر لتحفظها الأيام.

وقد قدم الأمير محمد السديري قصة الشيخ سعدون العواجي بشكل واف في كتابه «أبطال من الصحراء»، وهو بذلك يعد المصدر الأساس للكتابة عن حياته.

وقد بقي سعدون العواجي أميراً لجماعته مدة طويلة.. ثم برز من أبناء عمومته رجل يدعى «شامخ» (لعله عم سعدون شامخ بن سعيد) نافسه على زعامة القبيلة حتى انتزعها منه، ولم يكتف بذلك بل بالغ بإهانة سعدون العواجي، ولما كان للعواجي ولدان هما «عقاب وحجاب» عند أخوالهما فإنه بعث إليهما قصيدة يطلب نجدتهما، فعادا ونصرا أباهما وأعادا الأمور إلى نصابها، والقصيدة مشهورة يقول سعدون من ضمنها:

إسلم وسلّم لي على عـقـاب وحـجـاب
سلمَ على مضنون عيني ليا الغيت
بالحال خصّ عقاب فكاك الأنشاب
ينجيك كان انك عن الحق عديت
قلّه ترى «شامخ» شمخ عقب ما شاب
يا عقاب والله ذلّلوني وذلّيت
يا عقاب حطّ بشومة القلب مخلاب
من العام من نوم العرب ما تهنيت

وعاد سعدون إلى مشيخته فخاض مع أبنائه المعارك التي تكللت غالبها بالنصر حتى ازدات نفوذه وتوسعت حدود مشيخته إلى أن جاءت إحدى المعارك التي أسفرت عن المصيبة فقُتل عقاب وحجاب ودفنا في مكان صار يسمى الآن «أبرق الشيوخ»

نسبة إليهما وما زال قبريهما واضحين حتى الآن، وقال الأب المفجوع سعدون العواجي فيهما الكثير من المرثيات ومنها قوله:

يا ونّةٍ ونّيتها تسع ونّات
مع تسع مع تسعين مع عشر الوفي
على سيوفٍ بالملاقى مهمّات
سيفين أغلى ما غدا من سيوفي

ومن قصائد سعدون أبيات قالها بعد ثماني سنوات من مقتل ولديه، وهي في حفيده ولد «عقاب» الذي بدأ حينها يسعى للأخذ بثأر أبيه الذي خلفه طفلا صغيراً:

فاتت ثمان سنين والثار غادي
مواكرك يا عقاب عقبانها صغار
عضود فرخك ما تجيد الهدادي
سنّه صغير ولا تمكّن من الثار
واليوم يروي مرهفات الهنادي
والخيل من فعله هزايم وعبّار
إلى عشا بمشمّرات الجوادي
يا عقاب مثلك لاحمر الدمّ نثّار (×)

---

(×) نشر هذا الموضوع في العدد (٨٤) من مجلة المختلف.

# شالح بن هدلان

واحد من مشاهير الشعراء في تاريخنا النبطي ، وتدور حكايته حول مأساة «الفقد» التي لازمته مرتين وفي أعز من يحب.

ذلك هو الفارس «شالح بن حطاب بن هدلان» من الخنافرة وهم فخذ من قبيلة آل محمد القحطانية. عاش الى سنة «١٣٤٠هـ» تقريباً، وكان مثالياً بشجاعته وأمانته وصدقه وحسن أخلاقه وكرمه ووفائه.. وكان يحكّم لحل المشاكل سواء كانت على مستوى قبلي، أو فردي.. وكان محبوباً عند قبائل قحطان والقبائل الآخرى.

كان لشالح أخ أصغر يسمى «القديع» مثالياً بشجاعته وأخلاقه، ويماثل أخاه «شالحاً» في كل شيء فكان مغامراً بفروسيته الى ابعد الحدود ووفياً مع اخيه شالح وأميناً له ، وله في ذلك حكايات مع شالح أوردها الأمير محمد السديري في «أبطال الصحراء» بتفصيل ممتع، وهو وفاء ندر مثيله للدرجة التي دعت شالحاً لأن يقول:

لا واخـو لي عـقب فـرقـاه باضيع
كني بما يجـري على العُمـر داري
اخـوي يا سـتـر البني المفاريع
ومطلق لسـان اللي باهلها تماري
مـا قط يوم شـدّ بين الفـراريع
يا كـود مـا بين الكمي والمشـاري
ليـتـه عـصاني مرةٍ قال مـا اطيع
كـود اني اصـبـر يوم تجـري الجـواري
أنا اشـهـد انه لي سـريع المنافيع
عـبـدٍ مليكٍ لي ولاني بشـاري
تشـهـد عليه مناتلات المصاريع
واعـداه من كـفـه تشـوف العـزاري
يمناه تنثـر من دمـاهم قـراطيع
وعُوق العـديم اللي بدمُه يثاري
جـداعْ سـفـرين الوجيـه المداريع
مـخلي سـروج الخـيل منهم عـواري

وللفديع نفسه قصيدة في ذات الموضوع منها قوله:

يا بو ذعار اكفيك لوني لحالي
واصبر على الدنيا وباقي تعبها
وان غمّ اخوه معشرين العيالي
انا لخويه سعد عينه عجبها
افديك يا شالح بحالي ومالي
يا فارس الفرسان مقدم عربها

ومع هذا الوفاء لنا أن نتصور حجم المصيبة التي حلت على شالح عندما فقد أخاه الفديع قتيلاً في إحدى المعارك، ولكنه كان موعوداً بوفي آخر ومصيبة أخرى تمثلت في ولد شالح نفسه «ذيب» الذي كان نادرة من نوادر الفرسان وهو في طور المراهقة.

وبينما كان «ذيب» في الرابعة عشر من عمره نزح شالح إلى قبيلة الدواسر بعد أن عتب على قومه لعدم دعوته لاجتماع يخص أمور القبيلة، وقال قصيدة منها هذين البيتين:

انا ليا كثرت الاشاوير ما شير
حلفت ما تي بارزٍ ما دعاني
وانا خويّه في الليالي المعاسير
والاّ الرخا كلٌ يسدّ بمكاني

وبين الدواسر ظهرت فروسية ذيب حتى كسب في إحدى الغزوات فرساً أصيلة تندر مثيلاتها تسمى «العزبة»، وكثر طلاّبها من أمراء ذلك الزمان، فرفض شالح بيعها أو إهداءها وهو يقول في ذلك:

يا سابقي كثرت علوم العرب فيك
علوم الملوك من اولٍ ثمّ تالي
لا نيب لا بايع ولا نيب مهديك
وانا اللي استاهل هدو كلّ غالي
يا نا فدا اللي حصّلك من مجانيك
جابك عقاب الخيل ذيب العيالي
جابك صبيّ الجود من كفّ راعيك
في ساعةٍ تذهل عقول الرجالي

ومن الغريب أن شالح بن هدلان كان يحس أن شجاعاً مثل ولده ذيب لن يمتد

العمر به طويلاً، فكان ينادي ولده في المجلس ويقبّله أمام الرجال ثم يبكي، ولما عاتبه البعض على ذلك الفعل الذي لا يليق بفروسية ذيب عبّر عن مخاوفه بقصيدة رائعة منها قوله:

ما ذكر به حيٍّ بكى حيّ يا ذيب
واليوم انا بابكيك لو كنت حيّا
انا اشهد انك بيننا منقع الطيب
والطيب عسرٍ مطلبه ما تهيّا

وبالفعل لقي ذيب مصرعه وهو ذاهب في غزوة يريد منها كسب إبل لأبيه بعد أن سمعه يترنم شعراً بما يفيد بهذه الرغبة، فكانت المصيبة الكبرى على الأب الذي أمضى سنواته الباقية في رثاء ابنه، ولعل أشهر تلك المرثيات تلك التي منها هذين البيتين:

يا ذيب انا باوصيك لا تاكل الذيب
كم ليلةٍ عشّاك عقب المجاعة
كم ليلةٍ عشّاك حرش العراقيب
وكم شيخ قومٍ كزّته لك ذراعه

وكانت وفاة شالح سنة ١٣٤٠هـ (١٩٢٢) قرب ضرما، وكان له من الولد ستة هم: «ذعار، وذيب، ومناحي، وسداح، وعبدالله، ومحمد»، والذرية في ذعار وعبدالله كما ذكر علي آل ناصر في كتابه «الدليل والبرهان». (×)

---

(×) نشر هذا الموضوع في العدد (٤٦) من مجلة المختلف.

# شليويح العطاوي

من التاريخ وعلي امتداده ظلت هذه الكثبان الممتدة من الماء إلى الماء تنجب من الأبطال ما تجاوز وصف شجاعتهم حدود الواقع والمعقول ملامساً آفاق الخيال باخلاقيتهم المتسامية وفروسيتهم الفذة وشجاعتهم النادرة.. هؤلاء الابطال ظلوا طوال قرون من الزمان ماثلين في الذاكرة الشعبية تتناقلهم السير والقصائد بنوع فيه الاكبار والتمجيد، وفارسنا هذا ارتبطت قصائده بالعديد من المواقف الرجولية الدالة على شجاعة وحزم وإيثار.

هو«شليويح بن ماعز العطاوي» من ذوي عطية من الروقة من قبيلة عتيبة. شاعر فحل شجاع ومقدام عُرف عنه قوة البأس ورباطة الجأش والشكيمة، وقد مكنته هذه الصفات مجتمعة أن يكون «عقيداً» لرجال قبيلته رغم أنه لم يكن من بيت زعامة أما الزمن الذي عاش فيه فيمكن أن نستدل عليه من وصفه الرائع لمعركة «طلال» سنة ١٢٩٠هـ (١٨٧٣م) ووفاته سنة ١٣٣٠هـ (١٩١٢م)، وبالتالي فمن الواضح أن عاش عمراً طويلة رغم مقتله على صهوة حصانه.

كان شليويح حكيماً يحل الخصومات والنزاعات التي تنشب حول الماء والمرعي، وفي قصيدته هذه وصف دقيق لصفاته ومبادئه:

يا ملّ قلبٍ عـــانق الفطر الفـيح

كنّه على كـــيــرانهنّ مـــحــزومي

مـــا اخلف وعـــدهنه يقع تخلف الريح

والاّ يشـــدّ الضلع ضلع البـــقـــومي

يا ناشـــدٍ عني تراني شليــــويح

قلبي على قطع الخـــرايم عـــزومي

إن قلّت الوزنة خـــنوها المشـــافـيح

أخلي «الوزنة» لربعي واشــــــومي

والى رزقنا اللـه بذود المصـــاليح

يصيــر قــسمي من خـيـار القـسومي

واضــــوي إلى صكّت عليّ التوابيح

واللي قـعـد عند الركاب مـخـدومي

إن كـــان لحــقــوا مـــبــعــدين المصــابيح

مــعــهــم من الحــافــر ســواة الفــيــومي

إلــى ضـــــريت الســـابق أم اللـوايح

كــلٌ رفــع يمـنـــاه لـــلـمــنــع يــومــي

بالإضافة إلى مغازيه اشتهر شليويح بـ «الحيافة» وهي التسلل ليلا الي مضارب القبائل المعادية واخذ ما يوجد من ركائبهم وخيلهم كضرب من ضروب الشجاعة المفرطة التي يتفاخر بها البدو، ولا يتصف بها سوى من كان جريء القلب ثابت الجنان.

وذات «حيافة» مع بعض رفاقه اتفق الجميع على ان يتفرقوا ثم يجتمعون بعد التأكد من هدوء المكان وسكينته، وكانت الطريقة المتبعة في «الحيافة» لكف نباح كلاب الحراسة وأشغالها ان يلف «الحايف» كرة من الصوف ويقذفها لهذه الكلاب، وذهب شليويح مع احد رفاقه الذي انشغل بمطالعة فتاة نائمة ونسي «شليويح» حتى تيقظ القوم لوجودهم وطاردوهم مما تسبب في هزيمة فارسنا ورفاقه، وقال شليويح بعد ذلك يعاتب رفيقه:

الحــمــد لله مــا عـــشـقــت الرعــابيب

مـــدري طبع او مـــبــعـــدتني قــلاعـــه

خـــاويت شــبّـــانٍ على فطرٌ شـــيب

كم مـــاردٍ جــيــتـــه تعــاوى ســيــاعــه

يا مـــا لمسنا قـــرصنا بالمشـــاعـــيب

ويامـــا دفــعناهن ورا الشـــمس ســـاعـــة

كم ليلةٍ عـــقّلتــهـــا تضــرس النيب

وانا اتوحّـــا نبح كلب الجـــمـــاعـــة

رحت اتخطّى كنّهم لي مـــعـــازيب

اليـــا رمي عـــذب الثنايا قناعـــه

أهـدي الحـــــامي واخطـر الاطـانـيب

واخـــذ مــهــاوية الجمل باندفــاعـــه

وقد ذاع صيت «شيلويح» بين القبائل الاخري مما دفع بفتاة تدعى «هلالة» لان تدفع «جملاً» جزاءاً لمن يكون سببا في مشاهدتها لـ «شليويح»، ولكنها عند مشاهدته قالت له: «ذكرك جاني... وشوفك ما هجاني» لأنه كان كث الشعر مغبراً شديد

السمرة بسحنة حرقتها الشمس، فقال شليويح راداً عليها:

يا بنت يا اللي عن حـــوالي تسـتــالين
وجـهي غـدت حـامي الســمــايم بزينه
اســـهـــر طوال الليل وانتي تنامين
وان طاح عنك اغطاك تسـتلحــقـينه
انا زهابي بالشــهـــر قـيس مــدَين
مــا يشـبــعك يا بنت لو تلهــمـينه
وانتي زهابك بالشـهـــر قـيس عـدلين
مـع درّ ذودٍ كـلّـهـن تمـصــطـيـنـه
مـــرُ نضـــحَي والمضـــحَى لنا زين
ومــرُ نشـيله بالجـواعـد عـجـينة

ويبدو أن هذا الموقف أثر كثيراً في نفسية شليويح حتى قال فيه قصيدة أخرى منها:

يا عـــيـــد دونك شـــوّشت بي هلالة
شـافت بوجـهي يا عـضـيـدي سـهــومي
وجـــهي مـــســـوّدته لواهيب لاله
من كــثـر مــا ننطح لهـيب الســمــومي

هذا وقد توفي «شليوي العطاوي» سنة ١٣٣٠هـ (١٩١٢م) مقتولاً في إحدى المعارك، وترك أولاداً منهم «فاجر، ومشعان» وبنت شاعرة هي «العاتي»، وكان له أخ عقيد فارس وشاعر هو «بخيت بن ماعز» وأخ ثالث يدعى مشحن مات بالجدري.

وترك شليويح بموته ذكرى فارس جاب سهول جزيرة العرب وهضابها، وخلّف قصائد تجلجل في جنباتها للبدوي الذي حمل كل الخصال الرائعة. (×)

---

(×) نشر هذا الموضوع في العدد (٦٤) من مجلة المختلف.

# ضيف الله العفَار

أحياناً تكون شهرة الأب سبباً في اشتهار ابنائه، وفي غالب الأحيان يحدث العكس خاصة إذا شابهوا الأب في ميزاته، وهذا ما ينطبق على «ضيف الله العفار» هو اسم التصق به بينما هو ولد لأحد أشهر شيوخ البادية وشعرائها.

هو «ضيف الله بن تركي بن صنهات بن حميد العتيبي» ووالده الشيخ والشاعر الأشهر من أن يعرّف، فمن منا لا يعرف «تركي بن حميد» ويحفظ بعضاً من أبياته في الحكمة والفروسية أما لقب «العفّار» قد استحقه ضيف الله عندما آلى على نفسه أن يتميز عن غيره من الفرسان، فلم يكن يبارز وحسب بل كان يتغلب على خصمه ويسقطه أرضاً و«يعفّره» بالتراب تدليلاً على النصر الحاسم.

ولاشك أن في ذلك دلالة على شجاعة نادرة قل مثيلها بين الفرسان، وهي ليست مستغربة على من كان مثل ضيف الله أرومة ومنبعاً.

ولعل أهم المصادر التي تحدثت عن ضيف الله وجمعت شعره كان «ديوان الشعر العامي» لأبي عبدالرحمن الظاهري في جزئه الرابع الذي بدأ كتابته بالقول: « يبدو لي أن ضيف الله مقل في الشعر، وشعره فوق مستوى شعر والده» !!

وإذا كان والده تركي توفي سنة ١٢٨٠هـ (١٨٦٣م) عن أولاد هم «خالد، وضيف الله، وعبيد، وناصر، ومسلط» فإن ما نعرفه أن ولده ضيف الله عاش بعده سنوات ليست بالكثيرة بعده الي جانب خاله الفارس المشهور محمد بن هندي حتى توفي بمرض الجدري في حائل، وخلف ولدين هما «ناصر، وفيحان» كما ذكر الباحث عواض العتيبي في كتابة القيم «حياة البادية في نجد».

وقد عرف ضيف الله بالشعر الى جانب الفروسية، ومن أشعاره في الفخر:

عـــــاداتـنـا نـرعـى الـخـطـر دايم الـدوم

يـرعـى دبـشـنـا فــيـــه والـحـظّ قــايم

نــرعــى بــريــع كَــنّــهــم دولـة الــروم

مــركــاضــهـم بـالـضـيـق يجلـى اللوايم

لـى صـاح صـيّـاح الـضـحـى جنّ حـثـلوم

الـخـيـل بـالـفـرسـان عـجـلٍ هـمـايم

يا زين سـجـات على الفطر الكوم

يوم بلاش ويوم جـبنا الغنايم

ومن قصائد العفار المشهورة تلك التي قالها في رثاء أخيه عبيد ومنها:

يا ونتي ونة كسير الجبارة

الى وقف ما احتال والى قعد.. ون

عليك يا شباب ضوّ المنارة

عليك ترفات الصبايا ينوحن

من مات عقب «عبيد» قلنا: وداره

لا باكي عقبه ولا قايلٍ من؟

وهي القصيدة المشهورة التي ذكرها الأمير محمد السديري في «أبطال من الصحراء» وأورد رد الشاعر شالح بن هدلان عليها ومنها قوله:

من شق ثوب الناس شقّوا ستاره

ومن ضحك بالثرمان يضحك بلا سن

ومن الحداوي المنسوبة للعفار قوله:

بدلت انا حمْ الرمك بحصان

بدلتها بولدٍ جموح

أبي إلى جا للرمك ميدان

عليه نرخص كلْ روح

وبالطبع يتبع الحداء تولع الفارس بفرسه التي يقدم عليها في الحروب، ويعفّر من فوقها خصومه حتى يعلن هزيمتهم على رؤوس الأشهاد، فيقول في تدليل فرسه حتى يساوي أهميته بنفسه وروحه:

يا سابقي حالي سويّة لحالك

حبّك صبغ بالقلب ماهو بتمسيك

شريت من زين البيادي جلالك

وحصرٍ يوقنّ الحفا عن مواطيك

وحبّ الشعير من البلد يشترى لك

أيضاً ومن درّ العرابا نبديك

أبا ليا قادوا وقلّ العشا لك

واليا اللحم مترفعٍ في عواليك

وضلعٍ زمـــا دونك وضلـع بـدا لـك

يـبــون بدوِ حـــدَروا مـن ورا «ريك»

ويا زين ضـفَّــة من شـمــالِ حـبـالك

ويا زين باشناق السـبــايا مــداليك

غـيــر السـبــايا قـيَّلن في ظلالك

ومـن وسع صــدرك قـــيَّلوا بين اياديك

ومن القصائد التي ترينا جانباً رقيقاً من شخصية هذا الفارس هذه القصيدة التي قالها يشكو لخاله الشيخ محمد بن هندي عندما تزوج ضيف الله امرأة ثانية فغضبت زوجته الأولى ولم تعد إليه إلا بشرط طلاق الزوجة الجديدة. ففعل ثم ندم على الزوجة الجديدة لأنه كان يحبها حباً شديداً فقال:

يـا ونّتي ونيت، واقــبلت واقــفــيت

ونويت ابيّن للعــرب مـــا طـرالي

ونّيــتــهـــا يوم انهم طووا البــيـت

يـا طيّ قلبي طيّــهم للحــبـــالي

رعـيت لي وسـمـيّـة مـيـر مـا ابطيت

يا لـيـتني سجّـيت فـيـهـا لـيالي

مـن يوم رحت مــســيَّــرٍ ثم رديت

إلى ان منـزل عــدم الاجناس خــالي

بـكيت انا وابكيت حــتى هل البــيـت

وصـبـرت صبـر مـثـقّلات الجـمـالي

يـا خـــال ياريف المرامـــيل ياليت

ياليت من ربّى عليـهــا الـعـيــالي

وله أيضاً هذان البيتان في رثاء زوجته:

أنا بـلاي الـعـــذب جـــالي ثـناياه

اللي سكن مـــذروب «عـروا» خـــلاوي

ياليــتني بالقـبــر مـجـضـوع ويّاه

والا لـنا يمّ الجـمـــاعـــة مناوي (×)

---

(×) نشر هذا الموضوع في العدد (١٠٦) من مجلة المختلف.

مسعود آل حميد الذي أجابه بقصيدة سنورد شيئاً منها فيما بعد.

أما موضوع القصيدة فيدور حول محاولة سابقة للتمرد على عريعر تمكن من إحباطها، ويفخر بصفاته وكفاءته كما يثني على مواقف زامل منه، ومن قصيدة عريعر نلتقط هذه الأبيات:

جضيعي من الهندي مصقول صارم
لما ناش من جثل العظام رماه
وثوبي من البولاد درعٍ وطاسة
يبيّن لعين الناظرين سناه
وزلي وزيني فوق مجتمعة الشوا
كميتٍ من الخيل الجياد غياه
وثروي بخمسٍ صنعة الشام زانها
طرازٍ ومن زين الجياخ وقناه

ومن الأبيات التي يعدد فيها مآثره وأحقيته بالزعامة بين قومه يقول عريعر:

أنا راعي الهدلا شقا كلّ عايل
ولو صار مدح الروح فيه سفاه
سفاهتي بالحكي فعلٍ تشوفه
ازينه بأفعالي وازيد وراه

وعندما يتوجه عريعر بالحديث إلى ابن عمه زامل يقول:

ويا طارشي سقها وسرها لزامل
لعلّ وعسى تلقى حداه بداه
بعيدٍ مدى تدبير الاريا ومن به
على شدّ غارات الزمان نباه
نديمي ومن لا لي برجوى سواته
بنصح ولا لي في العباد سواه
ترى ذلّكم ذلّي وذلّي يذلكم
وعزّي لكم عزٍّ براس صفاه

ويوضح عريعر موقفه من الشعر في نهاية القصيدة فيقول:

فما الشعر إلا يفرح القلب ساعة
والافعال تبري للعليل دواه

أما الرد الشعري لزامل بن محمد بن حسين فكان في غالبه مجاراة ومدح لعريعر كما لم يخل من مساندة واضحة لموقف ابن عمه حيث يقول:

انا يالغريري لك حسامٍ وخوذة
ودرعٍ وفي راس السنان سناه
وانا لك على خبث الليالي وطيبها
مدى العمر الى ان ينهال عليّ ثراه
وانا حيدك اللي تقصر الناس دونه
وانت الذي تنزل براس شفاه

وبالطبع فإن عريعر كان مقصد الشعراء لكرمه ومكانته، ولعل أشهر من مدحوه كان الشاعر محسن الهزاني، وله في ذلك قصيدة طويلة منها قوله (وللعلم فهبّاس لقب لبني خالد):

عرعرٍ سلطان «هبّاسٍ» ومن
هاطلات المزن يحذى من عطاه
من عطاياه الأصايل والجياد
مثل «عرعر» في زمانه ما نراه
مظفي الحسنى وبدّاع الجميل
فرز شطرنج الوغى بحر الغناه
ذروة العليا شقا عين الحريب
ترجة الصاحب سبب عزّه غناه
تلتجي به بالملاقاة الجياد
والرعايا آمناتٍ في حماه

وأخيراً .. هل يعقل أن يكون لهذا الشاعر قصيدة واحدة بهذا الطول من عدد الأبيات والجزالة في اللفظ؟.. ألا يحتفظ الرواة في صدورهم بقصيدة أخري للأمير عريعر بن دجين لا غيره؟.. سؤال نوجهه للقراء ونتمنى أن يكون الجواب كاشفاً للمزيد من القصائد لهذا الشاعر. (×)

---

(×) نشر هذا الموضوع في العدد (١٢٣) من مجلة المختلف.

# فراج العماني

«فراج العماني» هو شيخ قبائل بني عامر من سبيع. ولد سنة ١٢٧٨هـ (١٩٦١م) في الدهناء بالقرب من «رماح»، وعاش معاصراً لوالده «مذكر العماني» مما جعله يتشرب في شبابه المعرفة بكل ما تتطلبه من أمور لتدبر أمر قبيلته، وقد تعلم الرماية والفروسية في سن مبكرة، وتوفي والده وفراج وأخوته في سن مبكرة وبعدها تولى أخوه «سعود» أمور القبيلة، وبعد سنوات توفي أخوه «سعود» وتولى «فراج» مشيخة القبيلة من بعده وتحمل مسؤولية قيادتها في المعارك، وأشتهر بالشجاعة حتى لقب بـ «بعيد المغازي»، وذلك لما تتميز به غزواته من بعد مكاني وطول مدة زمنية.

وقد وردت هذه المشاهد لغزواته على لسان أكثر من رواية سواء داخل قبيلته أو خارجها، وعن ذلك يقول الشاعر «الشيخ محمد الصييفي» شيخ قبيلة النبطة من سبيع متغزلاً في محبوبته التي أورد اسمها في الشطر الأول «لطيفة»:

قلبي اللي تلّتـــه مني «لطيـــفــة»
تلّ هزل الجيش مع حبلٍ سماني
تلّة اللي غازيٍ قيضه وصيفه
مع عقيدٍ مثل «فراج العماني»
غير سجّه للنضا فكّ الضعيفة
لى اعتزى بـ «موضي» تنسّم كل واني
هو عذاب ملافخة حبل السفيفة
كل يومٍ والكسايب له غواني

ومن الحكايات التي تدل على شهامة ونبل الشيخ فراج العماني ما حدث في احدى غزواته عندما التقى بقوم من قبيلة معادية وأراد محاربتهم، فلم يجدوا أمامهم في ذلك المكان سوى قبر الشيخ «الصييفي» شيخ النبطة المعروف عنه الكرم والعفة فلجأوا اليه، فعند ذاك كف العماني يده عنهم إكراماً لذكرى الصييفي.

وقال أحدهم بهذه المناسبة شعراً:

ما ذكر مثل «فراج العماني»
عفّ عن جيشٍ زبن «قبر الصييفي»

«أخـــو مــــوضي» كـــامـلٍ كل المعـــانـي

وشــرْ اخــو مــوضي على نشـر الحـفـيـفي

غـــيـــر هذي لي ركب بـنت الحـصــانـي

يـرد حـــوض الموت يوم الموت عـــيـــفي

ورث جــدانه عـــســى عـــمـــره جناني

مـــثل راعي البـدع مـــا جـا له وصـيـفي

ويذكر هنا أن شيخاً آخر من قبيلة سبيع قام بنفس هذه المكرمة النبيلة وهو الشيخ صنيتان بن مبارك أبو ثنين، وقد قال الشاعر المعاصر فالح بن حثلان السبيعي في ذلك:

قـــومٍ لجـوا بفـهـيـد عـفناهم جـهـار

شـيـمـة عـرب ورجـال والكذب مـرفـوع

غـدوا على قـبـره كـمـا وصف خطّار

قـالوا ترى مـا عند هالقـبـر ممنوع

عاصر فراج العماني الملك عبدالعزيز آل سعود «يرحمه الله» وشارك معه في العديد من الفتوحات هو وقبيلته، وسجل التاريخ لهذا الشيخ صفحات كثيرة في سجله حافلة بالشجاعة والإقدام، ويصفه المستشرق عبدالله فليبي في كتاب له قائلاً: «أن فراج العماني من أشجع لرجال الذين يخوضون المعارك مع الإمام عبدالعزيز».

وتوفي فراج العماني سنة ١٣٩٦هـ (١٩٧٦م) عن عمر يناهز ١١٨ عاماً، ومن شعره نلتقط هذه القصيدة التي قالها في رثاء أخويه «سعود ومهلي» اللذين قتلا في احدى المعارك ويسندها على الفارس حجاب بن جويعد:

البـــارحــــه يوم الخـلايق هجـوعي

اونست في صـدري كـمــا لاهب النار

مـن ونّـتي خـطـرٍ تـكسّـــر ضـلوعي

على حـــرارٍ في اللقــا تجلي الأمـــرار

من العـــام عـــيني مـــا تضم الدمـــوعي

وهي حكمـــة الوالي علي الحق صـــبّـــار

يا حـــجـاب يا حـــامي عـــقـاب الرثوعي

راحـــوا هل المركـــاض يوم الدخـن ثـار

وحنا عـــوض باقي النشـــامـــا الربوعي

إن ســاعــفــتنا عن خــبــيــثــات الأقــدار

لى قـــامت المصـــغـــر تحنَ وتثـــوعي

وثار القـــهـــر من بين عـــجـــلات الأمـــهـــار

حقٌ علينـا للســـبـــايا نصـــوعي

والعلم عند اللي ولى الخـــيـــر واشـــرار

أما الغزل في حياة فراج العماني فلا نجد له أثراً في شعره إلا قصيدة واحدة بين شعره المتميز بالحكمة والفروسية يقول فيها:

يا حـــمـــود لى جـــيت اريش العين قلَه

عليـــه مـــردود البـــرا عـــشـــر نوبات

جـــذَيت حـــبله يوم بأيديه تلّه

ولا ينحكي ياحـــمـــود في فـــايتٍ فـــات

نصـــبـــر على جـــفـــواه غلٌ يغلّه

ومن لا تقـــاضـــا حيّ.. يقـــمـــح الى مـــات

انا عـــذاب مـــلافـــخـــات الأظلّة

زين التـــوالي يوم لوذات الأصـــوات

كلٌ على حـظـه وفـــعـلـه يدلّه

واترك علوم مـــالهـــا صـــدق وثبـــات (×)

---

(×) نشر هذا الموضوع في العدد (٥١) من مجلة المختلف.

# محمد بن مطر أبو ثنين

كما عودناكم في الوقوف عند رجال من تراثنا ساهموا في بناء هذا الحاضر تاركين ذكرى عطرة على مدى الأيام نقف اليوم عند الشيخ محمد بن مطر بن فراج بن عساف أبو ثنين المولود سنة ١٣٢٨هـ.

يعود نسبه الى قبيلة سبيع وبالتحديد إلى عشيرة الجمالين منها ، ومن المعروف أن كنية سبيع بين القبائل هي «مدلهة الغريب.. موردة الشريب» أي ان الغريب عندما يلتجيء اليهم يعدونه واحداً منهم أما موردة الشريب فتعني أنه عندما يأتي اليهم صاحب «حلال» فانهم يوردونه للماء في الحال دون تردد ويقدمونه على انفسهم وحلالهم.

أما «الجمالين» عشيرة صاحب الترجمة فيعود نسبهم للأشراف وقد برز منهم العديد من الفرسان والشيوخ ونخوتهم هي: «خيّال العشوى وأنا ابن علي»، وأنشد الشعراء مديحاً كثيراً كما في قول الشاعر سعد بن طهليل بن جفن السفراني:

خيالة العشوى على الخيل فرسان
ترعى لهم وضحٍ زهتها السفيفة
ترعى «جنيّح والغبايا وساقان»
وترعى من «المسلوف لاقصى الحتيفة»
ربعٍ ليا صاحوا على الحق عُيان
وبالحرب تفرق غاليٍ من وليفه

نرجع الى الشيخ محمد بن مطر باحثين في أسطر التاريخ عن ملامح سيرته فنجد أن والده هو الفارس مطر أبو ثنين من أشهر فرسان الملك عبدالعزيز، ومن السواعد المقربة لديه أبان معارك توحيد المملكة آنذاك.

كما شارك الشيخ محمد في معركة الطائف وشهد فتح الحجاز بصحبة جلالة الملك فيصلبن عبدالعزيز «رحمهما الله».

وكان من صفاته -رحمه الله- أنه كان رجلاً متديناً وملتزماً بالدين الى الدرجة القصوى ، وانتقل إلى بارئه الأعلى عن عمر يناهز الخامسة والثمانين عصر الجمعة ١٤ شعبان ١٤٠٨هـ بعد أن قضى حياة حافلة بمكارم الاخلاق والدين .

ومماقيل في الشيخ محمد بن مطر من مراثي قول الشاعر محمد بن مطلق بن

جعد:

من عــقـب ابـو فــراج والبــال منحــاس
شـيخٍ غــدت بـه في قــصــيّــر قــدرهـا
زعــيـم جــمــلا كلبــوها على الراس
يحــمل مــشــاكلهــا وينقل خطرهـا
ابـوه قــبــلـه لـي ركب فــوق الافــراس
كم شـيـخ قــومٍ ينطله من ظهــرهـا

كما كتب الشاعر سالم المطوع في وداعه قائلاً:

أنا أشـهـد انه مـات لسـبيع رجّـال
فـقـده على «الغلبـا» خـسـارة كـبـيـرة
أحـدٍ ليـا من مـات مـحـدٍ عنه سـال
واحـدٍ على مـوته.. عـيـونٍ سـهـيـرة (×)

---

(×) نشر هذا الموضوع في العدد (٩٤) من مجلة المختلف.

# محمد بن هادي

«محمد بن هادي» شيخ قبيلة عريقة في السيادة والقوة والمنعة ، وكانت حياته سلسلة من الأحداث المهمة المذكورة في كتب التاريخ النجدي بالإضافة إلى كونه شاعر مجيد له في المجال صولات وجولات وقصب سبق ومكانة عالية.

وهذه الكتابة تحاول إعطاء هذا العلم الشامخ بعضاً من حقه على أجيالنا الحالية.

هو «محمد بن هادي بن غانم» من السحمة من آل محمود الجحادر إحدى بطون قبيلة قحطان الثلاثة، وعرف أبوه بهادي بن قرملة نسبة إلى أمه قرملة بنت شاهر من الخنافر من قحطان أما محمد بن هادي فأمه من قبيلة زعب.

ومن غير المعروف السنة التي ولد بها محمد بن هادي إلا أن طلال السعيد حددها دون ذكر مصدره بسنة ١١٨٠هـ (١٧٦٦م) على وجه التقريب، ولكن ما نعرفه أن أباه هادي بن قرملة أستشهد سنة ١٢٢٦هـ في معركة وادي الصفراء إلى جانب الإمام عبدالله بن سعود وهم يواجهون الحملة المصرية بقيادة طوسون باشا، وقد قتل في هذه المعركة عدد من شيوخ القبائل العربية والفرسان المشهورين ، ولكنها انتهت لصالح الجيش السعودي رغم هذه الخسائر الفادحة.

وقد خلف محمد أباه في مشيخة قحطان ، وبدأ اسمه بالظهور منذ تلك السنة ، وطال عمره كثيراً حتى كان تركي بن حميد يسميه «الشايب» في قصائدهما المتبادلة، وعاش محمداً بعد تركي بكثير و عاصر راكان بن حثلين ، وفي أواخر عمره تنازل عن المشيخة لابن أخيه ناصر بن عمر بن هادي ، وذلك لأن محمد بن هادي كان عقيماً، وفي ذلك يقول:

أثر الكبر به للفتى كسر تعبار
المِيتة اشلا لي إلى فات حلّه
دنيا تنمّنينا حلاها بالامرار
واللي مضى نسيوه ما فات كله
لو لي عيالٍ كان شبّوا لي النار
يبرون عن نفسي ثمانين علّة!!

وله مراسلات مع كثير من الشعراء الفرسان فعبيد الرشيد يقول:

**جـانـا جـوابك يا الـشـجـاع ابن هادي**
**تـقـول لي بكروش عـنـدي مـثـاني**

ويقول مبارك بن مويم الدوسري:

**يلفن لهـا شـيخٍ وراعي تـبـا زين**
**مـحـمـد ولد هادي طويلٍ ذراعـه**

ويذكره سلطان الشريف في قصيدة مشهورة:

**وش عـاد لو عـيّـا مـحـمـد على الغـوج**
**بخـيـل الطوالة واحـدٍ كنّه ايّاه**

كما أن لمحمد بن هادي قصائد متبادلة مع تركي بن حميد وشافي بن شبعان وراكان بن حثلين.

وهذه قصيدة له عندما نزح عنه بعض أفراد قبيلته، وحين مر بديارهم صدفة لحق به رجل منهم يدعى «شذي» يسوق ناقة يريد ذبحها لإكرام لابن هادي فقال:

**يا اهل الركـاب اللي خـفـاف المعاليق**
**ريضـوا شـويٍ واسـمـعـوا لي علومي**
**تكفـون يا سـمـو العـيـال المطاليق**
**حـتّى العـذارى زاهـيـات الرقـومي**
**مـا منكم اللي تلّهن بالخناتيق**
**وانا ذراكم عن لهـيب السـمـومي**
**إلا «شـذي» القـرم زين المشافيق**
**اللي مـعـرّضنا بكومٍ ردومي**
**أنا جـمـلكم في نهـار المساويق**
**إن جـا من العـدوان خـيـفـة علومي**
**أشـيل من ربعي من الغـيظ مـا طيق**
**ولو انهم زعلين عـنـدي حـشـومي**
**أنا لربعي مـثـل حـامي الأساويق**
**من دون ربعي مـثـل ضلعٍ زحـومي**
**أنا احـمي المظهـور لى نشّف الريق**
**لمّا رمى المجـمـول بغطاه يومي**

والـرزق عـنـد الـلـه بـحـظٍ وتـوفـــــيـق
والـعـــمـــر يـفـنـى والـلـيـــالـي تـدومـي

أما وفاة محمد بن هادي فهي غير معلومة إلا آن الرواة يجمعون على أنه عمّر حتى تجاوز المائة ولعله عاش حتى أواخر القرن الثالث عشر الهجري.

ويذكر هنا أن محمد بن هادي كان له ثلاثة أخوة هم «عمر، ومبارك، وسعد»، وعقب آل هادي في عمر فقط. (×)

---

(×) نشر هذا الموضوع في العدد (١٠٣) من مجلة المختلف.

# محمد بن هندى

ما أن يذكر «محمد بن هندي» حتى تتداعى إلى الذهن كل ما تحمله معاني الفروسية والشجاعة من صفات كان يحملها هذا الرجل في تاريخه وحوادثه التي جعلته أسطورة حقيقية تتداولها الذاكرة الشعبية بفخر واعتزاز.

هو «محمد بن هندي بن حمد بن حميد الكريزي المقاطي العتيبي». تولى زعامة قبيلته بعد مقتل سلفه عقاب بن شبنان سنة ١٣٠١هـ (١٨٨٤م)، وهما ابني عم الشاعر والشيخ المعروف تركي بن صنهات بن حميد المتوفى سنة ١٢٨٠هـ الذي كان متزوجا من أخت محمد بن هندي.

وللشيخ محمد بن هندي أحداث ووقائع كثيرة يجدها القارئ في كثير من كتب التاريخ، وقد وصفه الأديب العلامة خير الدين الزركلي بأنه: «من أشهر فرسان العرب ودهاتهم في العصر الأخير، لم ينفرد بالشجاعة بل عرف أيضا بإصابة الرأي ورجاحة الحلم وهيبة المنظر».

وقال الزركلي أيضا: «أخبرني رجل أدركه وعرفه قال: زار ابن حميد والدي يوما فجعلت أطيل النظر إلى جراح رأيتها في عنقه وصدره، فاستدناني منه فدنوت فكشف عن قميصه وقال: انظر، فنظرت فإذا جراح هائلة عددها ستة وثلاثين كلها قد اندملت».

وقال عنه العلامة محمد بن بليهد: «محمد بن هندي مطاع في قومه، محبوب عند الناس محبوب عند الملوك».

ولسنا هنا في تعداد الغزوات التي قادها محمد بن هندي، وأخبار شجاعته الفذة بل نتركها للباحثين المتخصصين في شئون التاريخ، ونتوجه إلى عوالم الشعر رغم أن الشيخ محمد بن هندي لم يكن شاعراً محترفاً إن صح التعبير ولكنه كبقية الفرسان نجد له بعض الأحديات التي كان يحمس بها جنوده ويحثهم على القتال، وقد جمعها أبو عبدالرحمن الظاهري في بحث قيم عنه في أحد أجزاء «ديوان الشعر العامي».

ومن تلك الأحديات قول ابن هندي عندما جاءه مبعوث الملك عبدالعزيز للمشاركة في إحدى الغزوات، فاستعد وقال متندماً على حصان كان قد أهداه لأحد

الشيوخ:

يا ربعنا شدوا على الزلبات
جتنا مناديب الإمام
ليت الحصان اللي عطي ما فات
ما سرّ بالباير عطاه العام

ومن أحدياته أيضا قوله:

يا حيسفا يافاطري
وخذت مع نياقٍ عزيب
يا ليتني حضرتها
من فوق مشعشرة السبيب
على العبيّة كنها
عذرا تراعي للخطيب

وله أيضا في ذم البندقيات من نوع «الموارت» عند أول ظهورها في الجزيرة العربية مفضلا عليها السيوف والرماح التقليدية:

ضرب الموارت ما بها نوماس
حذفة شرودٍ من بعيد
عليّ قضب عناتها والراس
والله يدبّر ما يريد
علّي باللي تبعد المرواس
والعمر لزم انه يبيد

أما ما قيل فيه من الشعر فكثير، ومن ذلك قول سلطان المريبض يمدحه:

يتلون ابن هندي حمى قبّ الافراس
لى قام ينخي والرمك في انحطابه
يثني جواده للمتلّين نكاس
وكم واحدٍ من غرقة الموت جابه

وشعر ابن أخته الفارس ضيف الله العفار بن تركي بن حميد فيه كثير، ومنه قوله:

نخيت خالي يوم هن أقبلنّي
والدمع من عيني على حجرها سال

وهو المقصود بالمخاطبة في قول العفار:

يا شـــيخ مـــا تامـــر عليـــهم بغـــارة

كـــود الجـــروح اللي على القلب يبـــرن

أما وفاة محمد بن هندي فكانت غريبة بعض الشيء إذ أن بعيره هوى به فقتله، وذلك سنة ١٣٣٣هـ (١٩١٥م)، وكان له من الأولاد: سلطان وكان به يكنى، وهندي، ونايف، وذعار».

وقيل في رثائه الكثير من الأشعار منها قول الشاعر الشيخ شالح بن هدلان وقيل إنها لشالح الحمقي المقاطي»:

يا نجـد عـقب محـمَّـدٍ كـيف بتـقـول

عليت يانور السلف والجـهـامـة

فـتّـال مـا ينقض ونقّـاض مـفـتـول

والى سـعى بامـرٍ مـشى في تمامـه

إن جـاه مظيـوم من الحـمل مـتلول

حطه سـمينٍ ويبـتـرم في سنامـه

ولابن عزارم المقاطي في رثاء ابن هندي ذاكرا سبب وفاته:

يومـه دنا واسـبـاب يومـه «قـعـوده»

يا كـثـر مـا واجـه من الشـرّ كـثـراه

محـمّـد اللي وافـيـاتٍ عـهـوده

الخـيل تدري بـه نهـار الملاقـاه

لاوا عـمـود البـيت لا واعـمـوده

لا واعـمـود البـيت لاوا عـمـوداه

ضلعٍ يفلّون العـرب في لهـوده

وازى المعـدّي يوم عـداه يرقـاه (×)

(×) نشر هذا الموضوع في العدد (١١١) من مجلة المختلف.

# مشعان الهذال

مشعان الهذال؛ هو شاعر «الشيخة» .. تلك القصيدة التي اعتبرها - الكثيرون - واسطة العقد في التراث النبطي، ولذا فلا عجب أن يغدو علماً بارزاً من شعراء الصف الأول في التراث النبطي.

تزعَّم مشعان قبيلته «عنزة» وقادها إلى كثير من الإنتصارات إلى أن لقي مصرعه في ساحة الوغى سنة ١٢٤٠هـ (١٨٢٥م) على يد فارس من الأتراك خلال حملات محمد علي باشا على نجد.

■ نسبه:

هو الشيخ مشعان بن مغيلث بن منديل بن هذال شيخ مشايخ عنزة في زمنه، وآل هذال من الحبلان من جبل من العمارات من بشر من عنزة القبيلة الوائلية.

■ مولده وحياته:

من غير المعروف على وجه التحديد السنة التي ولد فيها مشعان ولا عُني أحد من جامعي شعره بذلك سوى طلال السعيد الذي قال أنه ولد سنة ١٢٠٩هـ على وجه التقريب، ولم يذكر مرجعه في ذلك.

وإذا أردنا الاستدلال التقريبي نقول: إن أباه مغيلث قتل سنة ١٢٣٨هـ ( بمعنى أنه كان قادراً يومها على القتال)، ومشعان قتل بعده بسنتين وكانت أمه حية في تلك الفترة وهي التي حثته على الثأر لأبيه، وعندما قتل مشعان أعقب أربعة أولاد لم يخلفوه في المشيخة بل خلفه ابن عمه زيد بن مهلهل مما يعني أن أبناءه كانوا صغاراً عندما قتل.

من ذلك يمكننا الاستنتاج أن مشعان قتل وهو في منتصف عمره أي قرابة الأربعين ، وبذلك يكون من مواليد سنة ١٢٠٠هـ أو قبلها أو بعدها بسنوات معدودة ، وبالتالي لسنا بعيدين عما ذكره السعيد.

ومن الحوادث التي مرت بمشعان أن وفداً مبعوثاً من والي مصر عباس باشا جاء إليه يعرض شراء فرس يملكها من فصيلة «كحيلان كروش» بمبلغ ٢٥ ألف ريال ، وفي نفس الليلة جاءه رسول من حاكم البحرين الشيخ محمد بن إبراهيم آل خليفة يطلب الفرس ذاتها هدية من مشعان.

وأخبر مشعان الوفدين بأنه سيخبرهما بقراره في صباح اليوم التالي ، واستشار قومه فأشاروا عليه أن يبيع الفرس ويهدي حاكم البحرين فرساً أخرى معتذراً عن بيع الفرس التي أرادها لكن مشعان قرر أن يهدي الفرس دون مقابل لابن خليفة فصلته أقرب (كلاهما من قبيلة عنزة) من صلة والي مصر.

ولما علم حاكم البحرين بما حدث أرسل إلى مشعان يدعوه إلى البحرين ، وهناك اكرمه بخيل وإبل كثيرة كما فوضه بأن يأخذ ما يشاء من أسواق البحرين ، وفي السوق رأي مملوكاً أسود يقوم بالإشراف على أحوال السوق ، وكانت له مكانة كبيرة لدى الحاكم فأراد مشعان أخذه لما رأى من قوته وزينة ملبسه ، ولم يفلت المملوك من مشعان إلا بعد أن استرضاه الحاكم بمملوكين آخرين عوضاً عنه.

وعندما غادر مشعان البحرين حمّل الحاكم سفينتين بالهدايا والمؤن هدية لمشعان الذي أرسل إحداها إلى صديقه الشاعر مهنا العناقي في الأحساء هدية له.

■ شاعريته:

لم يصلنا الكثير من شعر مشعان ، ويبدو أنه لم يكن ينظم الشعر إلا في مناسبات تستثيره ، وهذا واضح في أكثر من قصيدة كما أن ذلك راجع في رأينا لمقتله المفاجئ وعمره القصير نسبياً.

وشعر مشعان يمتاز بالحماسة والحكمة، وله قصائد متبادلة مع شاعر الاحساء في زمنه مهنا العناقي والشاعر نمر بن عدوان.

وترجع شهرة مشعان في التراث النبطي في المقام الأول إلى قصيدته «الرائية» التي أخذت لقب «الشيخة» كدلالة على قوتها، (والشيخات في الشعر النبطي مجموعة من القصائد قد تشبه بالمعلقات في الشعر الجاهلي منها شيخة مقحم النجدي وغيره ، وهي لا تعني أنها أفضل القصائد ولكنها رائعة تمتاز بالحماس والفخر).

■ وفاته:

إن الاختلاف في تحديد وفاة مشعان الهذال يتخذ شكلاً غريباً ، فالثابت أن ابن بشر المعاصر لمشعان أورد حادثة مقتله بالتفصيل ضمن حوادث سنة ١٢٤٠هـ في كتابه الشهير «عنوان المجد في تاريخ نجد» بينما كثير من المراجع المتأخرة ومن بينها مراجع لباحثين مجتهدين يجزمون بأن مقتله حدث بعد ربع قرن من ذلك التاريخ أي سنة ١٢٦٦هـ، ولا يشيرون للتاريخ الذي ذكره ابن بشر ولا نعرف سبباً لذلك.

وما نراه أن الإطمئنان أكثر إلى قول ابن بشر ما لم يأت مخالفوه ببينتهم ، ولا نجد في شعر مشعان أو سيرته ما ينفي تاريخ ابن بشر الذي يذكر أنه قتل «في مجاولة الخيل. قتله فارس من عسكر الترك» في شوال من سنة ١٢٤٠هـ.

■ مصادر شعره:

إهتمت كتب الشعر النبطي ودواوينه بشعر مشعان الهذال منذ بدايات التدوين ، ولكن ليس بالقدر الكافي وأكثر من اهتم بشعره عبدالله الحاتم في كتابه «خيار ما يلتقط» وابن عبار في مؤلفاته ومنديل الفهيد كما أورد له المستشرق الألماني تشارلز هوبر بعضاً من قصائده في مخطوطته التي تعود للقرن التاسع عشر الميلادي ، وشعر مشعان عموماً قليل نسبياً ويوجد متناثراً في كتب الشعر النبطي ، وقد قام أخيراً الزميل إبراهيم الخالدي بجمع ديوان مشعان ونشره ضمن «سلسلة المختلف للتراث الشعبي» وقد استقينا معلومات هذه الكتابة من الفصل الأول من ذلك الديوان.

■ نماذج من شعره:

يا بايعٍ جـــوخٍ على غـيــر اهاليــه
مـــثل الذي ينزل بقــصــرٍ خــرابة
ولد الردي لو طاب لك.. لا تماشـيــه
يـومـين والثـــالـث .. يبين الردى بـه!

•••

لذاذة الدنيـــا مـــعــامـيل وفــراش
وصـينيَـةٍ يركض بـهـا العـبـد مـسـعـود
وصـفـرٍ إلى جـا العـصـر مع كلّ هياش
تـطاوحن قلب المناحــيـــز بالعـــود
في ربعـــةٍ يلفي بهـــا كل هتَــاش
يفـرح بهـا اللي من دناياه مـضـهــود

•••

أوّل شـــفـــاة القلب خـيـلٍ تصنّف
فـحص المهـار اللي زهنّ العـديدي
وثاني شـفـــاة القلب جـيشٍ يردف
بـبـلاد بن هذال يوم الوكـيـــدي

نفـــــرح الى جـلــونا هل الفطَر الهف
لى نوّخــــوا يومٍ علينا ســــعــيـــدي

•••

حنـا الـذي تـرجـع لـنـا كلّ الاشـــــــوار
لى صــار بالقـالات شــوّار ومــشــيــر
حـــامـيـنهــا في لابةٍ تسـقي الامـــرار
عـدْوهم مـا يحـتـسب بالمخــاسيــر

•••

يا بو خــدودٍ كنّهن فلق جـمّـــار
عــينه وعنقــه مــثل عنق الغـــزالي
راعي ثليـلٍ فــوق الارداف نـثّـــار
أســمـــر الى دنّق على القــاع مـــالي
ملقى النحــر يفضح كـمـا البدر وان عـار
والاّ كـمــا الفـضـة حـضـاها الصـقـالي
يا زين واعـــدني على كـــتم الأســرار
إرحم فــديتك يا بعــد من غـــدا لي

•••

المرجـلـة حـــبـلـه طـويلٍ وممدود
يا كـود من تقـصــر عن الما حــبــالـه
والى قـصــر حـبله فـلا هو بـ مـزيود
كم واحــدٍ يهـفي مـقــامــه فـعــالـه
اللي يريد الجـــود مـــا هو بـ مــردود
شــوف العــيـــون ولا يريد الدلالة (×)

---

(×) نشر هذا الموضوع في العدد (١٠٠) من مجلة المختلف.

# ناصر بن سرحان

عُرف شاعرنا الآتي بصفات كثيرة جعلته محبوباً ومقدماً في قومه وكان الشعر أحدها، وسنحاول في السطور القادمة التعرف على جوانب من شخصية «ناصر بن سرحان».

يعود نسب الشيخ ناصر بن سرحان الى عشيرة آل سفران وهي احدى أكبر عشائر قبيلة العجمان المعروفة، وفي إحدى قصائد الشاعر حسن بن صبيح العجمي يقول مادحاً آل سفران:

يا فـهـيـد كـانك مـا تحب آل سـفـران
يـالـلـه لـعـنـك مـا تـرد الـرعـيّـة
ربعٍ لـيـا ركـبـوا على الخـيل فـرسـان
وبين الـدلال يـحـذفـون الـشـويّـة
إن قـرّبـوا منّا خـزا كل فـسـقـان
وان ابـعـدوا كلٌ جـعـل لـه حكيّـة

وقضى ناصر بن سرحان حياته فارساً مثل بقية فرسان قبيلته فقد شارك مع الملك عبدالعزيز آل سعود «يرحمه الله» في العديد من غزواته ومعاركه حتى توحدت الجزيرة العربية، فأصبح عينا مبصرة مثل بقية اعيان القبيلة التي تبصر الرأي الحكيم لتدبير امورها. ومن أشهر الوقعات التي شهدها ابن سرحان مع قبيلته تلك الوقعة التي قتل فيها ابن سرحان فارس القبيلة المعادية.

وامتدت الحياة بابن سرحان حتى كان أصابه في أواخر أيامه مرض دخل على إثره مستشفى الصباح بدولة الكويت ، وعلى فراش المرض زاره العديد من جماعته مما كان له أثر كبير في نفسه، فقال هذه الأبيات التي هي آخر قصائده المعروفة:

عند الدكـاتـر بالقـصـور المبناه
داجـوا عليّ مـجـمّـعين الاداوي
وجـوني ربوعٍ تذبح الكوم والشاه
احـدٍ بكا، واحـدٍ قـريب الهـقـاوي
وانا لهم لى جـا نـهـار المشاراه
لى جـا نـهـارٍ فـيـه كل البـلاوي

وانا نطيح الشـــيخ لى عـــمـــست ارياه

لو ان جـــوخـــه مـــثل جـــوخ الفـــداوي

كم شـــيخ قـــوم بالمعـــارك ذبحناه

عليـــه ربعـــه كـــثَـــروا بالنعـــاوي (×)

---

(×) نشر هذا الموضوع في العدد (٨٤) من مجلة المختلف.

# النوري بن شعلان

يزخر تراثنا الشعري بشعراء لم يبلغوا الشهرة التي يستحقونها في هذا المجال لأنهم عرفوا بميزات أخرى حجبت عنهم الشهرة الأدبية، وشاعرنا هذا كان شيخاً وزعيماً كبيراً، وبالتالي لم يمثل الشعر إلا جانباً هامشياً من شخصيته.

ذلك هو «النوري بن هزاع بن نايف بن عبدالله بن منيف الشعلان» شيخ الرولة من عنزة وتمتد حياته ما بين (١٢٦٧-١٣٦١هـ)، وقد قضى هذا الشيخ أربعاً وثمانين سنة في قيادة الرولة حافلة بأعمال وأحداث كثيرة عاصر خلالها أربعة عهود في بلاد الشام هي على التوالي: «العثمانية - الهاشمية - الفرنسية - السورية المستقلة» ، وكانت علاقته بالحكومات بشكل عام تتصف بالود والمسالمة فقد كان ينأى بالرولة عن أتون الحرب مع هذه الدول.

ومع ذلك اعتقله العثمانيون الى الأناضول، وسجنه ولاة دمشق لكن صديقه المستشرق التشيكوسلوفاكي موزيل الذي كان يجمع بين الدراسات الاكاديمية عن بلاد العرب وعموم الشرق وبين خدمة المصالح العثمانية والألمانية توسط له عند العثمانين فأطلق سراحه ، ولحب موزيل للنوري تسمى الأخير باسم «موسى الرويلي» فكتب عن الرولة كتابات تراثية رائعة.

ومن طريف ما يذكر هنا أن القائد التركي سامي باشا أصدر قراراً بإعدام النوري، وفي ليلة التنفيذ قُتل سامي باشا وألغى القائد الذي جاء بعده قرار الإعدام، وأفرج عن النوري الذي قال:

الحمد للي قتل «سامي»
الربّ ما احسن تدابيره
أمسيت والموت قدّامي
واصبحت في نازح الديرة
أصدر على القوم باعدامي
وذبح، وصارت لنا خيرة

ولما احتل الفرنسيون سورية لم يصطدم معهم النوري، وسيطر على الرولة وحافظ على حياتهم من ويلات الحرب، فمنحه الفرنسيون بيتاً قرب الصالحية في دمشق فرممه وطوره حتى تكامل حوله حي كامل في دمشق ما يزال يعرف حتى

اليوم بـ «حي الشعلان» فجمع بين حياة البادية والسكن في المدن وحياة السياسة والبرلمانات التي دخلها نائباً عدة مرات.

وهناك في دمشق توفي النوري رحمه الله في يوليو من سنة ١٩٤٢م ، واجتمعت دمشق كلها لتشييع جنازته حيث نقل الى قرية «عذرا» في ضواحي دمشق ووري جسده التراب هناك.

كان النوري ذا هيئة مهيبة فلا يرى إلا وهو ملثم الوجه حتى عينيه إلا أنه في ساعات آنسه جميل الحديث محب للدعابة، ويقرض الشعر النبطي وله قصائد في شرح معاناته مع الحياة وجهوده الشاقة الطويلة، ولا ترتاح نفسه إلا عندما كان يرى النار مشتعلة وحولها دلال القهوة ، ومن قصائده في القهوة:

قم سوّ ما يصبغ على الصين ياعيد
بدلال ما عنهن سنا النار طافي
واستدن ما يجذب علينا الملابيد
يكثر علينا «قوكم والعوافي»
ليا لبّس «المركب» بريش الهداهيد
عدونا نودع عظامه سوافي
ناخذ علي جمع المعادي ملاكيد
ونمشي علي نزل المعادي كشافي

ومن القصائد الغزلية التي تنسب للنوري بن شعلان قوله:

نطيت أنا المرقاب طالعت واشفيت
وبيّن لي اللي صنَق من شجرها
طرى عليّ صويحبي ثم ونيت
ونة قصيم الساق ما احدٍ جبرها
إن ما تهيّا من ثمانه ترويت
وا عيني اللي ما يبطل سهرها
وجدي عليها وجد حيٍّ علي ميت
وقلبي عليها بين الأضلاع يرها (×)

(×) نشر هذا الموضوع في العدد (٨٠) من مجلة المختلف.

# الفصل الثاني:
# سيرة شاعر

(ترتيب الشخصيات حسب الحروف الهجائية)

# بديوي الوقداني

يمثل «بديوي الوقداني» ظاهرة بالغة الخصوصية في الشعر النبطي من خلال جمعه لموهبة النظم الفصيح والعامي، والمزج بين بداوة ظاهرة وحضارة لا يمكن نفيها كما أن أسلوبه متأرجح من حيث القوة والضعف ولكنه في أضعف قصائده وخاصة الفصيحة منها يشف عن موهبة شعرية لا غبار عليها إضافة الى تنوع أغراضه الشعرية فما هو متوفر لدينا قصائد في اغراض: «المدح - الهجاء- الحكمة - الغزل - الفكاهة - الوصف» الأمر الذي يشي بتجربة شعرية متكاملة.

ومن خلال السطور القادمة سنحاول استقراء هذا الشاعر من خلال حروفه:

نبدأ أولاً مع نص نادر عن بديوي جاء في كتاب «نزهة الفكر فيما مضى من الحوادث والعبر» لأحمد الحضراوي الهاشمي الذي التقى ببديوي وكتب عنه:

«بديوي بن جبران بن جبر بن هنيدي بن جبر بن صالح بن محمد بن مسفر الوقداني السعدي -نسبة إلى بني سعد - العتيبي، وعتيبة بطن من هوازن قبيلة مشهورة.

نزيل الطائف المأنوس. ولد بوادي النمل وهو محل على فرسخ من الطائف سنة ١٢٤٤هـ (١٨٢٩م) وتربى به ثم سكن الطائف لتحصيل العلم والمعاش، وكانت له قريحة بالعربية ثم نظم القريض ولقّب بـ (شاعر الحجاز)، فهو شاعر لطيف ومفوار غطريف. تخضع لشعره بلابل الأغصان وتنصت لغزله مسامع كل إنسان.

إجتمعت بحضرته بالطائف المأنوس سنة ١٢٨٧هـ وقبل هذه السنة لنا معه اجتماع كثير ومحاضرات لطيفة».

وأورد الحضراوي في كتابه مقطعين لبديوي من الشعر الفصيح الأول سبعة أبيات من قصيدة مطلعها:

سواجع الشوق باتت في أغانيها

تتلو فنون الهوى والوجد يمليها

والثاني خمسة أبيات من قصيدة مطلعها:

ما يعطي الله إلاّ المستحقينا

سبحان من سبقت أحكامه فينا

أوردت مصادر أخرى أن وفاة «بديوي الوقداني» وقعت بالطائف سنة ١٢٩٦هـ (١٨٥٣م)، وهو تاريخ يتوافق مع حياة ممدوحيه الشريف عبدالله بن محمد المتوفي سنة ١٢٩٤هـ وابنه الشريف الحسين بن عبدالله المقتول سنة ١٢٩٧هـ، وبهذا يكون بديوي قد توفي وهو في الثانية والخمسين من عمره.

ولو تحسسنا شعر «بديوي» في المراجع فلن نجد بغيتنا وافية الا عند «محمد سعيد كمال» صاحب «الازهار النادية من أشعار البادية» الذي ابتدأ الجزء الأول من كتابه المؤلف من «١٨» جزءاً بأشعار بديوي التي جاءت في سبعين صفحة منه.

وعنه يقول «كمال»: (بديوي الوقداني من قبيلة وقدان التي تسكن ضاحية «نخب» بالطائف خرج هذا الشاعر في عصره حاملاً لواء الشعر. إذا غرد أسكت البلابل، وإذا غنى أطرب المحافل فارس الميدانين: القريض والحميني (الفصيح والنبطي) مدح وجهاء عصره ونال جوائزهم، وبز أقرانه فلم يلحق له غبار. كان في بدء أمره مشهوراً بنظم «الحميني» ثم قرأ قليلاً من النحو والأدب فنظم القريض وأجاد فيه).

و«وقدان» جزء من بني سعد أظئار الرسول ﷺ من قبيلة «عتيبة» وقد أكد «بديوي» نسبه إليها أكثر من مرة في شعره حيث يقول:

دلّلت بالروح لين ارخصت جانبها

وانا عتيبي عريب الجد والخالي

وهذا بيت من أشهر قصائده في الشعر النبطي ومنها هذه الأبيات:

أيامنا والليالي كم نعاتبها

شبنا وشابت وعفنا بعض الاحوالي

تاعد مواعيد والجاهل مكذّبها

واللي عرف حدّها من همّها سالي

إن أقبلت يوم ما تصفي مشاربها

تقفي وتقبل وما دامت على حالي

ويتضح من شعره أنه كان مستقراً في قريته ولم يعتد حياة البادية إذ نقرأ له قصيدة يحذر ولده «عبدالعزيز» من الميل الى البدو.

ولانعرف من أسرته سوى ولده «عبدالعزيز الذي يتكرر اسمه في كثير من القصائد وشخص يدعى «عبدالله» يصفه بديوي بـ «سلاحي» وأقرب الظن أنه شقيقه وآخر يدعى «أبو حسن» يخاطبه مشتكياً اليه من «خذلان» جماعته له

فيقول:

يابو حسن ودّي بلاما عزايه
وان كان فيهم خلةٍ تحت الاستار

اصبّهم بالذوق لكن خفايه
والحرّ ما يصبر على الكيّ بالنار

عبدالعزيز اقفى وخيّب رجايه
وانته وعبدالله سلاحي بعد بار

ويوضح «محمد كمال» أن أول قصائد بديوي الفصيحة كانت في مدح الوزير محمد رشدي باشا الشرواني وأولها:

أبرقٌ لاح أم قمرٌ منيرُ
ومسكٌ فاح أم ندٌّ عبيرُ؟

سرت جنح الظلام فقلت بدراً
يكاد بنوره الساري يسيرُ

وهي قصيدة رديئة الحبك استحوذ الغزل عليها، ولم يتخلص للمدح سوى في آخر بيتين منها كما أن لبديوي قصيدة فصحية غاية في ضعف اللغة ورداءة الأسلوب لا يكاد قارئها يكتشف أنها فصيحة وليست عامية إلا بعد تمعن وتساهل منه في شروط الفصحى ومطلعها:

مرّ باشا الغيد في زين اللبوس
فيه من فرط المحاسن حسن «يوس»!

بدر تمّ نوره يجلي الدجا
حين يبدي تختفي منه الشموس

لاح منه طلعةً وقت الضحى
في بروج السعد لا برج النحوس

ورغم ذلك فإن لبديوي قصيدة فصيحة جيدة في رثاء الشريف عبدالله بن محمد المتوفي سنة ١٢٩٤هـ مطلعها:

الملك لله والدنيا مداولةً
وما لحيٍّ على الأيام تخليد

ومن أبياتها الجميلة قوله في «ذم الدنيا»:

إن سالمت غدرت أو وهبت رجعت

ظلاً يـزول ومـــا تـعـطـيــــه مـــــردود

كما أن لبديوي بيتين جميلين ارتجلهما عندما سقط خاتم الشريف عبدالله بن محمد وانفلق «فصّه» فقال:

لا تـخش يـابن رسـول الله من جـحـر
رأي المكارم في كـفَـيك فـانفـجـرا
وافـاك سـعـدك إذ وافي السـعـود وقـد
أعـطـاك ربك حظاً يـفـلـق الحـجـرا

ومن الواضح أن «بديوي» يرتكز حتى في قصيده النبطي على مرجعية ثقافية فصيحة لا بأس بها، ومن ذلك قوله:

أعـرف حـروف الـهـجـا بالرمـز واكـتـبـهـا
عـاقـل ومـجـنون حـاوي كل الاشكالي

كما أن المتتبع للغته يجد كماً كبيراً من المفردات الفصيحة بالاضافة الى التركيبات الفصيحة للجمل كما أنه يعرف شيئاً من التركية كقوله:

فـضَـه ملّبس قـيـمـتـه «يوزسكيس»
ولـو كـان «بكّي يوز» مـاهوب غـالي

والكلمة الأولى تعني «مائة وثمانية» والثانية «مائتين» وأو قوله: (خدامكم ما عاد يملك ولا «بير»)، وبير تعني واحد بالتركية.

وثقافة بديوي الجغرافية كبيرة، وهي أما لسفره وهو ما لا نستطيع الجزم به أو لتردد أبناء الأقاليم الاسلامية على الحجاز حيث يقيم، فهو كثيراً ما يردد أسماء المدن في شعره ومنها ماهو بعيد للغاية مثل «بومبي واسطمبول والاسكندرية». (×)

---

(×) نشر هذا الموضوع في العدد (٥٧) من مجلة المختلف.

# بركات الشريف

يعد الشريف بركات أحد الشعراء المشاهير في تاريخ الشعر النبطي، وقد ظلت تحيط به دائماً هالة من الغموض بسبب كم المعلومات التي نملكها عنه من خلال شعره، ولكنها لم تكن تقودنا الى معرفة حقيقته رغم كثرتها نسبياً، فمثلاً من خلال قوله:

قـــال بركـــات الحـــسيني والـذي لـه
جـــوادٍ مـــا تدنى للمـــبـــيـــعـــه

وقوله:

أنا ابـن مـــبـــارك زيـن المجـــلاً
إذا الممنوع أشـــقى في منيـــعـــه

وقوله:

مـــبـــارك زيـن الجـــاذيات ابـن مطلب
ذرا الجـــار والعـــانين عن كل نايبـــه

ويمدحه الشعيبي قائلاً:

بـركـــات خـــيـــر من ينسب لابن هاشم
الســـيـــد الملك الهـــمـــام الفـــيـــصلي
من جـــده المحـــسـن وابوه مـــبـــارك
تاج الملوك وعـــمـــه الســـيـــد علي

نعرف أن شاعرنا هو «الملك بركات بن مبارك بن مطلب المحسن الحسيني...»، ورغم هذا التسلسل وتركيز معظم مؤرخي الشعر على أنه من أشراف مكة إلا أن الباحث في تاريخ مكة المكرمة لا يجد حاكما لها بهذا الإسم إضافة الى أن أشراف مكة كانوا من أصل «حسني» وليس حسيني كما ينتسب بركات.

ويأتي «الشعيبي» الشاعر الذي امتدح بركات ليحدد موقع إمارته قائلاً:

انهـــضن من وادي القـــصـــيم قـــواصـــد
لم مطلع النجم الشـــمـــالي عن هلي
عـــشـــرٍ من اوطان القـــصـــيم نحـــتـــهـــا
مـــرُ تخـــبَ بنا ومـــرُ تهـــذلي

وهكذا نكتشف أن موقع «بركات» على مسيرة عشرة أيام الى الشمال من القصيم وهو ما لا ينطبق على «مكة» والحجاز بأكمله، وكان من الممكن أن تستمر هذه الحيرة دهراً طويلاً لولا أن جاء الباحث السعودي «أحمد فهد العريفي» ليحقق كشفاً مثيراً للإعجاب عندما أزال القناع في كتابه المعنون بـ «الشريف بركات..؟!» عن حقيقة هذا الشاعر القديم.

وقد أثبت العريفي بالأدلة التاريخية والشعرية أن الشريف بركات هو:

«بركات بن مبارك بن مطلب بن حيدر بن المحسن بن محمد بن فلاح المشعشعي» احد أمراء دولة المشعشعين التي امتد حكمها حوالي أربعة قرون من الزمان في إقليم عربستان «الأهواز» الواقع في اقصى الشمال الشرقي للخليج العربي الى الشرق من مدينة البصرة، وهي إمارة أسسها الشريف محمد بن فلاح الحسيني سنة ٨٤٠هـ.

ويذكر مؤرخو هذه الدولة أن مبارك بن مطلب الحاكم التاسع بهذه الدولة في الفترة الواقعة بين «٩٩٨ - ١٠٢٥هـ» كان له من الأولاد ثمانية هم «بركة، ناصر، محمد خان، عبدالله، حسن، نعمة الله، عبد، بدر» وعن ولده الأكبر «بركة» وهو الشاعر النبطي المعروف بـ «الشريف بركات» يقول المؤرخ جاسم شبر: «بركة بن مبارك بن مطلب المتوفي سنة ١٠٢٤هـ (١٦١٥م) وقيل ١٠١٩هـ كان ذا رأي وتدبير ثاقب، قدمه والده على الأباعد والأقارب مفوضاً إليه جميع أمر الدولة ولم يخالفه قط، وقد كان بركة عفيفاً تقياً وشجاعاً مقداماً ظهرت شجاعته في المعارك التي خاضها مع أبيه وهو صغير السن، ومع قابليته هذه لم ينازع أخوته على الولاية والحكم بل كان عوناً لهم في اوقات الشدائد وحل المنازعات».

ويذكر العريفي أن وصف بركات بـ «الملك» لا يتعارض مع قول «شبر» أن بركة لم يل الإمارة حيث أن تملكه للأمر كان في أيام والده مع الأخذ بالاعتبار «مجاملات شعراء المدح» مما يبرر هذا الوصف خاصة إذا علمنا أن «بركة» توفي في حياة والده في الفترة التي توصف بأنها كانت العصر الذهبي لإمارة المشعشعين.

وتأتي مراجع شعبية على مفارقة بركات لوالده، وتورد في ذلك الاشعار مثل:

إختــــرت بعـــد الدار في نازح المدى
ولا قـــولة بركـــات قـــد هان جـــانبـــه
والـلـه لـو قلت اخـطبــوا لـي فــإنّني
صـبي الشـقــا مــا لان للضدّ جــانبــه

وفي كلّ دارٍ للرجـــال مـــعـــيـــشـــة

والارزاق كـــافلهـــا جـــزالٍ وهـايبـــه

وقوله في قصيدة اخرى مخاطباً والده:

ســـلامٍ مع تحـــيـــاتٍ إليـــه

وقل يا ســـيـــدي وش ذا القطيـــعـــة؟

تعـــاتبنا بذنبٍ مـــاجنيـــتـــه

وظني فـــيك حـــسنٍ مـــا أضـــيـــعـــه

ويرجح العريفي أن سبب المغاضبة بين بركات ووالده وشاية وصلت الأخير تتهم بركات بمحاولة الإطاحة بوالده وتولي حكم الإمارة، وهذا ما يفسر قوله «أخطبوا.. لي» والخطبة تعني الدعاء للحاكم في خطبة الجمعة.

أما رأي المرويات الشعبية فيوضحه منديل الفهيد من أن المغاضبة كانت بين بركات وعمّه وسببها أن زوجة عمه راودته عن نفسها، ولما أبى اتهمته أمام زوجها، فغضب العم وأمر خادمه أن يتعدّى بركات عند صبّ القهوة تحقيراً له، فغضب بركات وترك البلاد مهاجراً.

ويفند العريفي أيضاً الأسباب التي دعت العامة يعتقدون أن بركات هو أحد اشراف مكة ذاكراً أن لقب الشريف يسبق اسم كل من ينتمي الى آل البيت في أي بقعة من الأرض ولا يلزم وأن يكون الشريف مقيماً في مكة.

أما كون الأسماء الواردة في سلسلة نسب الشريف بركات من الأسماء المألوفة بين أشراف مكة فهذا لا يدل على شيء، واعتقد العريفي أن وجود شعراء يحملون اسم «بركات» بين أشراف مكة مثل الشريف بركات بن حسن في القرن التاسع الهجري وكان شاعراً فصيحاً احدث مثل هذا الظن كما أن قصيدة منسوبة لشاعر يدعي «عامر السمين» في مدح بركات أكدت هذا الظن لدى الرواة، ولكن بركات بن محسن من اشراف مكة سبق عصره عصر شاعرنا بركات الشريف بحوالي مائة سنة وهذا رأي المؤرخ ابو عبدالرحمن الظاهري أيضاً.

والكشف الذي قدمه العريفي- للأسف - يجرد بركات من أهم قصائده وهي الكافية التي ينصح بها ابنه «مالك» ومطلعها:

يامـــالك اســـمع جـــابتي يوم اوصـــيك

واعـــرف ترى يابوك بأمـــرك وانهـــاك

وتعد هذه القصيدة من عيون الشعر النبطي، وسبق لأكثر من كاتب أن شكك بنسبتها لبركات بسبب لهجتها الحديثة وقيامها على قافيتين بعكس بقية قصائد بركات مهملة القافية الأولى كما أن القصيدة تحتوي على أبيات تدل على أن قائلها هو أحد أفرد أسرة الأشراف في مكة وليس حاكمها، والدليل على ذلك قوله:

إعـــــرف تـرى «مـكـة» ولاهـا ابـنـاخـــيـك

لو تـشـحـذه خـمـسـة مـلاليم مـا اعطاك

وبيت كهذا لا ينطبق على حقيقة بركات التي كشف عنها العريفي في كتابه اضافة الي أن لبركات كما ثبت تاريخياً ولدان هما «طالب وفرج الله» وهناك ترجيح لوجود ولدين آخرين هما «بدر وعلي» ورد اسميهما في قصائد مدح بركات، ولم يرد ذكر ولد له اسمه «مالك».

وأفادنا القارئ الشريف عبدالله الجودي في رسالة بعثها للمختلف أن القصيدة السابقة هي لشاعر من أشراف الطائف يدعى «بركات» أيضاً عاش في القرن الثاني عشر الهجري من آل جود الله التمويين الحسنيين كان شريف مكة سرور بن مساعد قد سجنه هو وشريف آخر يدعى «عبدالله الفعر» وهذا ما توّضحه القصيدة في أبيات منها:

إحــذر «ســرور» بغـبّـة الـبـحـر يرمـيك

ولا عـنـده اهـون مـن تجـــزعـك وابـكـاك

واعـرف ترى اللي قـد وطا «الـفـعـر» واطيك

ولا انت اعـــزّ من الجـــمـــاعـــة هذولاك

إن اشـــتـــهى حط الطمع في تواليك

لو مـا لقـيـتـه يا فـتـى «الجـود» يلـقـاك

وهكذا نعرف أن هناك شاعرين يحملان ذات الإسم «بركات الشريف» الأول هو صاحب القصائد مهملة القافية الأولى وهو حسيني عاش في الأهواز أوائل القرن الحادي عشر الهجري بينما الثاني صاحب النصيحة المشهورة على قافيتي الكاف وهو حسني عاش في الحجاز في القرن الثاني عشر الهجري.

أما أشعار بركات الشريف (المشعشعي) ، فمن أشهرها قصيدته البائية ومطلعها:

عـفـا الله عن عين للاغـضـا مـحـاريه

وقـلـبٍ دنـيـفٍ زايـد الـهـم حـــاريـه

وقصيدة عينية على وزن الصخري، وأخرى نونية لم يتم العثور عليها كاملة.

وهناك بعض القصائد والأبيات المنسوبة لبركات وليست من شعره أشهرها القصيدة الكافية التي سبق أن ذكرناها.

هذا هو الشريف بركات الشاعر النبطي الذي اتضح لنا أنه نحت لرجلين لا رجل واحد، وهذا الكشف يدعونا الى إعادة النظر في المسلّمات التي توارثناها في فلكلورنا الشعبي، فلو فكر كل منا بهذه الطريقة العلمية لألقي الضوء على مناطق معتمة كثيرة من تراثنا الشعبي، وحرره مما علق به من اعتقادات أخفت الحقائق وراء حجب من الأوهام. (×)

---

(×) نشر هذا الموضوع في العدد (٥٦) من مجلة المختلف.

# حمد المغلوث

تعتبر منطقة الأحساء من المناطق الثرية بالنتاج الأدبي في الجزيرة العربية وخاصة الشعر بشقيه الفصيح والنبطي على امتداد العصور، وبالنسبة للشعر النبطي فالأحساء احتضنت المئات من الشعراء سواء من أبنائها أو ممن وفدوا إليها ، وفيما يلي نبذة عن واحد من أهم شعراء النبط في تلك المنطقة.

شاعرنا هو: «حمد بن عبداللطيف بن علي بن ناصر بن حمد بن حمود المغلوث» من المغاليث من عبدة من قبيلة شمّر. ولد في حي «السياسب» ببلدة المبرز القريبة من الهفوف سنة ١٢٦٧ هـ (١٨٥٠م).

ترعرع المغلوث في بيت ميسور ذي حسب وجاه في بلده، وكان والده عبداللطيف المغلوث واخوانه وأبناء عمه كثيراً ما يذهبون الى الكويت للتجارة، فاتصلوا بشيوخها وصاروا من المقربين لأميرها كما أصبح لهم في الكويت أملاك وعقارات حتى استقر بعضهم هناك، وقد عمل الشاعر خلال حياته بالتجارة ما بين الأحساء والبحرين والكويت والزبير والهند.

هكذا استقر شاعرنا في الكويت صغيراً لكنه لم يكن ينسى مهبط رأسه ، وكثيراً ما كان يأتي الى الأحساء، ولكنه لم يكن يستقر بها حتى يعاوده الحنين للذهاب الى الكويت وظل يتذكر الأحساء في شعره، ونرى ذلك في بعض اشعاره حيث يقول:

تناهت حسرتي وهموم صدري
وانا في ديرة اجنابٍ غريبي
غريب الدار واحبابي جنوبي
وانا عنهم شمالٍ في مغيبي

وكان كثيراً ما يذكر حي «السياسب» بالمبرز ويمدح أهله كما في قوله:

عند السياسب لابةٍ مثل شرواك
الكل منهم يحتمل بالخساير
أهل دلالٍ كالغرانيق وادكاك
وحيلٍ تقلّط للوجيه السفاير

أما تعليم حمد المغلوث فشأنه كشأن معاصريه: ذهب الى الكتاتيب ودرس عند المطوع فحفظ القرآن الكريم في سن مبكرة مما كان له بالغ الأثر على شاعريته

بالإضافة إلى أثر البيئة التي عاش فيها فجده الثالث (حمد المغلوث) كان شاعراً أيضاً وكذلك كان والده وبعض أعمامه، وكانت مجالسهم في الكويت والأحساء مقصداً للشعراء والمثقفين والوجهاء.

ولحمد علاقات مع العديد من شعراء عصره، فنجد له مراسلات شعرية مع سليم بن عبدالحي والسيد هاشم الرفاعي وعبدالرحمن القديمي وفهد الشريدة وغيرهم، ومن أشعار المغلوث قوله على لحن قصير:

دمــــــعـي تحـــــدّر عـلـى المـوق
حــــرَق خــــدودي سكيــــبــــه
مـن يـوم فــــارقت انـا الشـــــوق
راعي الـدلـول الـعـــجـــيـــبــــة
مـن دونـه الـبــــــاب مــــغـلـوق
صــوَّبني الـلـه حــــســـيـــبــــه
طفلٍ من الـبـــيـض مـــعـــشـــوق
يـا لـيـت مـن يحــــتـــــضـي بـه
مـن صـــدّه الجـــسـم مـــســـروق
والـقـلـب يـســـعــر لهـــيـــبــــه
مـن لامـنــي جـــــعـل لـلـعــــــوق
والاّ المصــــايـب تـصــيـــبــــه

وكانت من هوايات الشاعر المفضلة (المقناص) إذ يرتحل الى البراري مع رفاقه وكان مولعاً بالبادية يعشق العيش فيها، فيقضي معظم أيامه فيها خاصة في رحلاته وتنزهاته عند البدو، ونلاحظ ذلك مؤثراً في قصائده.

أما عن هيئة الشاعر فيذكر بعض من رآه أنه «كان مربوع القامة. معتدل الجسم. أبيض اللون. صاحب نكتة مما جعل الناس من وجهاء وعامة يحبون الجلوس معه والتحدث إليه». هذا وقد توفي المغلوث في الكويت سنة ١٣٤٩هـ (١٩٣١م). (×)

---

(×) نشر هذا الموضوع في العدد (٨٨) من مجلة المختلف.

# حميدان الشويعر

لا يُذكر النقد الاجتماعي والشعر الساخر في منطقتنا إلا ويكون «حميدان الشويعر» هو لب الحديث وزينة السمر، وهو الشاعر الذي مايزال حاضراً في ذاكرة المجتمع رغم مرور أكثر من ٢٥٠ عاماً على وفاته.

وحميدان الشويعر أو «حمد بن ناصر السياري الخالدي» كما هو اسمه الأصلي شاعر عاش في القرن الثاني عشر ببلدته «القصب» وكذلك في «وثيثا»، ولا تعرف سنة ميلاده ومختلفٌ في تحديد سنة وفاته بين ١١٦٠ هـ و ١١٧٨هـ و١٢٠٠هـ (١٧٨٦م) ولعل السنة الأخيرة هي المرجحة، والثابت أنه عمّر حتى قيل «في مبالغة واضحة» أنه عاش ١٥٠ سنة.

ويوصف الشويعر بأنه: «قصير عظل ورأسه كبير ولحيته بيضاء ووجهه حسن، ولا يخرج من المسجد إلا متأخراً ولا يجلس مع عامة الناس بل تجده مع الأمراء والمشايخ، وفي المجلس لا يتكلم إلا بما فيه فصاحة وبلاغة وذكاء فلا يود مجالسه أن يسكت، وعليه هيبة عظيمة وكريم وشجاع».

ومن أعمق الذين كتبوا عن الشويعر د. عبدالله ناصر الفوزان الذي اعتبره رئيساً لتحرير صحافة نجد المثيرة في القرن الثاني عشر والتي تتخذ شعاراً لها قوله:

**أقول النصايح واعدّ الفضايح**

**عن اللي فعلها ولا اخاف لايم**

يقول الفوزان في كتابه الذي ألفه عن حميدان الشويعر: «لقد كان حميدان الشويعر صحيفة شفوية مثيرة ذائعة الصيت والانتشار، يتخاطفها الناس فور صدورها، ويتبادلون قراءتها ورواية أحداثها، ويرفعون حواجبهم - غالباً - إندهاشاً من شجاعتها وجرأة آرائها وأحداثها، وأحياناً تضحكهم لشدة سخريتها».

إهتم كثير من الكتاب بشعر حميدان وأفردوا له الصفحات، واستطاعوا رسم صورة بانورامية لحياة هذا الشاعر بدءاً من نجد ثم ارتحاله الى البصرة وعمله هناك حارساً لبساتين النخيل ثم مغادرته للزبير، وهي الرحلة التي صوّرها في قصيدته الشهيرة:

**ظهرت من الحزم اللي به**

**سيد السادات من العشرة**

حطّيت سنام باليمنى
ووردت الرقعي من ظهره
ولقيت الجوع «ابو موسى»
باني له بيتٍ بالحجرة
عليه غتيرة دسمال
وبشيتٍ منبقرٍ ظهره
حاكاني وحاكيته
وعطاني علم له ثمره

وتتطرق المصادر لضرب أحد الكبراء ويدعى «هلال» لمانع اكبر أولاد الشويعر، وتعويقه حتى أصبحت يده كالمغرفة، وتحريض الشويعر ولده لأخذ الثار وهجائه لذلك الولد عند تهاونه في ذلك:

مانع خيّالٍ في الدكة
وظفرٍ في راس المقصورة
وان صاح صياحٍ من برا
توايق هو والغندورة
اليمنى فيها الفنجال
واليسرى فيها البريورة
والى ظهر يم السكة
تاخذ جوخته السنَورة

وتكتمل حكايات الشويعر بهربه هو ولده مانع من القصب بعد قتل الأخير لهلال بتأثير هذا الهجاء الأبوي الذي يصل في بعض الأبيات لدرجة الوصف المخجل.

وترتسم الطرق في زمن قاس، ويموت حميدان الشويعر لتظل قصائده وأبياته المنفردة الشهيرة تسير مسرى الأمثال والنوادر والحكم.

ومن عيون شعر حميدان:

وبالناس من يجمع حلالٍ يدفنه
بجمالته وتجارته واكداده
ويفوز به غيره وينقل إزره
يوم الحساب الى هلك ما فاده

●●●

الى جـــاك الـولـد بـيـــــديه طـين

ولـه غــرس يحــفــر في جــفـــاره

تـرى هـذاك مـــا يـاخـــذ زمـــان

الاّ وهـو جـــامـع لـه تجــــاره

والـى جـــاك الـولـد مـطـرق خـلـيـج

ومن نـوم الـصــفــر غــاشٍ صــفـــاره

يـبـــــــيـع ورث امــــــه وابـوه

مـدقٍ مــا تـعــيـشـه الـفــقـــاره

فـــاحـــذر يـا اديـب تحـط عـنـده

لـك بـنـت تمـوت بـوسـط داره

•••

صـديقي عــرفـتـه الى مـا لحظتـه

وامـيّـز عـدوي وافـهـم وسـايـم

حـجـاجـه وعـيـنـه لمثلـى دلـيـل

وغـبي المعـرفـة فـلا هـوب فـاهـم

أعـرف الـدروس وكـل الـرمـوس

وادل المـوارد بـلـيّـا عـلايم

أقـول النصـايح واعـدّ الفـضـايح

عن اللي فـعلهـا ولا اخـاف لايم

ولا فـاتني كل أمـرٍ بغـيـتـه

محلي تعلى متـون النعـايم (×)

---

(×) نشر هذا الموضوع في العدد (٩٢) من مجلة المختلف.

# حنيف بن سعيدان

من منا لا يعرف هذا البيت الشهير والذي يردده بعضنا دون أن يعرف الشخص المقصود به:

خـمـسـة عـشـر فنجـال لحنيف صـبّـيت
لـو ان بطنـه قـربـةٍ قـد مـلاها!!

.... فيما يأتي نتعرف على شخصية «حنيف» والذي كما هو معروف أنه لم يمهل مضيفه الذي تثاقل من كثرة ما صب لحنيف من فناجين القهوة دون أن يهز الأخير فنجانه فرد عليه حنيف مباشرة بهذين البيتين اللذين سارا في الناس أيضاً:

لا تحـسـب انّي من دلالـك تقـهـويت
مـا تنقـه الشـراب من كـثـر مـاها
يا مـوصّي الحـرمـة على صكّة البـيت
تقـول مـا انتب فـيـه وانتـه وراها!

«حنيف» صاحب هذه الحكاية : هو الشاعر حنيف بن سعيدان المطيري ، وقد عاش في الفترة ما بين عامي ١٨٤٨م (١٢٦٤هـ) و ١٩٤٣م (١٣٦٢هـ) تقريباً أي أنه عاصر قرناً كاملاً وشهد التطورات الحديثة التي عاشتها المنطقة في النصف الأول من القرن العشرين.

وقد أوضح لنا القارئ هزاع محمد الأسيمر في رسالة بعثها لمجلة المختلف أن المحاورة السابقة جرت بين حنيف وصديقه الشاعر ناصر العبدالكريم وهي أطول من ذلك.

ولعل أول ما يعلق بالذاكرة حين يذكر حنيف هو حبه لشرب القهوة ، ونتوقف في البداية مع بعض أبياته في هذا العشق، فنقرأ قوله في مدح الشيخ نايف بن هلال من البصايصة:

لو صـرت لا سـايل ولا نيب مـسـيـول
نحـرت من كـبـد المسيّـر بهـجـهـا
إن قـال هات بهـار مـا قـيل مـشـيـول
من بقـشـةٍ نقش البـريسم عـرجـهـا

البنّ صــافي للمـعــامـيـل مــزلـول

من دلةٍ حــوّافـهــا مـا طـهـجـهــا

فنجـالـهـا بالوصف مـا هوب مـجـهـول

خـضـاب عـذراً مـايقـة في غنجـهـا

فنجـــالـهـــا يـعـــدى لـزولٍ ورا زول

إثنين والـثـــالـث مـــروّي زرجـــهـــا

وسـقـهـا على اللي بالدهر يذبح الحـول

واللـي جـــواده للمـــتـلّي عنجـــهـا

ولحنيف قصائد في مدح الملك عبدالعزيز آل سعود موحد الجزيرة العربية ومن ذلك قوله:

تحــالـفـوا قــدمي من الناس شـيـبــان

مــا جـابت الخـفـرات مــثله ضنيّـه

مـا جـابت الخـفـرات مــثله ولا كـان

لا داخل البـيـــدا ولا خـــارجــيّـــه

أشــقـــر يخلي وافـر الريش عـريان

خــبطة يده تورث حـيــاض المنيّــة

ومن شعر حنيف أيضاً نرى تغنيه بالمنازل كعادة الشعراء القدامى متخلصاً إلى المدح فيقول:

يـا عــــدّ واعـلـك من الـوسـم ممـطـور

مـن نوّ برّاقٍ تقـــافت عـــشـــايـاه

يا عـدّ مـا مـروك بهـلال عـاشـور

واسـتـجنبـوا مـثل الفـهـود المغـذّاه

أهل بيـوتٍ كنّهـا شـمّخ الـقـور

لى جـيـت هذا مـا تعـدّى لهـاذاه

ونلاحظ أن المثالين السابقين من شعر حنيف جاءا في بداية قصيد المدح، وللحق فقد عرف حنيف بهذه النوعية من القصائد بالإضافة إلى شعر الفخر، وكان مجيداً في هذا الجانب بشكل قل نظراؤه ومن قوله في الدويش شيخ قبيلته:

إسـمه على جـسـمـه وفـعله على سـاس

وفـعـول اهلهم من عـصـور الصحـابة

مـــهـــارهم في ملتـــقى الخـــيل غطّاس
وايمانهم ترمي العـــشـــا للذيابة
لبّـــاســـة الماهود والدرع والطاس
ومـــصـــقّلٍ تدني المنايا ذيابه

ومن قصيدة أخرى في مدح الشيخ محسن الفرم يقول حنيف بن سعيدان:

عـــدّيت بالمرقـــاب من ضـــيق جـــولي
وعـــدّلت في راس الحـــجـــا مـــا طرا لي
في مـــرقـــبٍ مـــا فـــيـــه زولٍ يزولي
وفـــيّـــضت انا في راس رجمٍ لحـــالي
يا اهل النضـــا توقّـــعـــوا واقـــهـــروا لي
مـــقـــدار ســـاعـــة والركـــايب عـــدالي
صـــدّوا لي ارقـــاب النضـــا واريعـــوا لي
كلمـــة وســـيـــروهن عـــســـاكم عـــجـــالي
من يوم ابو جـــلال مـــا هو بحـــولي
مـــن دونـــه الجـــازي تربّي الغـــزالي

وإضافة للمدح فقد عرف حنيف بن سعيدان بالأشعار اللاذعة في الهجاء حتى صار من الصعب أن يتغلب عليه شاعر مقابل له في هذا المجال إلا ما ندر، ونتلمس ذلك من الحكايات الطريفة التي ذكرها له ابن خميس في كتابه «الأدب الشعبي في جزيرة العرب»، والتي لولا قسوتها لنشرناها ولكن نكتفي بالقول أننا نعرف منها ما كان يتمتع به من حدة في الهجاء ، ونعرف بعض معاصريه كالشاعر عبدالله بن سبيل الذي تهاجى معه بأبيات قليلة.

والغريب أن الباحث في شعر حنيف لا يجد الشيء الكثير منه رغم قربه الزمني بنا والعمر الطويل الذي عاشه وتجاوز الثمانين سنة بالإضافة إلى ندرة الأشعار التي وصلتنا له في موضوع الغزل وهو الموضوع المحبب لدى الشعراء وقل ألا يتطرق إليه أحد منهم حتى قال منديل الفهيد: «لم نسمع من تغزله إلا هذين البيتين:

الصـــاحـــب اللي ملّني بالهـــوى مل
ملمـــال قـــرصٍ ململوه النكيـــفـــي
زادوا عليـــه بوقـــدة الرمث مـــشـــعل
عـــيـــشـــه شـــعـــيـــر وشيخ قـــومـــه خـــفـــيـــفـــي

إلا أن لحنيف قصائد أخرى في الغزل منها أن إحدى النساء تعرضت له قرب المورد علّه يكتب فيها شعراً وبالفعل قال فيها قصيدة منها:

يا ناس قلبي حايرٍ وين باغديه
إمّا افزعوا والا عطوه الستادي
والاّ عطوه مغيزل العين يبريه
يوزيه من بين النحر والثنادي
ترى الحظيظ اللي عشيره يصافيه
والاّ رديفه فوق عصم الأيادي
إلى بغى له حاجةٍ ما يناديه
إلى التفت ما دونه الاّ الشدادي

وذكر حفيده ضيف الله بن راشد بن محارب بن حنيف الذي بعث لمجلة المختلف بمقال عن حياة جده أن حنيف بن سعيدان كان: «طويل القامة عريض المنكبين والنحر. كبير الرأس أسحم الوجه، وكثيراً ما كان موضع اهتمام من يقابله وهو لا يعرفه، وقد توفي «يرحمه الله» سنة ١٣٦٢هـ (١٩٤٣م) تقريباً ودفن عند ماء يسمى «الوقبا» في منطقة الحدود الشمالية للسعودية عن عمر قارب المائة. (×)

---

(×) نشر هذا الموضوع في العدد (١٢٠) من مجلة المختلف.

# راشد الخلاوي

راشد الخلاوي واحد من أولئك الشعراء الذين عاشوا في عصر حالك الظلمة لا من حيث عدم وصول أخباره وواقعه الينا فحسب بل أنه عصر كان أشبه ما يكون بالجاهلية في أميته وبعده عن متناول الرواة ونقل الأخبار.

لذا فإن بروز شخصية مبدعة تحمل الى جانب ثقافتها الاجتماعية وتجاربها الكثيرة شعراً حكيماً رصينا كـ «الخلاوي» يعتبر حدثاً هاماً وانتباهة زمنية نادرة.

عُرف عن الخلاوي طول النفس والشاعرية المتألقة أما القرن الذي عاش فيه فهو على وجه التقريب أواخر القرن العاشر الهجري وأوائل القرن الحادي عشر الهجري حيث أن ممدوحه منيع بن سالم عاش في أوائل القرن الحادي عشر ، والخلاوي يذكر في شعره وقتئذ أنه بلغ الثامنة والتسعين من عمره.

● وطنه:

المعروف أن وطن الخلاوي نجد، وأنه عاش متنقلاً فيها هنا وهناك، متتبعاً مساقط الغيث ومراعي السائمة مع ظعون الرحل، وله تنقلات بعيدة وقريبة أكثرها لممدوحه منيع بن سالم في هجر، وقد ذكر في شعره «وادي حنيفة» أكثر من مرة وذكر القريتين «أشيقر والفرعة» وذكر «حقيلاً والمصيقر والرضيمة والسر والظفرا»، وذكر «الثليماء» وربما يقصد ثليماء الخرج أو ثليماً وادي خليفة أو ثليماء ملهم كما أنه ذكر «اليمامة» أكثر من مرة.

● شعره:

كان الشعر الشعبي في الزمن الذي عاش فيه الخلاوي يأخذ طابعاً خاصاً في مبانيه ومعانيه، وكان الشعر الهلالي أبرز صوره فيأخذ بوشيجة من الشعر العربي الفصيح في لغته ووزنه، وتبرز في شعر الخلاوي هذه الظاهرة وتكاد ترجع كثيراً من شعره الى أصله الفصيح وزناً ولغة إلى جانب ما يتحلى به من جزالة وفحولة.

● أغراض شعره:

أولاً- في الحكمة يقول:

من عـــوّد العين الرقـــاد تعـــوّدت

ومن عـــوّد العين المساري تعـــاود

ومن عــوّد الصــبـيــان أكلٍ ببيـتــه
عــادوه في عــســر الليــالي الشــدايد
ومن عــوّد الصــبـيــان ضــرب بالقنا
نخــوه نهــار الكون: «يا با العــوايد»
الى أن قال:
تعــدّ الليــالي والليــالي تعــدّنا
والعـمـــر يفنى والليــالي بزايد
وقوله:
حــريب جــدك لو صــفــا مــا يودّك
وعــينيــه لو تبكي لك الدم كــاذبة
إحــذر عــدوك في الملا فــرد مــرّة
واحــذر صــديق بالســوالف تحــاط به
وترى ابرك ســاعــات الفــتى مــا بهــا الفــتى
ومــا فــات مــات وســاعــة الغــيب غــاييـه
وقوله كذلك:
الاطبــاع تطبع جــود من جــاد جــده
ولو كــان من بيت رفــاعٍ وناصــبــه
والاطبــاع تارد بالفــتى مــارد الردى
ومــا الدين والدنيــا والاطبــاع خــاربه
ثانياً- الايمان والاستقامة:
يحفل شعر راشد الخلاوي بسمات الإيمان والاستقامة ومعرفة حق الله وشؤونه في خلقه مما يدلنا على أنه متشبع بروح الدين الإسلامي ومجالسة العلماء ووعي لما يسمع رغم أنه إلفُ براري وأسفار كما في قوله في قصيدة لا تخلو من حكمة صبغت شعر الخلاوي بأكمله:
فــلا للورى عــمــا برى الله مــتّــقى
ولا حــيلةٍ يحــتــالهــا الكون صــايبـه
والاقــلام جــفّت بالذي صــار واســتــوى
على الكون وطوال الســجــلاّت كــاتبــه
فــلا عـــزيز إلا من الله عـــزّه
ومـن لا يـعـــزّ الـلـه لـو طـال زال بـه

ولا خـيـر في مـال عن الله شـاغل

ولا خـيـر في دنيـا عن الله حـاجـبـه

ثالثاً- عزة النفس:

يوصي راشد الخلاوي في شعره على عزة النفس والمغالاة بها عن أن تدنسها الأطماع أو تقف مواقف ذلة وخنوع بل تبقى أبداً كريمة مستقيمة، ونقرأ مع الخلاوي:

مـقـام الفـتى في منصب العـز سـاعـه

ولا الف عـام يصـحب الذل صـاحـبـه

والـذل حـتّى للضـواري يسلّهـا

كـمـا سلّ داء السل مـعلوق صـاحـبـه

حـيـاة بلا عـزٍ مـحـا الله خطهـا

حـيـاة الفـتى مـا فـاتهـا العـز خـايبـه

فـالى المرء صـار العـار والذل حظّه

فـالموت سـتـر له يغطي مـعـايبـه

●رابعاً - العلوم:

يعرف عن راشد الخلاوي بأنه فلكي بالفطرة يعرف الفصول والبروج ودلالتها وكذلك النجوم ودلالتها، وتفوق في هذه الأشياء تفوقاً لا نظير له كما في قوله:

لـى صـارت الجـوزا أمـام كنّهـا

فـرق الظبـا قـد لاحـهن لواحي

فـالزرع مـا بين افـلات واخناق

واشـتـدّ زند العـامل الفـلاّحي (×)

---

(×) نشر هذا الموضوع في العدد (٨٤) من مجلة المختلف.

# راشد الدباس (أبو دباس)

في الشعر النبطي قصائد ذاعت بين الناس وحفظتها صدور الرواة وتناقلتها الأجيال دون أن يكون لأصحابها ذات النصيب من الشهرة، ومن بين تلك القصائد ردية أبي دباس وولده دباس التي ذكرت في معظم المدونات الشعرية القديمة دون أي معلومات عن شاعرها سوى أن اسمه «محمد» أو «راشد» بالإضافة إلى المعلومات التي تقدمها القصيدتان عن سفر الإبن للعمل وبقاء الأب وحيداً مما دعاه لكتابة القصيدة عاتباً على انقطاع مراسيل الإبن مدة ثماني سنين، ومنها:

يا ونّةٍ ونّيتها من خوا الراس
من لاهبٍ بالكبد مثل السعيرة
ونين من رجله غدت تقل مقواس
يونْ تالي الليل يشكي الجبيرة
ويا حمس قلبي حمس بنٍّ بمحماس
وياهشم حالي هشمها بالنجيرة
ويا وجد حالي يا ملا وجد غرّاس
يوم اثمرت واشفا صفا عنه بيره
على ثمر قلبي سرى هجعة الناس
منتحَرٍ دربٍ عسى فيه خيرة
الله يفكّه من بلا سوّ الاتعاس
ومن شر عبثات الليالي يجيره
في ديرةٍ تقطعت عنه الارماس
سبعين يومٍ للركايب مسيره
لا والله الأحال من دونه الياس
حط البحر والبر دون الجزيرة
يالله يااللي ردّ من عقب الاياس
يوسف علي يعقوب وابصر نظيره
ترجع عليّ «دباس» يا محصي الناس
ياعالم بالخافية والسريرة

ولما وصلت القصيدة الى «دباس» أرسل الى والده شيئاً من المال ووعده بسرعة

العودة، وكتب قصيدة منها قوله في بدايتها:

حي الجــواب اللي لفــانا من الراس
جــابه غــلام مــا توانا مــسـيـره
جــواب من هو لي مــودٌ من الناس
أبوي مــا يوصف حليٌ لغــيــره
فــرز الوغــا كنه على الوكــر قــرناس
وقــروم ربعــه كلهــا تستــشـيـره
دليل عــيــراتٍ ليــا هبّ نسناس
ثم ادلهم الجــوّ مــا من ذخــيـرة
مــهــفي الغنم لاهل الركــايب والافــراس
لى روّحــوا له مــا عليــهم قــصـيــرة
راعي مــعــاميلٍ بهــا العــبــد جلاّس
للبنّ يشري بالسنين العــســيـرة

وفي ختامها يقول دباس:

إن كــان تشكي الضــيق يا بوي لاباس
جــاك الفــرج يابوي هو والبــريرة
والا فــانا يا بوي قطاّع الارمــاس
أصــبــر على الشدة ولوهي عــسـيـرة
ابغي عــسى الله يبــرد القلب يا ناس
من لاهبٍ شــبّت بقلبي ســعــيــره
ومن كــان له غــايب فــلا يقطع اليــاس
إن قــدّر الله جــاب علمــه بشــيــره

وقد وردتنا في المختلف رسالة من القارئ مشاري بن راشد بن حمد الدباس من مدينة الرياض تضيء جوانب خفية من حياة هذا الشاعر يقول فيها:

«الشاعر «أبو دباس» هو: راشد بن عبدالله بن دباس بن علي الدباس – المكنى بأبي دباس – ولد وعاش وتوفي ودفن في بلدته «عودة سدير» البلدة المعروفة بمنطقة سدير شمال الرياض (تبعد حوالي ١٥٠ كم عنها)، وقد عاش في النصف الأول من القرن الثالث عشر الهجري من بيت حسب ونسب ورئاسة ويرجع اصله الى الوداعين من الدواسر ، وهو ينحدر من سلالة غانم بن سابق بن ناصر الودعاني

الدوسري».

ويضيف القارئ أن أبا دباس كتب قصيدته المشهورة عندما غادر ابنه دباس من بلدته «العودة» الى ساحل الخليج العربي «الإمارات العربية المتحدة وعمان» بحثاً عن اللقمة الشريفة كمعظم أبناء جيله في الترحال لطلب الرزق، وهذا يتضح من بيت الأب الذي ورد في القصيدة واصفاً الرحلة حيث تبدأ من بلده العودة الى الصمان.

**تنشـــر من «العـــودة» على نور الأنفـــاس**
**عند الفـجـــر والليل مـــقـــفي مـــريره**
**والعــصــر بالصـمّـان تسـمع لهـا أضـراس**
**حـــبل الرسن خطرٍ تبــتّـــر جـــريره**

وقد كتبها حاثاً ابنه على العودة الى بلده والبقاء مع أسرته وجماعته في ظل شوق الوالد لولده ، وللأب العديد من القصائد التي لم تدون وظلت تتناقل بين كبار السن حفظاً مما أدى الى قلة ومحدودية تداولها بين الناس وله أيضاً هذه الأبيات:

**جـــعله من المشـــقـــر الى نجـــد ومـــزوم**
**ومـــدايـنٍ عـنـهـــا جـنـوب وشـــمـــالي**
**والى خــذوا شـــهـــرٍ وخـــمـــســة عـــشــر يوم**
**تبـــاشـــروا بـالفـــقـع والعـــشـب زامي**

وله من قصيدة أخرى:

**عيّ عـــديمٍ مـــا يطيـع العـــذاذيل**
**والى نوى دربٍ فـــلا فـــيـــه حـــيلة**

وقد أشار القارئ في نهاية رسالته إلى أن راشد الدباس توفي في العودة ، وخلف ثلاثة أبناء وبنت هم: «دباس، وعبدالله، ومحمد، وزهيّة». (×)

---

(×) نشر هذا الموضوع في العدد (٦١) من مجلة المختلف.

# راشد بن عفيشة

يعتبر الشاعر «راشد بن محمد آل عفيشة الشهواني الهاجري» واحداً من أبرز الشعراء الذين عايشوا جيل الشعراء الكبار في أواخر القرن التاسع عشر الميلادي وقدموا تراثاً شعرياً زاخراً بالإبداع ، ولا يذكر راشد بن عفيشة إلا ويذكر معه ولده الشاعر عمير بن راشد الذي ورث عنه الشعر حتى صارا علامة بارزة في تاريخ الشعر النبطي وخاصة في دولة قطر التي قامت وزارة إعلامها قبل سنوات بجمع تراث هذين الشاعرين في ديوان بإسم «آل عفيشة» قام بتحقيقه وشرحه حمد الفرحان وحمد بن عمير نجل الشاعر.

كان الشاعر راشد بن عفيشة مولعاً بالترحل ونجد في شعره وصفاً لنواحي نجد وجنوب العراق والشام، وفي شعره حماسة حتى قيل أنه كان «يشعل نار الحرب ببيت ويخمدها بآخر» كما اتصل بالشيخ قاسم بن محمد آل ثاني مؤسس حكم آل ثاني في دولة قطر ومدحه، ومن ذلك قوله سنة ١٩٠٠م:

**منصــاك شــيخٍ يجـعـل الشـرّ مــادوب**
**«أبو فــهــد» نور الوطن غــوج الاطلاب**

**الشـيخ قــاسم زين من جــاه مكروب**
**فــرز الوغى لى من هبــا كل هيّــاب**

**نجم لعــفــاريت الفــراعين مكتــوب**
**مــفــراص فــولادٍ وللحــرب دولاب**

**حــصنٍ لنا عن ســود الايام منصــوب**
**وحن ســيـفــه اللي مــا يبـقّي بالارقــاب**

**هو درعنا الضــافي إلى مــسّنا الـدوب**
**ســورٍ لنا عن جــور الايام وحــجــاب**

كما اتصل بالشيخ زايد بن خليفة آل نهيان المعروف بزايد الأول وهو جد الشيخ زايد بن سلطان رئيس دولة الإمارات الحالي حيث جاء إليه متوسطاً لبعض أقاربه ممن كانوا في السجن ، وقد أطلقهم الشيخ زايد إكراماً له، فيقول:

**منصــاك فــرز الدار في حــومــة الوغى**
**شــيخٍ على الشــيــخــان له مــاقفٍ وافي**

أسد سديدٍ سابق اسمه فعايله
يحط عفريت الفراعين ميلافي
فلا يحاتي كون عودٍ مقرنس
يحاتيه من ضدّ الليالي بالاسلافي
بازٍ تهاضع له حرارٍ بروسها
تحت صيخ وكره يطلب العفو من خافي

كما أن لراشد بن عفيشة قصيدة في مدح الأمير محمد الرشيد ومدح السلطان عبدالحميد الثاني كما أنه رد على قصائد الشيخ راكان بن حثلين وله قصائد كثيرة في مدح قبيلته وذكر مآثرها.

وقد عمّر راشد بن عفيشة طويلاً حتى تجاوز الثمانين من عمره وكف بصره، ولا يعرف تاريخ وفاته على وجه التحديد لكنه في الثلث الأول من القرن العشرين الميلادي.

أما ولده عمير بن راشد آل عفيشة فهو أحد سبعة ذكور أعقبهم راشد وأمه من آل مرة.

ولد عمير بن راشد سنة ١٨٩٠م (١٣٠٧هـ) تقريباً، وقال محققا ديوانه عنه:

«شعره عميق جميل. لا يختلف اثنان على روعة شعره وجماله ورقته وعذوبته، واحتل عمير بن راشد العفيشة مكانة بارزة بين شعراء الطبقة الأولى من شعراء النبط في الوطن العربي، وقدمه كثير من النقاد. له قصائد مشهورة في كل مكان من جزيرة العرب وله أبيات جرت مجرى الأمثال. عارف بكثير من المسائل والتاريخ. له قصائد يذكر فيها أقواماً لا يعرفهم غيره إلا قليل».

وشعر عمير بن راشد كثير وتتنوع أغراضه في المناسبات الوطنية والفخر والغزل والعتاب والمدح والرثاء بالإضافة إلى قصائد الزهد والنصيحة كما أن له مساجلات كثيرة بينه وبين شعراء عصره في قطر وغيره من أمثال صالح الكواري ولحدان الكبيسي وعيسى الرميحي وراشد بن عجب الهاجري وبلال بن حارب والشاعرة عوشة السويدية.

ومن شعر عمير بن راشد نلتقط الأبيات الآتية:

البارحة نومي تفارق وموقه
سهر وغيري في حلا النوم غافي

باسـبــاب طيــري صـادفت لـه وفـوقـــه
قص العلق واقـــفـي لـه الـنـود قـــافـي
طيـــرٍ لـه الـصــقّــار نفـســه زهـوقـــة
حــرُ وبين اســـمـــا الـحـــرار اخـتـــلافي
أمـــا اشــقــرٍ جــارح ســريعٍ لحــوقـه
مـــا هـوب للـمـــقــــفي تلوبٍ مـــرافي
درعٍ مـــخــــاليــبــه ودرعٍ شـــدوقـه
من نـشـــر دم الخـــرب تحت الخـــوافي
والا نعـــيـــريُ صــغـــارٍ دقـــوقـــه
طلعـــه قـــرار اليـــا اعـــتلوا بالكشـــافي

وله في النصيحة هذه الأبيات:

ظروف الدهر مــا عــاد ينجى شــريدها
وتمكّن الطارد بقـــبــــضـــة طريدها
كـمـــا قـــال راعي الوصف: طاردك لاحــقك
بطول المدى عـــزَي لحـــالة وحـــيـــدها
فـــيـــا غـــافل الدنيـــا ترى الحـذف واصلك
تـنبّــــه ترى الأيام هل من مــــزيدها
وللعـــمـــــر حـــد وكل حيُ لـه الفنا
يكون الذي كـــونَ ســمـــاها وبيـــدها

وامتد العمر بالشاعر عمير بن راشد آل عفيشة الهاجري حتى توفي سنة ١٩٨٢م (١٤٠٢هـ) بالعاصمة النمساوية فيينا حيث كان يتعالج ، ودفن في دولة قطر «رحمه الله». (×)

---

(×) نشر هذا الموضوع في العدد (١١٩) من مجلة المختلف.

# سالم الحميد

حين كانت بلدة الزبير تزخر بأهلها من أهل نجد الذين اضطرتهم سنين القحط والأوبئة إلى أن يهاجروا شمالاً عرفت هذه البلدة عدداً كبيراً من الشعراء ، وليس محمد بن لعبون وعبدالله بن ربيعة وعبدالرحمن القديمي سوى أمثلة لشعراء آخرين كثر يعد «سالم الحميد» أحد أبرزهم ، وسنحاول في ما يأتي من السطور التعرف على هذا الشاعر وما ترك من تراث.

هو «سالم بن محمد بن عبدالله الحميِّد» من مواليد الزبير سنة ١٢٨٢هـ (١٨٦٥م) ، وعاش حياته فقيراً رغم أنه عمل رئيساً لحراس البلدة في بعض الفترات ، ومات فقيراً بعد أن عمّر أقل من مائة سنة حيث توفي سنة ١٣٧٦هـ (١٩٥٦م).

رغم قصائده الجادة التي كانت تتمثل في غالبها أغراض المدح والرثاء والحكمة فإنه اتخذ من الطرافة والسخرية والألحان الغنائية الخفيفة قالباً لغزلياته وخاصة في محبوبته التي كان يلقبها بـ «ثقيلة».

ومن أشعاره قوله في مدح الشيخ حمود بن جراح الصباح:

يا رجم عـــدّيتك ولو كلف مـــرقـــاك
باغٍ أكـــســـر عـــبـــرتي فـــوق عـــاليك
لو البــلا به «ســالم» كــان مـــا جـــاك
وقـع بـراسـك مـــــا تـدرّى بـحـــــدريك
يـا قـلـب طـاوعـنـي والـى طـعـت طـعـنـاك
تعلم بمضـــمـــوني ولا هوب خـــافـــيك

وفي آخر القصيدة يقول سالم هذه الأبيات:

مـن اولٍ نـرعى أمـــيـنين بـحـــمـــاك
والـيـــوم ظلّينا عـلى الـدار نـرجـــيك
مـــا زلّ يـوم الاّ عـلى الـبـــال طـرياك
عـــمـــرك يطول ويبـــعـــد الشر مـــا يجـيك
يمـنـاك يـا زين الـمشـــافـــيق يمنـاك
العـــزّ فـــالك والـســـعـــد دوم يتليك

ونعود للقنص مرة أخرى فنرافق الشاعر سالم الحميد في رحلة قنص مع أحمد البراهيم الراشد شقيق «عبدالله» شيخ الزبير سنة ١٣٢٦هـ، وكانت مع سالم بندقية لا تخطئ فأصاب بها ستة من الظباء تمزقت جلودها. ولم يصدق أحمد أن كل هذا من صيد الشاعر بل قال أن تمزيق الجلود دليل على أن الذئاب هي التي افترستها، وعندها قال الشاعر قصيدة أكدت له حقه في الصيد منها:

الصـيـد يذكـر بالمجـالس حكي بـه
تحـزَمـوا ياهل الموازر بتـرتيب
كلٍ يبـيَن بالتـفـافيق طيـبـه
عند البني إليـا لفـيتـوا المعـازيب
يا عـبـيـد انا صـيـد الخلا مـشـتـقي به
ربـيـع قـلـبـي طـردهـن بـالـلـواهـيـب
الحـمـد لله يوم جـتـني غـريبـة
من سـلاح دولتنا عطوها المناصـيب
خـمـسـة كـيـالة رمـيـهـا تقـتـدي به
مـا هو خـفـيُ بيَنٍ بالتـجـاريب
«الجـرمني» من صـاغـهـا لا تجـيـبـه
شـغل الخـبـيـث مـسـوجـره باللواليب
صنَاعـهـا يصنع ولا احـدٍ دري به
مـحـدٍ يشـوفـه باني له سـراديب

ولو أردنا أن نقف مع كل حكاية من حكايات سالم الحميد ونقرأ ما كتب فيها من شعر لطال بنا الأمر، ولكن يبقى لنا أن نقول أن شعر سالم الحميد أو جزءاً كبيراً منه جمعه د. علي عبدالرحمن أبا حسين في ديوان بإسم الشاعر ندرت نسخه الآن، وكم أتمنى أن يقوم أحد المهتمين بتراث هذا الشاعر بإعادة طبعه، والإهتمام بجمع المتناثر من شعره في كتاب يستحقه هذا الشاعر منا. (×)

---

(×) نشر هذا الموضوع في العدد (١١٠) من مجلة المختلف.

# سليمان بن شريم

يعد سليمان بن شريم واحداً من شعراء النصف الأول من هذا القرن المميزين، ووصلت شهرته للحد الذي دعا صاحب «التحفة الرشيدية» مسعود بن سند للقول: «هو من فحول الشعراء النبطيين لا يدانيه أحد في إبداعه وشاعريته، وقد سمعت مراراً من شعراء كثيرين وأدباء بالكويت والجزيرة العربية أنه يلقب بحق متنبي القرن العشرين».

ولد «سليمان بن ناصر بن شريم»، وهو من بني زيد المعروفين من حاضرة نجد في بلدة «عين ابن فنور» في «السر» بإقليم القصيم سنة ١٣٠٥هـ (١٨٨٨م) في بيت ميسور الحال، فتعلم القرآن وواصل التعليم حتى بدايات شبابه حين بدأت موهبته الشعرية في الظهور في قصائد حماسية تطلبتها تلك الفترة الزاخرة بالأحداث.

وبعد الحماسيات عُرف ابن شريم بالغزل وطرق كافة أبواب الشعر مما وفر له شهرة مبكرة تجاوزت القصيم ووصلت بلاداً أخرى ومن بينها الكويت التي عاش فيها فترة من حياته لوجود بعض أقربائه فيها، ونال بها شهرة كبيرة خاصة في محاوراته مع شاعرها الكبير صقر النصافي.

وعندما عاد سليمان بن شريم إلى بلاده، لم تطل به الحياة كثيراً حيث توفي سنة ١٣٦٣هـ (١٩٤٤م) بمدينة بريدة التي استقر فيها في سنوات عمره الأخيرة تاركاً تراثاً كبيراً يقدر بعشرات النصوص الرائعة.

ومن أشعاره نقرأ المقاطع الآتية:

■ في الغزل:

حيّا الله اللي يغيب ويسرع الردّة
اللي يجيني إلى منّه تباطاني

قلبي يحبّه، وقلبي كنّه القدة
ودّي بشوفه ودونه حوم عقباني

يا صاحبي جارك الله ويش هالصدة؟
ماهوب حق تولعني وتجفاني

إن كان عندك هرج بي خامل السدة
فانت المصدّق، وانا حقي وما جاني

إهرج على مـــا تـوزى والبـــخت بدَه
لا تنقــهـــر يا بعــد حــيني وحــيَــانـي
تـرى حـــلاة الهـــوى لو طـالـت المدة
مـــاهوب يوم صـديق ويوم قـــومـــاني
وان كـان مـا انت بمصافـيني على الشـدة
وقت الرخـــا واجـــد ربعي وخـــلاني!

■ في الوصف:
ريحـه كـمـا زهر النفل في شـعـيـبـه
في خـــايـعٍ علّه من الوسم تشـعــيب
ممطـور امس وممسيٍ مـــا وطـي بـه
واليـوم شــمس وفـاح طيبٍ على طيب

■ وله في القلطة باع طويل ، وهذه إحدى محاوراته مع الشاعر الكبير صقر النصافي بدأها صقر بقوله:
والله اني مـا اخلي اللعب ذلّ وفـشـيله
دام راسي عليـه اليـا لمسـتـه عـقـالي

قال سليمان:
يا ســحـابٍ ترزّم وارتكب نوّ.. سـيله
يالله انك تخـفّـف سـيلتـه يوم سـالي

قال النصافي:
من بغـا يضـرب المضـمـاه يملا صـميله
لا يحـوشـه نهارٍ يلمس السـعن خـالي

قال سليمان:
كم صـبيٍ تهـقـوانا خـفـسنا زبيله
يصبح الصبح مـاعـونه من العزّ خـالي (×)

---

(×) نشر هذا الموضوع في العدد (٩٣) من مجلة المختلف.

# صقر النصافي

يعد صقر النصافي شاعراً من الطبقة الأولى بين شعراء النبط في القرن العشرين ، وله حضور مميز في الذاكرة الشعبية.

ولد «صقر بن مسلم بن زيد النصافي الرشيدي» في الكويت سنة ١٢٩٥هـ (١٨٧٨م) حسبما حدّد في مقدمة ديوانه الذي جمعه حفيده مهلي مهلي صقر النصافي، وهذا التحديد يساعدنا في التعرف على الحقبة التي عايشها الشاعر ، وحين ننظر في المصادر المدوّنة بحثاً عن ظروف نشأته لا نجد ما يشفي الغليل غير أن الثابت لدى الرواة أنه «عمل في الغوص كبقية أهل الكويت وصارع الحياة من أجل لقمة العيش كغيره من رجال ذلك الوقت، وتنقل بين الصحراء بالشتاء والبحر بالصيف طلباً للرزق».

ويمثل الشاعر صقر النصافي من خلال الفترة الزمنية التي عاشها وأعطى فيها نتاجه الشعري جيلاً كاملاً من رواد البحر والبر الكويتيين، فقد عمل في البحر حتى إذا أخذ نجم هذه المهنة بالأفول وأخذت دوائر الدولة تتشكل في الكويت وانتظم الكثيرون من أبناء الكويت في الوظائف الحكومية انقطع النصافي عن العمل الشاق في الغوص، ولكن ليس لدينا أي معلومات عن التحاقه بأي عمل حكومي ولعله كان أكبر سناً من ذلك خاصة وأنه توفي سنة ١٣٦٧هـ (١٩٤٨م) قبل اكتمال الشكل الحديث للدولة.

عرف الناس صقر النصافي رجلاً عفيف النفس كريم الخلق نقي السريرة صادق اللهجة قليل الكلام لكنه إن تحدث اعجب مجالسيه، ولذلك كانت صلاته مع رجال عصره طيبة للغاية، ومن أهمها صلته بالشيخ أحمد الجابر الصباح الحاكم العاشر للكويت الذي كان يصطحبه في بعض رحلاته الى البادية لمباراة الشعراء في فن «القلطة» الذي برع فيه صقر حتى غدا شاعر القلطة الأول في الكويت.

ومن قصائد النصافي في تصوير حياة البادية التي عايشها أيضاً قوله:

قالوا علامك بالنصافي تخايل
كنّك تخيل البرق وين اشتعاله
قلت ابا اخايل نشر ضافي الجدايل
شدّ الشديد ووين تمشي رحاله

أشــــوف مظهـــــور اريش العين شــايل

توه علي تثــويرته باحـــتــــمـــالـه

قـــفى وانا قـــفـــيت فـــوق الرحـــايل

مـــا عـــاد عـــيني تمتلي من خـــيـــالـه

ومن القصائد الجميلة التي يصف فيها النصافي تغيّر طباع الناس ونظرتهم المستريبة لعلاقات الحب الشريفة مصوراً نماذج من الحياة الإجتماعية للناس في الماضي بهذه الأبيات:

لا والـلـه الاّ صـــار طبـع الـعـــرب شين

مـن داج بـين بـيـــوتـهـم بـرقـــــوا بـه

الحبّ شــان وشــيّنوه الخـبــيــثـين

الـلـي مـن اول قـــد مـــشـــوا في دروبـه

مـــا يـامـــرون الاّ بـفـــرقـــا المحـبّين

ســـوق المودّة كنهـم مـــا ســـعـــوا بـه

فـــيـــمـــا مـــضى نمشي وناصل قـــريبين

زولي إلى منـهم بدا رحّـــبـــوا بـه

والـيـــوم صـــاروا كلـهـم لي عـــدوين

كـــثـــرت نمايـمـهـم وخلّي حكـوا بـه

يـا نـاس مـــا رافـــقـت خلّي على شين

إلاّ عـلـى وضـح الـنـقـــــا في دروبـه

ومن شعره في الغزل أيضاً قوله:

يـا مـــرحـــبــا ترحـيـب راعي الضـعـــايف

ذودٍ جـــفـــاه الوقت يدبي دبيـــبـــه

ترحـــيـــبـــةٍ مـــاني براعي حـــسـايف

بـالـنـظـر والـلي طرّشـــه مع نديبـــه

دنّيت لـي من قـــاطعـــات التـنـايف

نجـــيـــبـــةٍ يـا ويّ والـلـه نجـــيـــبـــة

ركـــبـــتـــهـــا واجنبت يمّ الردايف

مـــذهـب وادوّر بـو هـروجٍ عـــجـــيـــبـة

ولـقـــيـت من كـنّه ظبيّ الحـــتـــايف

عنده هله مـــا هم عنّه بـغـــيـــبـه

وعـــذّبت له في مظلم الليل حـــايف
يـوم ان كـلٍّ هـاجـع مـــــــــادري بــه
وكــشــفت عن راســه لحــاف القطايف
وطيّـــرت عنه النوم من غـــيـــر ريبــة
وقـــالت: وش انت؟ وقلت: ادوّر عـــرايف
أنتي عـــرافـــتنا وصـــرتي قـــريبــة
قـــالت: تقلَع مـــا نحبّ الكشـــايف
هـذا طريقٍ يـالنصـــافي مـــالي بـه
قـــومي اركــبي والهي بهـــاك الحـــلايف
لاذبحك ذبحـــة من تقـــاضي حـــبـيــبـــه
قـــالت: كــفـــاك الله دروب الحـــسـايف
وقـد ذلولك صـــوتهـــا لا تجـــيـــبـــه!! (×)

---

(×) نشر هذا الموضوع في العدد (٨٩) من مجلة المختلف.

# عبدالله بن دويرج

توفي في «عنيزة» سنة ١٣٦٥هـ (١٩٤٦م) شاعر مميز من شعراء النبط فقيراً معدما وترك من ورائه قصائد يذكرها رواة عصره بإعجاب وتقدير كبيرين.

ذلك هو عبدالله بن دويرج وهذه سطور عن سيرة حياته الشعرية.

ولد «عبدالله بن علي بن محمد بن دويرج» الملقب بـ «هدبان» في قرية الجفن بمنطقة السر بنجد ، ولا يذكر «بندر الدوخي» الذي جمع ديوان ابن دويرج وقدم نبذة مميزة عنه السنة التي ولد فيها شاعرنا، ولكن يلاحظ أنه توفي وقد بلغت منه الشيخوخة مبلغها وبذا نستطيع القول أنه ولد في الفترة الزمنية المحيطة بسنة ١٢٨٠هـ قبلها أو بعدها بقليل.

ولم يعش ابن دويرج حياة مرفهة إذ أنه كان فقيراً يحتطب ويجمع الحشيش من البراري، وعندما انتقل إلى عنيزة لم تتغير حاله كثيراً ويبدو أنه ظل رافضاً التكسب بشعره حتى توفي سنة ١٣٦٥هـ.

عايش ابن دويرج بداية دخول المخترعات الحديثة وله في ذلك أبيات طريفة مستغرباً محطة تحلية مياه البحر في جدة، فقال:

**يا كثر ما شافوا الاسلام منهم موارِ قشر**
**حديد يمشي برجلينه على الرقة والاخر يطير**
**واظهر مكينة تصفّي ماً قراح من هماج البحر**
**لولاه شافه لبيب العقل في عينه جزم ما يصير**
**مكاينٍ جعل من هندس بها لين استوت في سقر!**
**والى دعا الله يغيثه وزّده مالك على زمهرير**
**حنّا إلى صلّح الساعة حدانا قيل هذا الفخر**
**هذا الستاد الفرنجي ما ورا هذا استادٍ بصير**

ومن قصائده قوله مخاطباً ولده «مشعل» الذي كان يعمل في الحجاز، ويكثر الشاعر عبدالله بن دويرج من مخاطبته في قصائده، وهذه إحداها في الشكوى من فقر حاله:

**مضى العمر انا والفقر يا شعيل حطٍّ وشيل**
**أنا اقواه يوم وباقي الايام يقواني**

أدير الروابع لين يقبل سمار الليل

إلى رحت مع سوق ابغديه لاقاني

قلبني وله مع ساقتي مثل رجد الخيل

على وصلتي للباب ولاه يتناني

ويجد القارئ عدداً من المحاورات بين ابن دويرج وشاعر يدعى «عقاب الغرمول» وحيث ان تاريخ الشعر في القصيم لا يعرف شاعراً بهذا الاسم، فإن المرجح أن الغرمول شخصية وهمية اخترعها ابن دويرج حين كان يخرج لجبل الصفري قرب عنيزة وحيداً، وينصب إبريقاً للشاي يسميه الغرمول ويظل يشكو الحال له وينظم معه المحاورات.

ولاشك أن اختراع شخصية هي في الأساس عبارة عن «إبريق شاي» طرافة من ابن دويرج ، ومن محاوراتهما يقول الغرمول:

يا سلامي عدّ ما جرّ القنيب الضاري

كلّ ما منّه تضوّر في رفيع القارة

فرد ابن دويرج:

البقا بك عدّ ما هل السحاب انهاري

أو عدد ما سال وادٍ واختلف نوّاره

فيرد الغرمول:

ليتني ما جيت عانٍ من محلّي ساري

يالله انك لا تعيد بمثلها تسياره

وكان رد الدويرج:

أنت تدعي مير علّمني وش اللي جاري

فان بغيت فلا تعلّمني عرفت الشارة

وتستمر المحاورة بين الغرمول والشاعر ويصل التحدي مداه مثل أي قلطة عادية!!

ويقول أبو عبدالرحمن الظاهري: «إبن دويرج ذو صلة بمبدعي الألحان في عنيزة وذو صلة بأمثال ابن شريم الذي رحل إلى الكويت ، ولابد أنه سمع ألحان بادية الحجاز وأقصى عالية نجد لاسيما اللحن الشيباني الذي عرف فيما بعد باللويحاني وهو عدة أدوار ، وابن دويرج ولّد ألحاناً مما سمعه من ألحان الملعبة ولكنه ظل

مشدوداً بألحان البادية الحجازية وأقصى العالية لا سيما لحن الشيابين».

وما نراه أن تجديدات ابن دويرج في الألحان اعتمدت على مزج البحور وتطويل بعضها خاصة مع بحر الرمل وتفعيلة «فاعلاتن» فهو يكررها خمس مرات مع تحويل الخامسة إلى «فعلن» ليقول:

**يا هل العيرات باكر كان مرّيتوا طوارف خلّي**
**خبّروه اني شكيت الهمّ والساموح عقب فراقه**
**ما نسيت الصاحب اللي بالمودة والهوى صافٍ لي**
**جالي اصفى من غدير المقر واحلى من حليب الناقة**

ومن تجديدات ابن دويرج في الوزن قوله:

**آه يا من ضربني في يده كفٌ على خدّي عسراوي**
**ما استحقيت به مير المودة صابرٍ بالخطا راعيها**

وتفعيلات الشطر الواحد كالآتي: «فاعلن فاعلاتن فاعلاتن فاعلن فاعلاتن فاعل».

ومن المواقف الطريفة في حياة شاعرنا أنه رأي قطاً في بيته رغم خلو البيت من كل أثر للطعام لفقر الشاعر فقال:

**يا بسّ ياللي تدور بدارنا وش تدور؟**
**ترى عوضك التعب.. مير احتسب للمراح**
**حنّا من العام يا كافي علينا دبور**
**إنحر وساع الصحون اللي وراهم طياح!**

هذه بعض ملامح سيرة شاعر مجدد عاش حياة بائسة وترك تراثاً غنياً. (×)

---

(×) نشر هذا الموضوع في العدد (١٠١) من مجلة المختلف.

# عبدالله الفرج

شاعر وفنان كان له أثر كبير في مسيرة الأدب والفن في الكويت والخليج. نظم الشعر الفصيح والنبطي.. شعره الفصيح ضاع أكثره أما شعره العامي فبقي محفوظاً مما سهل جمعه واصداره في ديوان شعر كما أنه له ألحاناً وموسيقا ما زالت تعيش بيننا حتى اليوم.

هو «عبدالله بن محمد بن فرج بن عبدالرحمن بن فرج المسعري الدوسري». ولد في الكويت سنة ١٢٥٢هـ (١٨٣٦م) وتوفي بها سنة ١٣١٩هـ (١٩٠١م).. حفلت حياته بالهجرة والاغتراب فابتعد عن وطنه الكويت حيث استقر في نشأته الأولى في الهند واستمر هناك يسير مع الحياة بكل ما فيها من الوان وفنون ولهو وطرب ولكن روحه ظلت في غربتها.

كان عبدالله الفرج وحيد أبيه لذلك كان اهتمام أبيه منصباً عليه، وقد هيأ له كل وسائل الترفيه كما أدخله المدارس الهندية وأحضر له معلمين للغة العربية، وقد برع شاعرنا في كثير من العلوم لكنه آثر الشعر والموسيقا، ولما توفي والده سنة ١٢٧٠هـ (١٨٥٤م) آلت إلى شاعرنا ثروة هائلة فبددها سريعاً مما اضطره للعودة الى الكويت منقطعاً الى نظم الشعر والتلحين والغناء، فاكتسب شهرة واسعة ومقاماً رفيعاً.

تمتاز قصائد الفرج بالتعابير البلاغية والبديع لتأثره بالأدب العربي وله قصيدة طويلة مطلعها: (أنشيت من روض الفكر يوم ان حضر) حاول فيها أن يصنع للشعرالنبطي قواعد وضوابط أوزان كالشعر الفصيح.. ولكن تلك القصيدة لم يحفظ منها سوى عدة أبيات صاغها شاعرها كألغاز وقد ذكرت في ديوانه الشعري.

برع الشاعر عبدالله الفرج في نظم الشعر النبطي وكذلك في مواويل الزهيري التي جعلها مرتبة حسب الحروف الأبجدية - وقد أسماها الشاعر (الروضة) - مليئة بالبديع والتراكيب اللفظية بين مهمل ومعجم ومتجانس وغيرها من أنواع التعسفات اللفظية البديعية وبعضها يعسر فهم معناه.

بجانب قصائده المنتشرة في عدة دواوين فإن له ديوان واحد خاص بأشعاره العامية طبع في بومباي بالهند عام ١٣٣٨هـ وقد لاقى رواجاً كبيراً جعل ابن عمه الأديب خالد محمد الفرج يعيد طباعته في دمشق عام ١٣٧٣هـ.

طرق عبدالله الفرج شعر الغزل فبرع فيه كما برع في شتى موضوعات الشعر من حكم ومعارضة ومدح وهجاء وغيرها .

وقال يمدح الشيخ عبدالله الثاني الصباح حاكم الكويت الخامس:

تلوح بخشوم الاعادي وسومه
مثل الرشوم وقايد الصعب بزمام
حرٌ جناه الصيد مغذي لحومه
تشوف عقبان الورى منه خرَام
اندى من الغيث المثلَه غيومه
بالجود والطف من ذعاذيع الانسام

أما قصائد الغزل لدى شاعرنا فهي رقيقة الى حد كبير ومليئة بالأحاسيس المرهفة، ويقول في احدى قصائده الغزلية:

جرى الدمع من عيني على الخد وانتثر
وبيَح بسدّي يا علي دمعي الجاري
شجاني حمامِ ناح بالمورق الخضر
وهيَض غرامي تالي الليل وافكاري
الا وا شقا قلبي من الويل لى ذكر
حبيبٍ جفاني يوم رنَت به اشعاري
جفاني وعرَض بالجفا روحي الوعر
وجسمي دعاه من اللحم ناحلٍ عاري
نحل حالتي هجره ويا ليت ما هجر
محبٌ يروف بحالته دوم ويداري
خنين الذوايب يا علي كلما خطر
على البال ذكره سبَه البال بذكاري
أنا كيف باسلا عنه واصبر كما صبر
وانا اللي بحبَه للملا شاعت اخباري
تلفني على فرقاه وجدي مع السهر
فهل يا علي عن حالتي متلفي داري
ضحوك اللمى له غرةٍ كنَها القمر
الى شعشعت يسري على نورها الساري

حسينٍ سواته ما احدٍ شاف أو نظر
غزالٍ بزينه يخجل البيض ويماري
أنا سبّ شوفي للغضي في شهر صفر
نطحني عصيرٍ ساطعٍ نورها واري
نطحني وحيّرني بها صافي النحر
وسبّه دليلي عقب ما تيّه افكاري
ألا ليت عن حالي حبيبي خذا الخبر
ولا هال من تذري همومه كما الذاري
علامه إلى من شافني مقبلٍ نفر
والى قلت قولٍ قال والله «بيعاري»
ألا يا هل المعروف ما ينفع الحذر
قضى الله ربي ما قضى بامره الجاري
بلاني الهوى وبليت بالجادل العفر
وهذا المقدّر يا علي حكمة الباري
هواي الذي عنه اتحفّى مدى الدهر
وهو ما يسل عني ولاهوب في كاري
أرى منه روحي يا هل الغي في خطر
إلى مت فاخذوا منه يا هل الهوى ثاري (×).

---

(×) نشر هذا الموضوع في العدد (٥٣) من مجلة المختلف.

# فواز السهلي

عايش الشاعر «فواز السهلي» الفترة الذهبية للشعر النبطي ، والتي ظهر فيها جيل من العمالقة من أمثال «تركي بن حميد ومحمد بن هادي ومشعان الهذال وراكان بن حثلين ومحمد العرفج وعبدالله بن ربيعة وابن لعبون».. إلى آخر هذه القائمة التي ما زلنا ننهل من إبداعاتها إلى يومنا هذا .

ورغم أن «فواز السهلي» يعد من الشعراء المقلين إلا أنه حجز مكاناً واضحاً بين شعراء جيله، وهو إنجاز في حد ذاته لاستثنائية ذلك الجيل.

وقد عرّف به الباحث سلطان بن عبدالهادي فقال هو: «فواز بن خنثل آل رويضان الزقعاني السهلي»، وكما هو واضح من نسبه فهو ينتمي إلى آل رويضان امراء الزعاقين مما يعطينا انطباعاً عن المكانة الإجتماعية التي كان فواز ينطلق من أساسها .

ويصفه المرحوم عبدالله الحاتم وهو أول من دون شعر السهلي في كتابه الرائد «خيار ما يلتقط من الشعر النبط»: (فواز شاعر ممتاز . في شعره خفة الوزن وجودة القافية وجزالة اللفظ وبراعة التصوير مع قوة في المعنى ، ولو كان شعره عربياً فصيحاً لكانت له منزلة مرموقة بين الشعراء بل ربما احتل الصدارة لأن الشاعرية لا تختلف عن كون الشاعر نبطياً أو فصيحاً وإنما هي مجرد شعور وإحساس).

وإضافة لما قاله الحاتم نجد طلال السعيد يضم فواز السهلي لأعلام الشعر النبطي الذين انتقاهم بمهارة من بين كل شعراء النبط ، واختارهم ليضع لهم تراجم في الجزء الأول من موسوعته النبطية التي لم تكتمل حتى الآن، ورغم فقر الترجمة التي أوردها السعيد لفواز إلا أنه أشار إلى ملاحظتين نقديتين في شعره وهي اعتماده على نظام القافية الواحدة كما أنه أحيى استخدام بحر الرجد الذي سبق لحميدان الشويعر أن أسرف في استخدامه شعرياً ، وهاتين الملاحظتين جديرتين بالإهتمام والتساؤل عن سبب هذه النزعة في شعر فواز السهلي خاصة وأنه عاش في فترة سيادة بحر المسحوب ذي القافيتين المختلفتين في الصدر والعجز الأمر الذي نلاحظه في شعر معاصري فواز.

أما تراثه الشعري الموجود بين أيدينا فرغم أننا نجد أشعاراً لفواز في «خيار ما

يلتقط» للحاتم ومخطوطة ابن يحيا «لباب الأفكار» ومخطوطة هوبر والكرملي و«الأزهار النادية» وغير ذلك من مجاميع الشعر إلا أننا لم نعثر على أكثر من القصائد الثلاثة التي أوردها الحاتم وبالتالي فنحن أمام شاعر ضاع معظم شعره ومن الصعب استنتاج الكثير عن شخصيته وحياته، وهذه القصائد هي كالاتي:

١- قصيدة في مدح حاكم نجد في أيامه الأمير عبدالله بن ثنيان آل سعود ، وذلك سنة ١٢٥٧هـ (١٨٤١م) وقد أوردها الحاتم في خمسين بيتاً بينما زادها الباحث سلطان بن عبدالهادي باستفادته من مراجع أخرى حتى أوصلها في ضميمته إلى ٦٢ بيتاً ، وفيها مدح بابن ثنيان وتوصيته خيراً بقبيلتي السهول وسبيع، وهي على بحر الرمل (تكرار فاعلاتن ثلاث مرات في الشطر الواحد) ومنها:

**يا عزيز الجار يا سقم الحريب**
**يا صليب الراي يا مروي السنين**
**وذك ان الشيخ تمضي له فعال**
**مثل فعلك يجسرون القايلين**
**إن عدلته قيل لك ما ذا بشيخ**
**جاك راي وانت خير الفاطنين**
**إتبع المشروع وارجي انك عليه**
**وحط سيفٍ قاطعٍ للظالمين**
**والله الله في سبيعٍ والسهول**
**لآل مقرن سامعينٍ طايعين**

٢- أما القصيدة الثانية فهي في رثاء الأمير الشاعر أحمد بن محمد السديري المتوفي سنة ١٢٧٧هـ، وأوردها الحاتم في ٣١ بيتاً، وهي على لحن الرجد (بحر المتدارك في الفصحى)، وأولها:

**يقول الفاهم فواز**
**قيلٍ بالقرطاس اسطره**

ومنها في ذم الدنيا:

**شبّهت الدنيا رعبوية**
**كلٍ تلفح قدم نظره**
**أحدٍ يطردها وتعيي**
**واحدٍ تجيه بلا ادوره**

دايم تـالــف مـن طـاع الـلـه
وتـطـمـع الظـالـم والـفـجـرة

٣- أما القصيدة الثالثة فهي في مدح حاكم حائل في أيامه الأمير طلال الرشيد، وهي أطول قصائده إذ أوردها الحاتم ٦٦ بيتاً، وزادها سلطان بن عبدالهادي خمسة أبيات أخرى من مراجع متنوعة ، وهي قصيدة تعاني من مشكلة في الوزن إذ أن البحر الغالب على أبياتها هو البحر الصخري إلا أن الصياغة التي وصلتنا للقصيدة مختلة الوزن في كثير من الأشطر فالبيت الأول كالآتي:

اول قـولـنـا نـثـنـي عـلـى الـلـه
أن يـنـجـيـنـا مـن اشـرار الخطاري

وهذه الصياغة مختلة الوزن بينما البيت الثاني على الصخري سليم الوزن:

ويـوصـلـنـا ديارٍ نمـتـنـيـهـا
ويـوصلـنـا مـواكـيـر الحـراري

وهكذا في بقية القصيدة، وأعتقد أن مراجعة لكافة المصادر التي أوردت القصيدة، وتثبت من طريقة طريقة لفظ المفردة في لهجة الشاعر تمكن الباحث من إصلاح الخلل الذي سببه الرواة في هذه القصيدة.

وهكذا نجد أن فواز السهلي شاعر حاز مكانة متقدمة بثلاث قصائد، ولاشك بأن له ما هو أكثر ولعله ما زال محفوظاً في صدور بعض الرواة ، فهلا وجدنا من المهتمين من يسعى لإخراج هذا التراث إلى النور؟؟

.... تساؤل نتمنى أن يجد الإهتمام ، وبقي أن نقول أن شاعرنا فواز السهلي توفي سنة ١٢٨٧هـ (١٨٧٠م)، ولدينا من شعره وأسماء معاصريه ما يدل على أنه لم يمت صغيراً بل توفي بعد حياة طويلة لاشك بأنها أثمرت ما هو أكثر من هذه القصائد الثلاثة التي بحوزتنا!! (×)

---

(×) نشر هذا الموضوع في العدد (١١٥) من مجلة المختلف.

# محسن الهزاني

يعد الشاعر محسن بن عثمان الهزاني الذي عاش في أواخر القرن الثاني عشر وأوائل الثالث عشر الهجري أحد أكثر شعراء النبط قاطبة شهرة وتأثيراً، وكان شعره بالفعل منعطفاً هاماً للقصيدة النبطية تغير بعده شكلها وموضوعاتها لدرجة تجعله رائداً مهماً في تاريخ هذا الأدب.

ولد محسن في النصف الأخير من القرن الثاني عشر الهجري، وتولى امارة بلدته «الحريق» بلدته فتره ثم اعتزل الأمر على حد قول الباحث طلال السعيد في موسوعته، وتوفي سنة ١٢٤٠هـ (١٨٢٤م) حسبما ذكر المؤرخ النجدي مطلق المطلق في مخطوطته «شذى الند في تاريخ نجد».

وامتلأت حياة الهزاني بالأساطير بسبب الرواة الذي أعجبوا بهذه الشخصية فزادوا على سيرتها الكثير وجعلوا لكل قصيدة له سبباً كما قالوا الكثير عن تعلق النساء به، وأنه قال الشعر في طفولته عندما أرسله والده للكتّاب لتعلم القراءة والكتابة فعندما لقنه المطوع: (ألف)... قال الهزاني:

الـفٍ ولـيـف الـروح قـــــبـل امـس زرنـاه
غـــــرو يسلي عن جـــــمـــيـع المعـــــاني

فقال له: باء.. قال الهزاني:

البـــا بقلبي شـيّــد القـصــر مـبناه
وادعى مـــبــاني غـــيـرهم مـرمـــهـــاني

فقال له: تاء.. فقال الهزاني:

التـــا تراني كل مـــا أوحـــيت طرياه
أفـــزّ لو حلو الكرى غـــشـــاني

وتنسب إلى الهزاني بعض التجديدات المهمة في الشعر النبطي ، فيقال أنه أول من كتب القصيدة ذات القافيتين المختلفتين للصدر والعجز ، وفي ذلك نظر لأن هذا الشكل موجود قبل الهزاني كما أثبت الزميل إبراهيم الخالدي في كتابه «طوارق النبط» كما يذكر أنه أول من إدخل النظم المروبع المعتمدة قوافيه على الجناس التام على الشعر النبطي كما في قوله:

أهيم وأصـعـد مـرقب الغيّ وارقـا
وانوح من فـرط الجـوى نوح ورقـا
والى كـتـمت السدّ عن حـضـر ورقـا
ابداه ذارف دمع عـيـني الى سـاح
طفلٍ نشـا مـا شـيف مـثله ولا اشـهـد
لا راح لا ترياق ريقـه ولا شـهـد
لا خـد شـفنا مـثل خـده ولا شـهـد
ولا شـمـمنا مـثـل ريحـه بالأرياح

وركز الباحث إبراهيم الخالدي الذي جمع ديوان الهزاني وأصدره ضمن «سلسلة المختلف للتراث الشعبي» على أربعة ملامح في تغزل الهزاني في شعره هي: «نرجسية العاشق لديه حيث أنه الطرف الأقوى في علاقات الحب - التركيز على الصفات الحسية في محبوبته ومفاتنها الجسدية - عدم الإكتفاء بمحبوبة واحدة في القصيدة إلا فيما يتعلق بمحبوبته الشهيرة «قوت» - التركيز على الوشاة في مغامراته الغزلية خاصة العجائز منهم».

ومن أشعار الهزاني في موضوعات أخرى غير الغزل قوله في مناجاة الخالق (عز وجل) والإستغاثة للمطر:

يا مـجـيب الدعـا يا مـتمّ الرجـا
اسـألك بالذي يا إلاهي نزل
اسـألك غـادي مـادي كلّمـا
لحّ فـيـه الرعـد حلّ فـيـمـا الوجل
وادقٍ صـادقٍ غـادقٍ ضـاحكٍ
باكيٍ كلّمـا ضـحك مـزنه هطل
وامح لي سـيّـئـتي واعف عن زلّتي
فـانّني يا إلاهي مـحلّ الزلل
فـإنّي الذي مـدّ فـيك الرجـا
فـلا خـاب من مـدّ فـيك الأمل (×)

---

(×) نشر هذا الموضوع في العدد (٧٩) من مجلة المختلف.

# محمد الفوزان

شاعر كويتي مبدع عاش في القرن الثامن عشر، ولولا ما أورده عبدالله الحاتم في «خيار ما يلتقط من الشعر النبط» له من قصائد قليلة لكاد النسيان أن يلفه بعباءته الثقيلة، ولم نحظ بتعريف له سوى سطور معدودة من الحاتم نتعرف منها على المكانة الشعرية البارزة التي حازها «محمد الفوزان» إذ يقول:

«شاعر الكويت على الإطلاق محمد بن فوزان ويسمى «حليق الذهب» - تصغير حلق - لندرة وجودة ما يقول، وقضى جل حياته في فاقة وعوز شديدين على عكس ابن فرج الذي ترك له والده ثروة طائلة جداً، وقد ظن الناس أنها لا تفنى ولو عمل ما عمل لكن الفرج مات ميتة الفقراء المعدمين عام ١٣١٩هـ (١٩٠١م) بعد وفاة زميله محمد الفوزان بحوالي خمس سنوات أما ابن فوزان فقد ذكر لي أحد الطاعنين ممن عاصره ورآه أنه مات شيخاً».

إنتهى كلام الحاتم، ومنه نعرف أن الفوزان توفي سنة ١٣١٤هـ (١٨٩٦م) أي في السنة الأولى من حكم الشيخ مبارك الصباح، وبما أنه مات «شيخاً» فلعله عاش سبعين عاماً أو أكثر، ولعل مولده قبل التاريخ الذي حدده الباحث طلال السعيد وهو سنة ١٢٥١هـ بسنوات قليلة.

ولا يورد الحاتم في كتابه للفوزان سوى خمسة نصوص هي كل ما نعرفه لهذا الشاعر الذي ضاع معظم تراثه وكم أتمنى أن يفيدنا القراء بما يعرفونه من تراثه أو معلومات عن حياته إن كان يتوفر لديهم ذلك.

النصوص الخمسة التي ذكرها الحاتم جاءت اثنتان منها منفردة بينما القصائد الثلاث الأخرى جاءت في مخاطبة عبدالله الفرج أو الرد عليه، وجميعها على بحر شعري واحد هو المسحوب.

● القصيدة الأولى تتكون من ٢٢ بيتاً تدور في مجال الحكمة والنصح على قافيتي الشين والميم ومطلعها:

**أصبر على ما جاك من وقتك اللاش**

**واستو على الشدات راعي عزايم**

ومن أبياتها الرائعة قوله:

المرجلة لو هي على الهـون تنحـاش
حـاشـوا لهـا حـتى العـفـون الخـمـايم
وياك لا تـدعي قـصـيٍ وفـتـاش
على عـيـوب الناس وبك التـهـايم
ومن الردي لو تكسب الدر وقـمـاش
إترك مماشـاتـه وكن عنه شـايم
وارع الصـديق اللي إلى صابك ادهاش
خـوفٍ لقـيتـه في مـصابك مسـايم

ويستمر الفوزان في النصح في القصيدة التي يبدو أنه قالها في آخريات عمره وقد مسه الفقر والعوز الذي ذكره الحاتم:

هـذا زمـانٍ جـاز به كل غـشـاش
أو واحـدٍ فـتـان راعي نمايم
من جا بلا دعوة فـيـقـعـد بلا فـراش
هذا طفـيلي يسـتـحق الشـتـايم
لا وا على من يطرش اليـوم مطراش
كـلاً ولا ودّي بـكـسب الـغـنـايم
ما قـصـدي إلا بالتـفـرّج عن الجـاش
من شن لجـا به من أمـور عظايم

● أما القصيدة الأخرى فهي في مجال الغزل على قافيتي الحاء والياء وتتكون من ١٢ بيتاً فقط ومطلعها:

العين طول الليل تسـهـر من النوح
يصـخف لحـالي كل من يسـمع بكاي

ومن جميل أبياتها قوله:

الله يلدّ الحب راعـيـه مـفـضـوح
مـسـرع يبيح السد ما هوب كـمّـاي
على غـزالٍ هـايف القـد مملوح
خطاف لعقـول العـشـاشـيق سبّـاي
غـروٍ مـشـقـيني على غـير مـصلوح
إن جـيت في ملواه ماجـا بملواي

بـالـزيـن ممـدوحٍ ولا هــوب ممـدوح

بـالـوصـل وعَــاد ولاهـوب وفــاي

وان راد مني الحلّ مـا هوب مـبـيـوح

يـلـقـى الـذي بـالـشـين ســوّاه وياي

●● أما القصائد الثلاثة الباقية فكان سبب الأولى أن الشاعر عبدالله الفرج وكان أصغر سناً منه أرسل إليه قصيدة يعاتبه فيها، وكعادة الفرج فقد استخدم طاروقاً سبق أن تراد عليه الشاعران محمد بن لعبون وعبدالله بن ربيعة، وفي قصيدته يقول الفرج:

كـثـر الحكي مـاهو لنا بالعـوايد

لا وانت تدري يا مـحـمّـد فـلا ازيد

إلا ولا طـرفٍ عـلـى الخـلـق نـايـد

لـولا حـكـايـا بـعـض نـاسٍ مـقـاريد

ويتضح من قصيدة الفرج إن ما وصله من الفوزان آلمه، ويبدو أن الوشاية كانت تزعم التقليل من شاعرية الفرج فكتب إليه يعاتبه:

جـتـنا علومك تنتـخي كـالجـرايد

يشـتـان منهـا مـسـمع القين والسـيـد

غنّى بهـا الـسـاجع بروس الجـرايد

يامـحـمـد الفـوزان.. وش ذا الهـرابيد؟

اثرك صـحـيحٍ مـثل مـا قـيل عـايد

ترمي علينا بالحكايا جـلامـيـد

مـا سـاد من حكي القـفـا كل سـايد

إلا عـلـيـه من المواثيم تـشـديد

يا من عـراه القـيـل مـثل الرفـايد

ردّه ترى مـا الرد عن فـاك ببـعـيـد!!

فرد الفوزان مؤكداً كذب الوشاية ومطمئناً صديقه بقصيدة تتكون من ٢٦ بيتاً:

أنا مـعك صـرنا بنظم القـصـايد

مـا بيننا فـرقٍ كـمـا العـبـد والسـيـد

نظم الشـعـر يصلح لشـرواك هـايد

مـسـتـانسٍ بالكشك مـا مـعـه تنكيـد

دراهمٍ تعــــمل وراها فــــوايد

تاكل بهــا من المحــاصــيل وتزيد

والا فــانا ياصــاحـبي في نكايد

مــتكشّفٍ بين العنا والتــلاديد

ويمضي الفوزان إلى موضوع العتاب وتكذيب الوشاية فيقول:

تشــره علي وتقــول تحكي زوايد

ترمي علينا بالحكايا جـلامـيد

لك الشــره إن كــان صح ووكـايد

لكن ترى كــذبٍ ولاهوب توكــيد

مــعــرض عن الدانين هم والبعــايد

لوني قــريبٍ صــايرٍ كني بعــيد

● ثم وجه الفوزان بعد ذلك قصيدة للفرج لعلها في إذهاب ما علق بالأذهان من الوشاية تتكون من ١٧ بيتاً مطلعها:

لولا الســبيل ولذعــته تردع الجاش

خطرٍ يتيـه العقل من شدّ مـا فيه

وفي آخر القصيدة يثني الفوزان على شاعرية الفرج ويكرر تمني الرحيل، وهي رغبة سبق أن ذكرها في القصيدة الأولى:

إسمع جوابٍ كاليواقيت وقمــاش

ملفاه من يبخص خوافي مـعـانيه

إبن فرج كسّاب الأمـثال ببلاش

سهلٍ عليه القيل يدعيه.. ويجيه

مــا هوب مـثلي عنه الأمــثال تنحاش

لو كان يبغيها فلا هيب تبغيه

عـــساه يتـحـفني بردّ له انعـاش

لـلقلب كــود انّه بردّه يداويه

يـاليت من يطرش هالايام مطراش

لو فــارق ربوعه وفــارق آهاليه

ينصى الغروس اللي على كفّة الطاش

يا كودها عن ضيم قلبه تسلّيه

ورد ابن فرج بقصيدة طويلة شاركه فيها الشكوى من الزمان، ونستفيد من مطلعها أن مصطلح «الشعر النبطي» كان مطروحاً في أواخر القرن الثامن عشر الميلادي بشكل عادي بين الشعراء، وذلك في قوله:

**شعر النبط من سابقٍ نظمه الجاش**

**ما هوب طربٍ له ولا هوب هاويه**

● وفي القصيدة الخامسة للفوزان يوجه الخطاب أيضاً لابن فرج في قصيدة على قافيتي اللام والعين وتتكون من ٢٣ بيتاً مطلعها:

**الله من كثر الهواجيس بالبال**

**ياليت بفراق الهواجيس ساعة**

وفي القصيدة يكرر محمد الفوزان شكواه من الفقر، ولعله كان يلجأ لهذه المفارقة في الخطاب مع الفرج الذي كان يتميز عنه بالثراء قبل أن تفنى ثروته في سني عمره الأخير، فيقول الفوزان:

**إعرف ترى بالمال تصليح الاحوال**

**والا الفقر مافيه كود الشناعة**

**رجلٍ بلا مالٍ فلا هوب رجّال**

**لوْ هو على الجسرة طويلٍ ذراعه!!**

ويرد عليه الفرج بقصيدة طويلة يحمل فيها على الزمان وتقلباته.

هذا ما لدينا من شعر الفوزان وهو لا يتعدى ١٠٦ أبيات فقط.. فهل بين المخطوطات وفي صدور الرواة ما هو أكثر من هذا العدد من شعر «حليق الذهب»؟ سؤال نتمنى أن تكون اجابته.. نعم!! (×)

---

(×) نشر هذا الموضوع في العدد (١٠٤) من مجلة المختلف.

# محمد الفيحاني

إذا تباهى التراث العربي القديم بمصارع العشاق ، وأفرد لمجنون ليلى صفحاته الكثيرة فإن في تراثنا الشعبي قصة لا تقل عنها ألماً ودراما، وتمتاز عنها بأنها قصة حقيقة لا يشك بصحتها كما هو الحال بالنسبة لقصة المجنون التي يُظن أنها من نسج الخيال... ألا وهي قصة الفيحاني:

هو «محمد بن قاسم بن محمد بن عبدالوهاب الفيحاني»، ولد في الفويرط بقطر سنة ١٣٢٥هـ (١٩٠٧م) من أسرة ثرية فقد كان جده «محمد» أحد أشهر تجار اللؤلؤ في الخليج وهو صاحب قلعة دارين الشهيرة.

جرب الفيحاني اليتم مبكر إذ توفيت والدته وهو في عامه الأول، وانتقل به أبوه صغيراً إلى بلدهم الأصلي «دارين» ثم أرسله إلى الكويت ليتعلم في مدرستها المباركية، وكان موعوداً بتجريب اليتم ثانية عندما توفي والده وهو في الثانية عشر من عمره.

أما حكايته فهي باختصار.. أنه قتيل الهوى الذي جمعه بابنة خاله «ميّ» التي أحبها وكان على وشك الاقتران بها الى أن بث شكواه بحبها في قصيدة رددها الناس في كل مكان، ولما سمع بنو عمها القصيدة أوقفوا ترتيبات الزواج وأقسموا على أن لا يزوجوها له ، ولم يترك الفيحاني أحداً لم يوسطه لعله يقترن بها وبنو عمومتها يزدادون إصراراً على موقفهم دون فائدة تذكر، وزوّجوها لواحد منهم.

وهكذا كبر جرحه وتحول إلى مرض عضال عجز الأطباء في مستشفى الإرسالية الأميركية في البحرين عن علاجه.. فمات محمد الفيحاني شاباً غضاً صريع العشق العفيف، ورددت الأيام قصائده الجميلة في بث الشكوى من الحب كما في قوله:

شـبـعـنـا مـن عـنـاهـم وارتـويـنـا
وعـنـد رسـوم مـنـزلـهـم بـكـيـنـا
وعـقـب فـراقـهـم شـنّـا وحـنّـا
وحـنّـيـنـا وثـم انّـا عـويـنـا
وسـايـمـنـا وسـاقـمـنـا وحـنـت
لـنـا حـتـى المـنـازل والـعـنـيـنـا

ونـاديـنـا وقـلـنـا خـبّـروهـم

ترانا من محبّتهم نعينا

ترانا من مفارقهم نحلنا

وكان فراقهم طوّل فنينا

يقول الباحث طلال السعيد: «لم يكن ابن عبدالوهاب خيالياً بشعره بل كان واقعياً بسيط الأسلوب سهل التعبير واضح المعنى سليم المقصد يترجم ما يحسه بعيداً عن التكلف والتعقيد. تساعده على ذلك موهبته الفياضة التي فجرتها قسوة المعاناة، فاستطاع التعبير عن مشاعره بشكل بالغ التأثير».

ومن قوله لما ازدادت آلام المرض عليه وأحس بقرب النهاية:

يا لزيمي قول للي يحفرا

يوسع الملحد على شان اللحيد

وايحجز بيني وما بين الثرى

عن عظام ناحلاتٍ كالجريد

وانت يا دفّان يالّلي تقبرا

يا مهيل الترب بالسرعة مجيد

حطّ من فوق القبر حتى يرى

بنيتين كالنصايب له شهيد

يعرفون القبر من جا ينظرا

يعرفونه قبر مذبوح الوديد

قبر من صان الموده واسترا

قبر من لاخان عهدٍ للعهيد

من صبر للحب حتّى بتّرا

زرع قلبه واودعه حبٌ حصيد

وأفاد الباحث السعودي صالح الذكير في مقال مهم عن الشاعر نشر في الزميلة «فواصل» أن وفاة الفيحاني كانت في يوم الجمعة ٢٨ ذي الحجة ١٢٥٧هـ (١٩٣٩م) عن عمر لا يتجاوز الثانية والثلاثين. (×)

---

(×) نشر هذا الموضوع في العدد (٨٨) من مجلة المختلف.

# محمد القاضي

«محمد بن عبدالله القاضي».. شاعر كبير عاش في القرن التاسع عشر الميلادي، وعاصر ذلك الجيل الذهبي من أعلام القصيدة النبطية. يعد من الشعراء غزيري النتاج إضافة إلى جزالة ألفاظه في قصائده وقوة معانيه وإبداعه في التصوير كما أنه يعد من الشعراء المتعلمين كما يتضح من جمال خطه الذي وصلنا نموذج منه بالإضافة إلى علمه الذي يتضح من موضوعات قصائده ومعانيها.

يقول الباحث الشاعر طلال السعيد في موسوعته عنه: «أبدع القاضي إبداعاً ملفتاً للنظر في جميع فنون وأغراض الشعر النبطي التي تناولها حتى أن القارئ والمهتم بالشعر النبطي لا يجد في فكرته التي عالجها بقصيدة من قصائده حاجة إلى إضافة أو شرح أو تعديل أو تعقيب».

ولد القاضي سنة ١٢٢٤هـ (١٨٠٩م)، وهو يرجع نسباً إلى القضاة من آل بسام من الوهبة من بني تميم . وأسرته من الأسر المعروفة بالعلم حتى اكتسبت هذا اللقب الشريف . وهنا تجدر الإشارة إلى الخطأ الذي وقع فيه بعض الكتاب وأعني اعتقادهم بأنه كان قاضياً في مدينة عنيزة، وهذا غير صحيح إذ أن اللقب هو لقب الأسرة كلها وليس خاصاً بالشاعر، ولكن شاعرنا حفظ القرآن وهو ابن ثمان وقرأ الفقه على أحد علماء بلده ثم صار ميله إلى الأدب والتاريخ ونظم الشعر النبطي.

عاش محمد القاضي في مدينة عنيزة التي كان يحبها حباً جماً حتى نظم في مدحها قصيدة طويلة منها قوله:

دارٍ لنا ووادي الرمه هو شماله

غربيّه الضاحي ، وشرقيّه الجال

في روضةٍ شرف المباني قباله

لجّة غروسه دايرة تقل تفصال

دارٍ لنجد مشرّعه كم عنا له

راجي ومحتاجٍ ولاجي ونزّال

دار الندى دار السعد والشكالة

ما ساقت الخاوة للاوّل ولا التال

ويذكر هنا أنه لما نظم هذه القصيدة قال له أمير عنيزة وقتئذ عبدالله بن يحيى السليم: «بماذا نكافئك يا أبا عبدالله؟».. فقال القاضي: «أريد مكافأتي أن كل ضيف يجئ عندكم تكون ضيافته عندي في اليوم الثاني.. لا يسبقني عليه أحد بعدكم»، ويتضح من هذه الحكاية التي رواها حفيد الشاعر محمد بن حمد أنه كان من وجهاء البلدة الأغنياء بالإضافة إلى عشقه اللامحدود للكرم.

واستمر القاضي في نظم الشعر ، وله إبداع خاص في موضوعات الغزل إلى أن بلغ الأربعين من عمره فتوقف تدريجياً عن نظم الشعر ، وتوجه إلى أمور الدين والتفقه فيه ودراسته فنسخ صحيح البخاري كاملاً بخط يده.

ومن الحكايات المرتبطة بغزل القاضي حكاية لا نعلم مدى صحتها ولا بأس من ذكرها ، وهي أن بعض أصدقائه تحدّوه بأن ينظم قصيدة طويلة كاملة لا يذكر فيها بيتاً واحداً من الغزل ، وبالفعل نظم القاضي قصيدته في وصف القهوة ومنها:

احمس ثلاثٍ يانديمي على ساق

ريحه على جمر الغضا يفضح السوق

احذرك والنية، وبالك والأحراق

واصحا تصير بحمسة البن مطفوق

لى اصفرَ لونه ثم بشّت بالاعراق

صفراً كما الياقوت يطرب لها الموق

كبّه بنجرٍ يسمعه كل مشتاق

راعي الهوى يطرب إلى دقّ بخفوق

ولما أشرف القاضي على إنهاء القصيدة دون تغزل خشي الأصدقاء من خسارة الرهان، فطلبوا من امرأة أن تمر أمامه رافعة طرف ثوبها ليتبين «الحجل» الذي تلبسه، فلما رآها القاضي قال متغزلاً ومضحياً بالرهان:

سحرٍ كتب في حبر عينه بالأوراق
خديه نونينٍ، وصادين من فوق
كن العرق بخدودها حصنُ ارناق
نثر على صفحات بلوره شعوق
إلى تبسّم شعَّ واشرق بالافاق
نوره يفوق البدر مع حسن منطوق
تمشي برفقٍ خايفه مدمج الساق
يفصم حجولٍ هزّها الثقل من فوق
إلى صفت لك ساعةٍ وانت مشتاق
فاقطف ثمر مالاق، والعمر ملحوق

وقد كان شاعرنا القاضي ذا علم، فكان يتقن علم الفلك ومواسم الزراعة ونظم قصيدة تعد مرجعاً في هذا المجال منها:

ترى أول نجوم الليل: سبعٍ وصايف
كما جيب وضحا ضيع الدرك دالق
او نعل شاخ، والتويبع تبيعها
وفي برجها الجوزا كما الدال دانق
ترفع بها عاهات الأثمار بسطه
نهايات قصر الليل عشر الدقايق

وتوفي محمد العبدالله القاضي في بلدته عنيزة سنة ١٢٨٢هـ (١٨٦٥م)، وترك أربعة من الولد هم: «إبراهيم، وعبدالعزيز، وسليمان، وحمد» كلهم من الشعراء وأشهرهم عبدالعزيز وإبراهيم الذي ترك شعراً كثيراً وكتاباً في التاريخ النجدي.

ويقال أن آخر قصائد القاضي هي المسماة بـ «التوبة»، وهي من القصائد الدينية المميزة في التاريخ النبطي، ومنها هذه الأبيات:

يا محلّ العفو عفوك ياكريم
لطفك اللي كافلٍ كل الأنام
يا سميعٍ يا بصيرٍ يا عليم
يا قويٌ يا متينٍ يا سلام
موحّدٍ يدعيك بالليل البهيم
بالتخضّع والتضرّع بالظلام
خاشعٍ لك خاضعٍ لك مستقيم
أسألك وادعيك باسماك العظام
أن تروف بحال من جسمه سقيم
علّته تبراه من خمسة عوام
داوني بدواك من داءٍ أليم
واشفني بشفاك يا من لا يضام (×)

---

(×) نشر هذا الموضوع في العدد (٨١) من مجلة المختلف.

# الفصل الثاني:
# قصص من الماضي

# بيت على الطريق

كان الفارس «عسير العطاوي» إذا نزل أرضاً جديدة معتاداً على أن يبني بيته على طريق المارة ، فلامه بعض ضعاف النفوس على اختياره هذا الموقع لأنه سيضطر بسببه لاستضافة الرائح والغادي وسيكون بيته هو أول ما يستقبل الضيوف حين يجيئون للقبيلة ، فرد عليهم مؤكداً أن هذا الأمر هو غاية مناه وقال:

يا مَلَّ قلبٍ يلجّ وداخله رنَّه
لجَّة ضراياً على عدٍّ عوى ذيبه
أو لجَّة الحشو يوم اقفاية الكنَّة
وسهيل والقيض مرقبةٍ ملاهيبه
لي جنّ دعثور والمفرود ضدنَّه
والحاظ توحي التضارس في مصاليبه
عيال شولٍ مشاحينٍ حدتهنَّه
اللي على الحاظ تقبل به وتقفي به
يا رازق اللي بيوته ما لفتهنَّه
علاهن الدرب بيّنةٍ مهاذيبه
يا زين خبط الركيّب في سندهنَّه
هودٍ من الليل خايبةٍ مشاهيبه
والنار كلت الحطب والنجر اكل بنَّه
والرزق عند الولي من حيث ينوي به
ما همّني الاّ الدلال وثالثتهنَّه
كبش المربّي ليا لزمت مواجيبه (×)

---

(×) نشر هذا الموضوع في العدد (٩٥) من مجلة المختلف.

# كرم نادر

كان الشيخ ثويني بن عبدالعزيز القشعم يتمتع إلى جانب زعامته وشجاعته وقوة نفوذه بكرم نادر ، فقد كان في الليالي الباردة يخرج يده من رواق البيت يتحسس برودة الجو ، ولا يرى طريقة لتقليل برودتها سوى بذبح ناقة أو خروف ليأتيه الباحثون عن الدفء والطعام فتذهب البرودة مع اجتماع الضيوف، وقد اتبعه ذريته في هذه العادة حتى قال أحد الشعراء يصف ليلة باردة:

**شـــرته شـــرورٍ من «ليـــالي ثويني»**

**يكعم شـــروره في خـــروفٍ وحـــايل**

ومن حكايات كرم ثويني أنه أمر خادمه ذات يوم بتجهيز ذبيحة لدرويش فقير نزل عليه ، فاستنكر الخادم ذلك قائلاً أن الضيف مجرد درويش والسمن والتمر واللبن يكفيه ، فأجابه ثويني: «إذبح له يا وليدي، لعله شيخ الدراويش؟» ، ومن حكاياته أيضاً أنه أمر بذبح خروف لكلب غريب عن الحي رآه على باب مضيفه ، وقال للخادم أيضاً: «إذبح له، لعله كلب أجواد؟!!». (×)

---

(×) نشر هذا الموضوع في العدد (١١٤) من مجلة المختلف.

# أجرة المشوار.. هجينية

كان الشاعر إبراهيم الطويان (توفي سنة ١٣٧٤هـ) من شعراء عنيزة يحمل بضاعة من الخضروات لرجل يدعى «منقاش» بسيارته ، ولكن حدث في يوم من الأيام أن تعطلت سيارته في الصحراء فمر به سائق شاحنة من نوع «عنتر» يدعى «الحرابي» ، فطلب منه الطويان أن ينقله هو ومنقاش والبضاعة فوافق ، ولما أراد الطويان دفع ثمن النقلة رفض الحرابي طالباً قصيدة هجينية تطرد النعاس عن أعينهم مقابل ذلك ، فقال الطويان:

العنتر اللي ركب منقاش
حسّ الحرابي بيوديّه
من وردته ما دخل بكراش
ولا مرزوه العليمية
هو متوة اللي نوى مطراش
يسري حوال الشبيكية
سلّم على العذب يا منقاش
يا عنقها عنق ريميّة
الخط منهم نبي بلاش
ومن عندنا فيه خرجيّة (×)

---

(×) نشر هذا الموضوع في العدد (١١٦) من مجلة المختلف.

# كرم متبادل

القصة التالية رواها المؤرخ النجدي حمد بن لعبون المدلجي الوائلي (والد الشاعر النبطي المعروف محمد بن حمد بن لعبون) في كتابه المخطوط عن سبب تسمية جده الأكبر بـ «مدلج»، فيقول عن جده حسين أبي علي الذي نزل في أشيقر وعاش في القرن الثامن والتاسع الهجري:

أشتهر حسين أبو علي بالسخاء والمروءة وإكرام الضيف ، وفي أثناء أمره أقبل غزو من آل مغيرة ومعهم أموال كثيرة قد أخذوها من قافلة كبيرة بين الشام والعراق ، فألقاهم الليل إلى بلد أشيقر فنزلوا قريباً من نخل «أبو علي» ، وكانوا متبرزين عن ضيافة البلد ، فأمر أبو علي بجذاذ جملة من نخله ووضعه في الأرض بين أسطر النخيل ثم دعا الغزو المذكورين وأميرهم حينئذ مدلج الحياري المشهور في نجد بالشجاعة وكثرة الغزوات، فدخلوا إليه وأجلسهم على التمر فأكلوا حتى شبعوا عن آخرهم وهم نحو خمسمائة رجل.

ثم طلب من مدلج المذكور ورؤساء الغزو بالمبيت عنده وذبح لهم وصنع لهم طعاماً خصهم به ، فلما كان آخر الليل وعزموا على المسير وضع مدلج تحت الوسادة صرة كبيرة فيها مال كثير مما أخذوه من القافلة وساروا ، فلما كان بعد صلاة الصبح وطووا الفرش وجدوا الصرة تحت الوسادة فركب أبو علي فرساً له ولحقهم ظناً أنهم قد نسوها، فأبى مدلج أن يأخذها وقال : «إنما وضعتها على سبيل المعاونة لك على مروءتك»، فرجع أبو علي بها وكانت زوجته حاملاً فقال لها : «إن ضيفنا البارحة من أهل المروءة والكرم ، فإن رزقنا الله ولداً ذكراً أسميناه على اسمه مدلج» . فولدت ذكراً فسماه «مدلج».

ومن «مدلج بن حسين» نشأت أسرة كبيرة برز منها الكثير من الشخصيات في مجالات الزعامة والعلم والأدب أما مدلج الحياري فلعله الأمير مدلج بن نعير بن حيار الطائي أمير عرب آل مهنا في بلاد الشام المقتول شاباً سنة ٨٣٢هـ، وهناك أمير آخر أكثر شهرة يدعى «مدلج الحياري» عاش في القرن ١١ الهجري. (×)

---

(×) نشر هذا الموضوع في العدد (١١٨) من مجلة المختلف.

# البدو والأجراس

إرتحل الشيخ عقيل المجلاد شيخ الدهامشة من عنزة بقومه إلى مكان كثير الخضرة والماء يدعى «سليما» في بلاد الشام، ولما نزل سمع أجراساً أزعجته وأجفلت إبلهم وأغنامهم وحين سأل عن هذه الأجراس علم أن أهل القرية من النصارى وهذه أجراس كنائسهم.

وكانت عقيدة المجلاد من القوة بمكان أن دعته للذهاب لزعماء القرية ومحاولة إقناعهم بالدخول في الإسلام بالترغيب والترهيب ، ولما رأوا تصميمه عرضوا عليه أخذ الجزية منهم ، ولكنه رفض منهم إلا الإسلام ، وبالفعل اضطروا أمام قوة قبيلته أن يتظاهروا بالإسلام ويبنوا مسجداً في قريتهم ، ويواظبوا على الصلاة عاماً كاملاً حتى رحل عنهم عقيل المجلاد ، وقد ثبت الله قلوب كثير منهم على الإسلام ، وفي هذه الحكاية يقول الشاعر المعروف رميح الخمشي مادحاً المجلاد:

دنّوا قعودي كان صارت مصيبة
يفرح ليا قرّب شداده ودنّي
يلفي على حامي جوانب شعيبه
غصبٍ على الزعلان من غير منّي
«عقيل» زبن اللي تدانت هليبه
خلّى النصارى دينهم دين سنّي (×)

---

(×) نشر هذا الموضوع في العدد (٦٨) من مجلة المختلف.

# المجدور

راسلنا بهذه القصة القارئ ياسر غازي العضياني عن أحد أبناء جماعته في الزمن القديم فيقول:

أصيب الشاعر والفارس بطيحان بن مبارك العضياني العتيبي بمرض الجدري (أو العقر كما كانوا يسمونه قديماً) ، فابتعد عنه أهله وذووه مسافة ليست بالبعيدة خوفاً من انتقال العدوى إليهم ، وتركوه في معزل لا يأتونه إلا بالطعام والشراب حتى عافاه الله تعالى بعد أن قاسى من المرض شهراً كاملاً.

وفي مرضه كان ابن أخيه فالح بن هضيبان يأتيه بحليب المفاتير ، وبعد الشفاء أسند إليه بطيحان هذه الأبيات:

يا فـالـح ، العـقـر اخـتـفى قـبـل الادوار
تعـال هـرّجني يوم انك عـجـيـبي
يا جـعـل عـمـرك مـا تجي فـيـه الاشـرار
يا واحـدٍ جـاني بطاسـة حليـبي
جـاني بهـا فـالح من العـرب الابكار
ومـصلحـاتٍ في شـعـيبٍ عـشـيـبي
قـدامـهـا فـالح بدا راس مـجـدار
مـعـه ام خـمـس اللي تجـرّ الرعـيـبي
شـريتـهـا بالسلم مـا نيب مكّار
وهوه عـشـقـهـا والنصـيب النصـيـبي
شـريتـهـا من الدهاسي ورا الدار
مـصـقّله ومـوقّله للبـيـبي (×)

---

(×) نشر هذا الموضوع في العدد (٩٥) من مجلة المختلف.

# صداقة مع اللبؤة

كان الناس في الماضي يعيشون حياة الشقاء والعناء والتعب بسبب قلة الطعام والمياه ، وحدث في تلك الأيام أن امرأة من قرية قفار (قرب حائل) يقال أن اسمها «هيا القلث» كان معتادة يومياً على الذهاب إلى الصحراء خارج القرية التي تسكنها .

وفي أحد الأيام ذهبت إلى مكان بعيد عن القرية فوجدت بين التلال لبؤة «أنثى أسد» تعرج بسبب شوكة أصابت يدها، فاقبلت اللبؤة الى المرأة التي اصابها الخوف والهلع مادة يدها ، فاخرجت المرأة من اغراضها «منقاشاً» واستلت الشوكة من يد اللبؤة المفترسة ليس بدافع الشفقة فقط بل من الخوف ايضاً ، وربطت يد اللبؤة بقطعة قماش، فهزت اللبؤة رأسها كأنها تشكرها على صنيعها ومشت بجوار المرأة حتى اقتربت من قريتها «قفار»، فرجعت اللبؤة من حيث أتت.

وفي الغد وفي نفس المكان شعرت المرأة باللبؤة تجر بأنيابها ظبياً من أحسن الظباء وأسمنها ، واقبلت اليها ثم ألقت بالظبي بين يدي المرأة جزاء على معروفها بالامس. (×)

---

(×) نشرت هذه القصة في العدد (٨٤) من مجلة المختلف.

# أب يفقد ابنه الوحيد

روى هذه الحكاية الباحث إبراهيم اليوسف في كتابه «قصة وأبيات» بما معناه أنه: «كان لعيادة بن منيس من الخرصة من شمر ولد بار به يعمل بالأجر، وما يحصل عليه يعطيه لوالده الذي كان في ضيق من العيش وقلة ذات اليد. فكان الأب دائماً يرى هذا الولد وصلاحه عاقداً عليه آمالاً كبيرة، وفي دورات الحياة بحثاً عن الرزق نزل عيادة جاراً عند «مسعد المرمش» في بلدة موقق بضواحي حائل بينما كان الولد يسوق السواقي في بلدة قفار مقابل أجر زهيد.

وفي أحد الأيام اختلت إحدى بكرات القليب، فصعد الولد لإصلاحها وأراد الله أن يسقط الولد في البئر مطلقاً صرخات الإستغاثة، ففزع الناس إليه وحين وصلوا إليه وأخرجوه وجدوه ميتاً، ولم يجدوا طريقة يخبرون الأب عيادة بها. فأشار أحدهم أن يرسلوا إليه طفلاً لينقل إليه الخبر، فأحضروا الطفل وأوصوه بما يعمل، وعند وصول النبأ الى عيادة خرج إليهم مشدوه البال يتمتم بالأبيات التالية راثياً ولده البار:

امشي وعلّمني صغيّر وانا اقيف
وقفت تقل موسٍ لي بقدّة
يا ثقل ضربة زانةٍ بالسراجيف
الزانة اللي ما له اذنٍ تردّه
وا كبدي اللي تقل يقصم به الشيف
او تقل موسٍ بالضماير يقدّه
او تقل فوقه حاميات المراضيف
او تقل فوقه غدّةٍ فوق غدده
لوا حبيبي قصّبته الصواديف
صواديف بقعا ليت ربي يلدّه
غرقانها ما ينخطف بالمخاطيف
وبلاويه كثر الشعر من يعدّه
ثرى بقعا له رجاجيل وتخيف
والغبن بيته والغرابيل بدّه

وعـــمّـــــه واخــــوها لازمٍ يذبح الـكيف

ويامـــا خـــذت مـن راكـــبين الاشـــدَة

ويامـــا خـــذت من خـــيِّـــرٍ يكرم الضـــيف

ومن خــفـــرةٍ مـــثل القـــراطيس خـــدّه

تمسي وتصـبح مـــثل شـعف العـواصيف

ناسٍ تصلفــقـــهـــا وناسٍ تصـــده (×)

---

(×) نشرت هذه القصة في العدد (٨٥) من مجلة المختلف.

# نجر المطوّع

أحياناً يشكل شاعران ثنائياً بحيث يؤدي كل واحد منهما الى شهرة الآخر، ولدينا في تراثنا القديم أمثلة كثيرة على ذلك.

وسعد بن مساعد أو «سعيدان» شاعر عاش في «نفي» غربي نجد أوائل القرن العشرين، وكان معاصراً لشاعرها الشهير عبدالله بن سبيل الذي كان يشغل منصب أمير البلدة بينما سعيدان إمام مسجدها، وبالتالي تكونت بين الرجلين صداقة «لدودة» كان من ثمرتها بعض الطرائف الشعرية التي مازالت تروى الى يومنا هذا.

ومن ذلك أن سعيدان كان يفخر كثيراً بنجره الذي يدق به القهوة. وقد حاول أكثر من شخص شراءه ومنهم دغيليب بن خنيصر، فقال:

نجـــر المطوع يوم ســامــه دغـيـليب
قـالوا: تبـيـعـه، قلت: والله مـا ابيـعـه
أبغي الى جــونا هل الـفـطـر الـشــيـب
أجـواد مــرفــقــهم عـدو الشـريعـة
أول قـــــراهم دلـتـين وتـرحــيـب
ترحـيـبـة سـهلة بنفس رفـيـعـة
مـــا انا باحبّ اللي بجنبــه عـــذاريب
طبـيـعـة يا حـيّـهـا من طبـيـعـة
لعل رجل مــــا يعـــرف المواجـيـب
تجـيـه ليـعــات الليـالي سـريعـة

فالتقط ابن سبيل هذه الأبيات، وعارضها متندراً على فخر صديقه المطوع:

الـلـي يجـي يمّه هل الـفـطـر الـشـــيـب
شـرق عن الهـيـشـة يسـار الرفـيـعـة
والاّ.. المطـوّع كـل هـرجـــــه تـكـاذيب
والـيـا بغى مـاهي بـ «ترفـة، تطيـعـه»!

ويحاول المطوع تكرار الفخر ثانية فيقول:

لى ضـــاق صـــدري قـــمـت اصــوّت لـ نورة
هـاتي حطب وارمــيـه للجـار والضـيـف

من قــــبـل ولد اللاش يبـــدي بشـــوره

حــمـــست من بنّ اليــمن غــاية الكيف

فرد ابن سبيل مستهزءاً من رواد مجلس المطوع:

مـطوعٍ يـا كـــبـــر.. هـولـه وجــــوره

مــــشــراه في دورالسنة مــدّ ونصـــيف

ودلالهم دبّ الليــــالي مـــهـــجــورة

وخطارهم مــــا غـــيـــر ابو زيد وحنيف

وللرد يكتب «سعيدان» مطوع نفي هذه الأبيات متغزلاً في صبية صغيرة قيل أنها ابنة ابن سبيل التي كانت تدرس على يديه في «الكتّاب»:

هيّض على جـــويدلٍ مـــــا تـغـطّى

يلعب مع الصــبـيـان بام الخطوطي

يا شـــبـــه غــرنوقٍ مع فــرخ بطّا

توّه وحش نـزل البــحـــر والشطوطي

كنّه على شــوك الهــراس يتــوطّا

والاّ المـيـــابـر يوم بـالـرجـل يـوطي

وبالطبع كان ابن سبيل خصمه التقليدي له بالمرصاد فرد عليه:

مـطوعٍ يـا مـــال كــــشف المغطّى

يـاخـــذ على رقيِ المنابر شـــروطي

شـــرهٍ على ورعٍ وهـو مـــا تـغطى

«يلعب مع الصــبـيـان بام الخطوطي» (×)

---

(×) نشرت هذه القصة في العدد (٩٩) من مجلة المختلف.

# حب لا يعرف اليأس

«سعد بن قطنان» شيخ من شيوخ قبيلة سبيع القاطنين في الخرمة، وأمه هي أخت الفارس الشيخ محمد بن هادي بن قرملة ، وكانت لسعد ابنة عم عاهدها على الزواج منذ طفولتها، ولكن أباها زوّجها لأحد الأشراف المقيمين في رنية ويدعى ابن صامل.

رغم ذلك فإن سعداً لم ييأس وتوجه الى رنية حيث حل ضيفاً على صهرهم الشريف وأسمعه هذه الأبيات:

حالي كما هيشا غدا جلدها دف
ما عاينت من رعيها القفر زودي
عليك يااللي ما تقضّى منه شف
حالوا عليه معنّزين البلودي
غدا بها حمّاي ركبٍ الى خف
لى تاهوا الشردان قرع الزنودي
يا صاحبي حطيت كفٍ على كف
وانا احسب انك ما تخون العهودي
عساك يا نابي الردايف تحسف
على عهودٍ بقتها يالجحودي

أما المرأة فقد قامت الى مجلس زوجها وخاطبت ابن عمها الضيف قائلة:

قلبي كما طيرٍ يرفّ بجناحه
يبي يطير وشابكته المحابيل
والا كما بنٌ يزيد ابتجاحه
عقب النجاح مرجّحٍ بالمعاميل
حيّ المراح وحيّ من هو مراحه
مراح من يثني خلاف الرجاجيل
لى طالعوا نشرٍ ثقالٍ لقاحه
يجيك كسبه من خيار الزعاجيل

وعندها لم يجد الزوج الشريف أنبل من أن يجمع بين ضيفه وابنة عمه فطلقها،

وهكذا تزوج سعد بن قطنان من محبوبته.

ولكن القصة لم تنتهي هنا إذ لم تمر فترة طويلة حتى أصيبت هذه الزوجة بمرض قضى على حياتها، وهذه مرثية لسعد في زوجته منها:

يا عين هلّي صافي الدمع عبّار
تزايدي لو قال ناظرك ما بيش
على الذي ينعش فؤادي الى سار
إلى ضحك لي بالثمان المباهيش
الصاحب اللي قربت منه الاقدار
عنه ابعدتني مبعدات المطاريش
غرّ البخت منها وعمّ من الابصار
وغديت كنّي من هثيل الدراويش
وا زينها وان حضّب البيت خطّار
وكمرن عشقات العيال الفوانيش
تقحص بحشمة واحدٍ يكرم الجار
رجلٍ تحاكوا به ركاب الطراريش (×)

---

(×) نشرت هذه القصة في العدد (١٠٤) من مجلة المختلف.

# غربة العرفجي

روى الشاعر عبيسان الحميداني في كتابه هذه الحكاية على أنها عن شخص من أهل بريدة يدعى «محمد العرفجي» ورث ثروة هائلة من أبيه التاجر فبددها حتى صار فقيراً مع الأيام.

ولنا هنا وقفة فمعروف أن آل عرفج أسرة تميمية من أهل بريدة . وقد تولى إمارة بريدة منهم الشاعر المعروف محمد العلي العرفج في أواسط القرن الثالث عشر الميلادي (توفي سنة ١٢٥٨هـ) ، وهذا الشاعر كان له غيبة في العراق فهل يا ترى هو صاحب القصة التي نحن بصددها الآن .. نعتقد ذلك لأسباب أهمها لغة هذه القصيدة وأسلوبها ومعرفتنا بأن الرواة قد يغيرون تفصيلات بعض القصص (وللعلم فإن للشاعر عبدالله بن ربيعة صديق محمد العرفج قصيدة على نفس وزن وقافية القصيدة الملحقة بالقصة وإثنان من أبياتها لابن ربيعة وهما البيت القائل: إن كان مالي من ثمرهن بطاطي وما قبله).

المهم أن الحكاية تقول أن «العرفجي» بعد افتقاره عاد إلى بيته فترة الظهيرة فوجد فيه ضيوفاً . ولما دخل على زوجته أخبرته أن القهوة والرز نفدا من البيت ، فذهب محمد إلى السوق لإحضار ما طلبت زوجته إلا أنه وجد كل الدكاكين قد أغلقت لإداء صلاة الظهر إلا واحداً لرجل يدعى «قرباط».

رفض قرباط أن يعطي محمد العرفجي ما طلب بالدين رغم رجائه وشرحه للظرف ، ولما يئس منه ضاقت الأرض على العرفجي بما رحب ، وخطرت له فكرة مجنونة إذ رأى أمامه قافلة تجارية للعقيلات توشك على الرحيل للشام، فرحل معها دون أن يخبر أحداً من أهل بلده ودون أن يعود إلى بيت لتوديع زوجته.

أما الزوجة فبعد أن تأخر زوجها وطال بها الانتظار خرجت الي جارها «أبو محمد» وطلبت منه ما تحتاج لإكرام الضيوف وتدبرت الأمر حتى خرجوا من البيت شاكرين.

ظلت الزوجة تسأل عن مصير زوجها حتى عرفت أنه ارتحل مع القافلة عله يحصل رزقاً يغنيهم عن الحاجة، فباعت مصوغاتها الذهبية واشترت راحلة وأرسلتها مع رجل لحق بالقافلة وسلمها للعرفجي حفظاً لمكانته بين أفراد القافلة.

ولما وصلت القافلة الى الشام باع «العرفجي» راحلته وتاجر بثمنها حتى ربح

وصار يتاجر في الإبل مع العقيلات متنقلاً بين مصر والسودان لمدة خمسة عشر عاماً متتالية حتى أثرى، وبعدها استقر الحال به في بغداد حيث اشترى قصراً على نهر دجلة قرب صفاة الإبل.

وذات يوم حضر إلى العرفجي رجل من أهل بريدة فقال له: «أما شبعت من الدنيا بعد هذا كله؟.. إن زوجتك تنتظرك منذ خمسة عشر عاماً فإما أن تعود لها أو تطلقها».

وفي اثناء هذه المحاورة بين العرفجي والرجل إذا بإناس شدو الرحال متوجهين الى نجد.. فسأل العرفجي: من هؤلاء؟ قال: إنهم من أهل بلدك ويريدون بريدة.. فقال له: «إذهب وقل لهم أن ينتظروا قليلاً حتى اكتب الى زوجتي رسالة أعلمها فيها أنني قادم بعد تصفية أعمالي»، وكتب قصيدة وجهها إلى جاره أبي محمد منها:

قل: يا ابو محمد فزّتي واختباطي
من حاجةٍ حدّت على بيت «قرباط»
لكن جرحٍ بالحشا ما يخاطي
على عشيرٍ يجدل الراس بمشاط
وعلى عيوني من فراقه غطاطي
ودوا عيوني لي حجيبه الى ماط
يوم اذكره لكن جوفي يماطي
أو كنّ يضرب بسرة القلب مخباط
يا غرستينٍ لي على جال شاطي
مذريّاتٍ عن هوى الصيف وشباط
إن كان مالي من ثمرهن بطاطي
لعل يسطمهن من الهيف سماط
يا سايل مني ترى في انبساطي
في سوق بغدادٍ على زلّ وبساط

وبعد فترة من ارساله القصيدة عاد العرفجي الى بريدة.. واجتمع الشمل بزوجته، ودفع الديون المتراكمة عليه خاصة لـ «قرباط» الذي استدعاه العرفجي وقال له: «سوف أقدم لك هدية كبيرة لأن كل هذه الأموال جاءت من أسبابك». (×)

---

(×) نشرت هذه القصة في العدد (٥٥) من مجلة المختلف.

# كيد النساء

قصة عن الكيد والدهاء والحب أيضاً .. لا نعرف عنها إلا أسماء أبطالها وتفصيلات الحكاية التي رواها منديل الفهيد أما الزمان والمكان ومعلومات النسب فقد ظلت مجهولة . ولكن طبيعة الأشعار الواردة في القصة تجعلنا نعود بها إلى قرون قديمة في بدايات الشعر العامي.

تقول الحكاية: كان «بشر» متزوجاً من امرأتين إحداهما تدعى «حِسْن» (بتسكين السين) ، وكانت والدته تفضل الزوجة الثانية على «حسْن»، ولما كان «بشر» غائباً عن البيت دخلت والدته على «حسْن» فرأتها تداعب ولدها الصغير الجالس في حجرها وتقبله واضعة شماغ والده على رأسه . فاستغلت الأم الفرصة وأخبرت ولدها بشر حال عودته أنها رأت واحداً يداعب «حِسْن» وأقسمت قائلة أنه: «صغير الهامة كبير العَمامة».

ما كان من «بشر» بعد أن سمع هذا الكلام والقسم من أمه إلا أن ذهب بـ «حِسنْ» على مسيرة يومين حتى اقترب من منازل قبيلة معادية لقبيلته فأناخ ذلوله في آخر الليل للمبيت . وحين نامت زوجته تركها وحيدة وركب ذلوله ورجع الى أهله، ولما استيقظت عرفت أنه كان يريد هلاكها فاتجهت الى أقرب المنازل وزعمت أن قوماً أغاروا على قبيلتها وقتلوا أهلها فلم يبق لها أحد، وعندما سمعوا قصتها أكرموها وبقيت عندهم فترة وهي تحرص على أن تبقى متلثمة دائماً حتى عند الأكل، فلم يروا وجهها إطلاقاً طيلة فترة اقامتها لديهم ثم حدث فيما بعد أن شيخ القبيلة «ابن حمرون» خطبها فوافقت شريطة الا يرى وجهها أبداً.

نعود إلى بشر فنجد والدته قد أصيبت بمرض خطير، وقالت لإبنها أن هذا المرض بسبب ظلمها لـ «حِسْن» وأخبرته بالحقيقة.. عندها ركب بشر ذلوله وذهب يلتمس خبر «حِسْن» حتى عرف مكانها . فحل ضيفاً على زوجها «ابن حمرون» مدة من الزمن كان بشر خلالها كثير البكاء قليل الأكل، فاشتكى «ابن حمرون» حالة الضيف هذه لزوجته «حِسنْ» بقوله:

**يا حِسْنْ عيّا ياكل الزاد ضيفنا**

**هيّا جميعٍ نشتكي لبكاه**

فأجابته حِسْن:

خيـــر الملا عندي «بشــر» مـــا بكيتـــه

وباقي الملا لو مـــات مـــا نـنعــــاه

وعندما رآها بشر ورآته فعرفته قال:

ياحِـــسْن يا حــسـسينة الدل طالعي

عليّ ابن حـــمـــرونٍ يهـــوز عـــصـــاه

قالت حِسنْ:

امنع عنه يا حـــامي الخـــيل بالقنا

عـسى جـمـيع الحـاضـرين فـداه

قال بشر:

ياحـــسن وش تجـــزين من جـــاك عـــاني

مــن الـغـــرب وخـــلاً والـديـه وراد

قالت حسن:

اجـــزاه أنا في حـــبَـــةٍ من ذبلي

من أشـــافيٍ مـــا شـــافــهـن حـْذاه

وكان حسْن تريد بذلك أن تغضب زوجها «ابن حمرون» عله يطلقها، فشامت نفس «ابن حمرون» عنها وطلقها قائلاً:

من عـــافنا عـــفـناه لو كـــان غـــالي

ومن جـذ حـــبلي مـــا وصلت رشـــاه

فـــروحي منّي لبـــشـــر عطيّـــة

عطيّـــة عنقـــري مـــا يـريد أجـــزاه

وهكذا طلقها «ابن حمرون» عندما عرف أمرهما السابق، وعاد بها «بشر» الى أهله فرحاً مسروراً. (×)

---

(×) نشرت هذه القصة في العدد (٥٦) من مجلة المختلف.

# حوار مع الذئب

في ظروف الحروب والغزوات القبلية في الماضي كانت بعض النساء يقعن بين نارين عندما تقع الحرب بين قبيلة أهلها وقبيلة زوجها ، وبطلة قصتنا هذه واحدة من أولئك النساء.

وعندما تقع الحرب تسنح الفرصة للحنشل (سارقو الليل) للتكسب من إبل الفريق المعادي، وذات ليلة بينما كانت هذه المرأة نائمة قرب حماتها وزوجها في المرعى يحرس إبله جاء شقيقها متسللاً للسطو على قبيلة أنسبائه، ولكي لا يكتشف أحد أمره أرسل إلى شقيقته صوتاً يشبه العواء لتعرف بمجيئه وتدله على مكان الإبل، وعجزت المرأة في العثور على طريقة لمجاوبة شقيقها بسبب حماتها القريبة فأخذت ترفع صوتها بالغناء لتسمع أخيها دون أن تشعر العجوز بالأمر، فقالت:

**يا ذيب ياللي جـرَ صـوتٍ عـوى به**

**مـدري طرب والا من الجـوع يا ذيب**

**البـوش عندك يم (خـشم اللهـابة)**

**في فـيـضـة السـرداح والبل عـوازيب**

أي أنها أفهمته أن الإبل في الموقع المذكور، وهنا ظنت أم زوجها أن الذي أرسل هذا الصوت هو عشيق لكنتها ولكنها ليست على يقين كاف فألغزت لها بالقول:

**حـذراك من ذيبٍ يعـضك بنابه**

**تري صـواب الذيب مـا به تطابيب**

أي أنها حذرتها من الانخداع للرجال المذؤوبين فمن هانت مرة ستهون دوماً فعرفت المرأة مقصد العجوز وأجابتها بجواب أسكتها:

**وحـيـاة جـلاّب المطر من سـحـابه**

**إني عـفـيـفـة مـا دخل عـرضي العـيب**

**أنا كـمـا عـدٍ قليلٍ شـرابه**

**مـا تدهله بالقـيظ حـرش العـقـاريب** (×)

---

(×) نشرت هذه القصة في العدد (٦٢) من مجلة المختلف.

# شاعر يرثي نفسه

معروف أن التراث العربي القديم يحتوي على قصة شهيرة لشاعر رثى نفسه قبل الموت هو «مالك بن الريب» ، وتفصيلاتها معروفة في بطون كتب التراث أما تراثنا العامي فيحتوي على قصة مشابهة لشاعر آخر رثى نفسه قبل الموت هو الشيخ مسلط الرعوجي العنزي الذي رثى نفسه وهو يموت بطيئاً بين يدي صديقه الشاعر الغزلي الرائع محسن الهزاني في بلدة الحريق.

ومسلط هذا سمي بالرعوجي لشجاعته الفائقة لأنه كان إذا صاح (يرعج) الخيل أي يسقط ما في بطونها ، وطغى لقبه على اسمه بالرغم من أنه من آل هذال شيوخ قبيلة عنزة، وقد كان مسلط شاعراً فذاً يمتاز شعره بالقوة والجزاله والحماسة ، وقد شارك في العديد من معارك قبيلته فأصيب إصابة بليغة في آخرها، فأنزله رفاقه في بلده الحريق لدى صديقه الشاعر محسن الهزاني لكي يعتني به حتى يشفى، وهناك قال الرعوجي قصيدة قبل وفاته منها:

قال الرعوجي مسلطٍ وافي الاذكار
عصر الخميس وحفرتي جددوها
شدوا وخلوني على دمنة الدار
يا حيسفا حتى عباتي خذوها
يا حيف نسيوا هدتي هي والاذكار
مواقفٍ صعبة عليهم نسوها
عقب العقاب الصيرمي طفيت النار
لو جمّعوا كل الحطب ما اوقدوها
ماني بغابطهم سوى حل الأمطار
لى خايلوا وسميّةٍ وانجعوها (×)

---

(×) نشرت هذه القصة في العدد (٨٤) من مجلة المختلف.

# رد الجميل

راسلنا بهذه القصة القارئ خالد سعد الشمري من الأحساء ، وهي تدل على نبل أبناء البادية وتبادلهم رد الجميل بأصالة ووفاء.

تقول الحكاية أن «صياح المرتعد» وجماعته من ولد سليمان من عنزة خرجوا في غزوة لهم ، ومروا على بيت رجل من شمر يقال له: «مطير الحمزي السويدي»، ولسوء الحظ كان رب البيت غائباً ، فرحّبت بهم زوجته وقدّمت لهم القهوة، ومضت تبحث لهم عن طعام فلم توفّق لذلك لضيق ذات يدها وغياب زوجها.

عند ذاك شعرت المرأة الأصيلة بالخجل من ضيوفها وجعلت تبكي حياءً منهم، ولما بَصر بها صياح سألها عن خبرها فأنبأته، فجعل يهّون عليها الأمر ويعتذر لها عن الإقامة لأنهم على عجل وكان قصده عدم احراجها ومضي هو وجماعته، ولما عاد الحمزي الى بيته وأخبرته زوجته بأمر الضيوف واسم كبيرهم قام إلى ناقة أثيرة لديه ووسمها بوسم لصياح المرتعد وأشهد قومه على ذلك ، ومرت السنوات وأنجبت الناقة وتكاثر ولدها وكان الحمزي يسم كل نتاج للناقة بوسم المرتعد، وبعد مدة طويلة جمعت الأيام صياح المرتعد بالحمزي الذي سلمه الإبل كلها قائلاً:

يالمرتعد واجبك حقٍ وصايب
حقٍ على اللي يفهمون المواجيب
وسمتها بحضور كل القرايب
ذبيحتك يا منقع الجود والطيب
لو ما بغينا ما علينا غصايب
لاشكٍ ضيف البيت له حق ومصيب
يفداك منهو ضاري للسبايب
لى ضاف علق بالمعزّب كلاليب
جمالةٍ ياشوق ضافي الذوايب
وذي عادة الطيّب بستر المعازيب

فقبل المرتعد بأخذ ثلث الإبل فقط، ورد البقية للحمزي قائلاً:

الطيب في وجه المشبّب وهايب
وطيب الفتى من عند ربه مواهيب

ثلثٍ لنا وثلثٍ لبـيـتك حـلايب

مـقـسـوم بين الضـيـف هوَ والمعـازيب

ومـعــزّبتنا يافـتـى وانت غـايب

نشـمـيّـةٍ تسوى كـثـيـر الرعـابيب

من جـربّ الدنيـا يعـرف النوايب

تراه مـا يشنى ولا يذكـر العـيب

واللي يسبّ لشـبـعـة البطن خـايب

اصل القـرا.. ألبن هوَ والتـراحـيب (×)

---

(×) نشرت هذه القصة في العدد (٧٧) من مجلة المختلف.

# قوت وفهيد

هذه قصة حب وجدناها في كتاب بعنوان «تاريخ سيناء» لمؤلفه نعوم بك شقير مطبوع في أوائل القرن العشرين الميلادي، ورأينا نشرها لنقرأ جزءاً من التراث الذي حملته القبائل المصرية من بواديها القديمة في نجد سواء كان واقعياً أم أن الخيال صاغه في ليالي السمر.

يقول نعوم بك:

«عند نزولنا في عرب أولاد سعيد سنة ١٩٠٥م طلبت من أحدهم أن يقص علينا حكاية من حكاياتهم ، فقص علينا رواية «قوت وفهيد» قال:

كان في إحدى قبائل نجد فارس مشهور بالشهامة والإقدام يدعى «فهيداً» ، وكان في قبيلة أخرى تجاورها غادة مشهورة بالفصاحة والجمال تدعى «قوتاً» ، فكان كلما التقى فهيد برجل وجرى ذكر النساء يقول له: «لا يصلح لك زوجة غير قوت»، وكذلك كلما التقت قوت بامرأة وجرى ذكر الرجال تقول لها: «لا يصلح لك زوج غير فهيد»، ولم تكن قوت تعرف فهيداً ولا فهيد يعرفها، ورغم ذلك تولد في قلب كل منهما حب للآخر وشوق لرؤيته.

وكان لقوت جارية تعرف مورد فهيد فأخذت جاريتها وأتت بها إليه، فاتفق أن فهيداً لم يرد الماء في ذلك اليوم ، ولكن وردها أخوه وهو طفل صغير فتقدمت إليه قوت وقالت له : آأنت شقيق فهيد الفارس المشهور؟. قال: نعم. فدنت منه وقبلته وطلبت منه إبلاغ التحية لأخيه وعادت إلى قبيلتها.

ذهب الولد وأخبر أخاه بما كان فاشتعل إذ ذاك فهيد حباً لقوت وأخذ يسعى إلى رؤيتها فلبس لبس راع ودخل قبيلة قوت ، وقال: «فقدت ناقة لي وجئت أفتش عليها بين نياقكم »، فقالوا : «هذه إبلنا ففتش على ناقتك بينها». فدخل فهيد بين الإبل وكانت قوت هناك ، فلما رآها لم يشك أنها هي لفرط جمالها ورشاقة قدها ، فتقدم إليها وحياها بأبيات جميلة فعرفت أنه فهيد فردت عليه التحية شعراً أحسن رد.

وخاف فهيد إذا أطال المكوث أن ينكشف سره، فودعها مرغماً وبعث يخطبها من أبيها بأي مهر شاء ، وكان لقوت ابن عم لها يريد الإقتران بها وكان أبوها راضياً به ، فرفض طلب فهيد ولكنه خاف بطشه فنقض خيامه وسار راحلاً إلى أرض بعيدة ،

فركب فهيد فرسه ولحق بالقوم وأخذ قوت عنوة منهم وهي في هودج على جملها وسار بها قاصداً قومه.

وفي الطريق قالت قوت: «أخاف يا فهيد إذا تزوجتني على الرغم من أهلي أن يعيّر العرب أولادنا بأنهم أولاد «قلاعة» ، فالرأي أن تردني وتسوق «الجاهة» إلى أبي فيزوجك برضاه، وأنا أعدك وعد حب صادق أنني لن أرضى بأحد غيرك قريناً لي». فاقتنع بوجاهة رأيها وردها إلى أهلها.

فلما دخل الظعن رماه عمها «وطفان» برمحه غدراً فقتله ، فحزنت عليه قوت حزناً شديداً ثم أخذت تندبه وترثيه بالأشعار وقد انقطعت عن الطعام والشراب إلى أن ماتت.

ومن قولها فيه:

يا طيـــور حـــومـــة يا طوال الصناقـــيــر
أوصـــيكم عن فـــهـــيـــد لا تنقـــدنّه
يــا كـم عـــــــوده طـوّح الـرمـح تـطـويـح
واعطى اللحم لعـــشـــوشكم تنقلنّه

ومن قصيدة أخرى:

يا عـــمّي يا وطفـــان مـــا بي خـــلافي
ابكي صـــبيٍّ تدفق الســـمن يمناه
يا عـــمّي يا وطفـــان مـــا بي خـــفـــافي
ابكي صـــبيٍّ يذعـــر الخـــيل طرياه
يــا ونّـتـي ونّة ثـلاث الـهـــــــرافـي
اللي جلد حـــيـــرانهنّه مـــبـــوّاه
يا ونّتي ونّة عـــجـــوزٍ كـــبـــيـــرة (!!)
شـــافت ولدها سـبّق الخـيل تنحـــاه (×)

---

(×) نشرت هذه القصة في العدد (١١٩) من مجلة المختلف.

# غيبة مارق

من قصص البادية القديمة ما حدث لمارق بن عروج من شيوخ بني لام القبيلة الطائية يرويها الشاعر منديل الفهيد فيقول:

«ضافه إثنان كان عليهما طلب دم لقبيلة ما ، ولكن الضيف يحميه مضيفه حتى يصل للقبيلة المجاورة، وعندما ذهبا بعد الغداء لحق بهما الغرماء وقتلوهما فخفروا ذمة مارق بهذه الفعلة.

وعلم مارق بذلك فتخفى مترصداً لمن قتل ضيوفه فقتل منهم سبعة رجال بأوقات متفرقة، وعندما صاح عليه الرؤساء بالأمان نزل لهم من الجبل الذي كان يترصد من فوقه ، ورضي بحكم الدية وهو الجلاء عن قومه سنة واحدة عن كل قتيل ، فجلى مارق بن عروج سبع سنوات عاشها في كنف قبيلة أخرى بعد أن أخفى اسمه الحقيقي وسمى نفسه «ريمان»، وظهر بهيئة المسكين الذي لا هيبة له.

وذات مرة قال أحد الأشخاص ساخراً منه:

هنيّ قلبٍ داله مثل ريمان
ما همّه الا الخريطة والدوادي
يدله وياكل جالسٍ بين نسوان
متمركيٍ بين الحطب والهوادي

وهنا ثار مارق غضباً ورأي أن الأمر لم يعد يسمح بالإنتظار والصبر فرد معرفاً بنفسه قائلاً:

عزّ الله انك بين ربعك وطربان
تجيب من بالك لحونٍ جدادي
ما طبّ قلبك مثل ما صاب ريمان
جرحي إلى زادت لياليه زادي
من عقب ماني «مارق» صرت ريمان
أنا سميّ الموت سقم المعادي

ومن قصائد مارق التي يوضح فيها ما حدث له في قومه هذه الأبيات:

كلٌ ينام وناظري سهران
النوم ما والله عليه اشفيت

ذبحت انا سـبـعـة من الشـجـعـان

ذبحـتـهم بالثـار مـا ذليت

كلّه لعـيـنا ذبحـة الضـيـفـان

ذبحـوا وتالي سـورهم بالبـيـت

ويذكر الفهيد في موضع آخر من كراساته سبباً آخر لكشف مارق عن شخصيته، وهو أن فتاة قالت له: «ردّ الغنم يا عوج ساق» استخفافاً به، ولما أغار الأعداء على قوم الفتاة لحق مارق بهم وقتل منهم الكثير واسترجع المنهوبات كلها لوحده ، وقال مخاطباً تلك الفتاة التي كانت معجبة بشاب وسيم هرب وقت الغارة:

يا بنت ياللي غـرّها زين عـشّـاق

وراه مـا فكّك ولو كـان به زين؟

تقـول: ردّ الضـان يا اعـيـوج السـاق

وانا حليّ مـسـولعـات السـراحين

يامـا ثنيت الـسـاق من فوق الاوسـاق

عـسّـاس بدو عـقب الامـحـال منحين (×)

---

(×) نشرت هذه القصة في العدد (١٠٣) من مجلة المختلف.

# الزوجة المدخنة

«إبن جلق» شاعر عاش في الزبير خلال الفترة التي كان بها الشاعر المعروف محمد بن لعبون مقيماً في تلك البلدة ، وربطت بين الرجلين صداقة حميمة كما هو واضح من قصيدة ابن لعبون: «ما طرق فرق الورق يا بن جلق».

ويروى أن ابن جلق الذي كان صائغاً غاب فترة عن بلدته ولما عاد وجد زوجته تشرب الدخان!! ، فقال مخاطباً إياها:

لعل روحي يا اتلع الجـيـد تفداك
أوحشتني في شربك النارجيلة
شرب التتن ما هوب زين لشرواك
نكرٍ وياذي بالثنايا الصقيلة
من عقب ما كنّ اللوالو ثناياك
يكسيه بالصفرة وتاتي كليلة
يا زين ترضى حين ما مزَّ من فاك
عقب الشهد يازي مذاقه: سبيلة
أو زاد ترضى نور صافي محيّاك
يكسيه دخّان التتن كالمخيلة !!

فردت عليه الزوجة معتذرة من أن تدخينها كان بسبب غيابه الذي أضناها:

يا زوج ما واللي للاطباق سمّاك
باعث جميع الخلق منشي المخيلة
آليت مير ايقن بربّك ومولاك
الواحد اللي نرتجي مدَّ نيله
مالي شفاةٍ بالغلاوين لولاك
أنت الذي يا شوق أوزيتني له
أبا اتسلّى به إلى حين ملقاك
والا التتن ما هوب عندي نفيلة (×)

---

(×) نشرت هذه القصة في العدد (١٢٣) من مجلة المختلف.

# الفصل الثالث:
# مثايل

# راعي الأجرب

### شعر: الإمام تركي بن عبدالله آل سعود

يُعدّ الإمام تركي مؤسس الدولة السعودية الثانية المعروف بالشجاعة والديانة والشهامة، وهو من أسرة مباركة شهد لها التاريخ بالمجد والسؤدد.

قال هذه القصيدة يتوجد فيها على ابن عمه مشاري بن سعود، وأرسلها تركي لمشاري الموجود أسيراً في مصر عند إبراهيم باشا سنة ١٢٣٥هـ، وهي من القصائد المعدودة في الحكمة والحماسة:

طار الكرى عن موق عيني وفرا
وقزيت من نومي طرا لي طواري
وابديت من جاش الحشا ما تدرا
واسهرت من حولي بكثر الهذاري
خطٌ لفاني زاد قلبي بحرا
من شاكيٍ ضيم النيا والعزاري
سر يا قلم واكتب على ما تورا
أزكى سلامٍ لابن عمي «مشاري»
شيخٍ على درب الشجاعة مضرا
من لابةٍ يوم الملاقا ضواري
ياما سهرنا حاكمٍ ما يطرا
واليوم دنيا ضاع فيها افتكاري
أشكي لمن يبكي له الجود طرا
ضرّاب هامات العدا ما يداري
يا حيف يا خطو الشجاع المضرا
في مصر مملوكٍ لحمر العتاري
من الزاد غادٍ له سنام وسرا
من الذل شبعان ومن العز عاري
وش عاد لو تلبس حريرٍ يجرا
ومتوّجٍ تاج الذهب بالزراري

فـ دنيـــاك يا ابن العم هذي مـــغـــرا
ولا خــيـــر في دنيـــا تورّي النكاري
تـــســقــيك حلو ثم تــســقــيك مــراَ
ولـذاتهـــا بين الــبـــرايا عـــواري
إكــفـخ بجنحــان الســعـــد لا تدرا
فـالـعـمـــر مــا ياقــاه كـــثــر المداري
مــــا في يد المخلوق نـفـع وضــرا
ومــا قـدر الباري على العبـد جاري
واسـلـم وسـلِّـم لـي عـلـى مـن تـورا
واذكـــر لهم حــالي ومــا كـــان جاري
إن ســايلوا عني فـــحـــالي تســـرا
قــبـــقـب شــراع الـعــز لو كنت داري
يـوم ان كـلٌ مـن خـــويّه تبـــرا
حطيت «الاجـرب» لي خـوي مـبـاري
نـعم الـرفـيـق الى سطا ثم جـــرا
يودع مناعـيــر النشـامى حـبـاري
رمـــــيـت عنـي بـرقـع الـذل بَـرا
ولا خـــيـــر في من لا يدوس المحـــاري
يـبـقى الـفـخـر وانا بقـبـري مـعـرا
وافـعـــال «تركي» مـثـل شـمس النهـاري
أحـــصنت نجـدٍ عـقـب مـا هي تطرا
مــصـــيـونةٍ عن حـــرّ لفح المداري
ونزلتـــهــا غـــصبٍ بخــيـرٍ وشــرا
وجـــمــعت شـملٍ بالقــرايا وقــاري
والشـرع فـيـهـا قـد مـشي واسـتـمـرا
ويقـــرا بنا درس الضـــحى كل قـــاري
زال الهـــوى والغيّ عنهـــا وفَـــراَ
ويـقـضي بهـا الـقـاضي بلـيـّا مـصـاري
وان سلت عـــمّن قــــال لـي لا تـزرا
نجـدٍ غـدت بابٍ بليّـا اســواري

ومن أمّن الجـــاني كــفى مــا تحـــرا

وتـازي حـــــريمه بـالـقـــــرايا وقـــاري

واجــــهــــدت في طلب العـلا لين قـــرا

وطاب الكرى مع لابســـــات الخــــزاري

ومن غــاص غــبّـات البـحـــر جــاب درا

ويحــمــد مــصابيح الســرى كل ســاري

وانا احــمــد اللي جــاب لي مــا اتحـــرا

واذهب غـــبـــار الذل عنّي وطاري

والعــمـــر مــا يزداد مــثـقـــال ذرا

عــمــــر الفــتى والرزق في كفّ باري

وصـــلاة ربي عــــد مـــــاخطّ بالـرا

على النبي مــاطاف بالبـيت عـــاري (×)

---

(×) نشرت هذه القصيدة في العدد (٩٦) من مجلة المختلف.

# العبيَة

**شعر: شالح بن هدلان**

قصيدة لشالح بن هدلان الذي سبق التعريف به في الفصل الأول، وقالها شالح خلال زيارته لبستان صديق له من أهالي «الحوطة» يدعى «فواز»، وكان الأخير قد عرض على شالح خيار نخله ملكاً له إن هو قبل ترك البادية والإقامة بين هذه البساتين، فكان رد شالح هو الرفض القاطع موضحاً أسبابه المقنعة الآتية:

والله يـ لولا حب بنت العبيَّة
إنّ اتحضرا فـ البلد عند فواز
شبْهتها والشيخ يقهر كميَّه
ادمية عِدَت على خشم محواز
والساق ناعورٍ تعاقب دليَّه
عليه ورد البدو غادين اركاز
والله يـ لولا الرب يزرا عليَّه
لاقول: «نيرة» والرمك غيرها: ابياز
يا زينها بالجوخ والقرمزيَّة
إلى زِر جمعٍ ورا جمعٍ اركاز
تلحق بمسطورٍ سريع الهوية
يضرب بحد الرمح ما هو بهواز
أردها لعيون جالي الثنية
غرو صغيرٍ كلّ ما جا الخبر.. فاز
لزمٍ علينا فكّ راعي الرديَّة
بشلفا وريع من هوت فيه ما ناز
فعلِ لبوي، وفعل جدي، وليَّه
ماكر حرارٍ ما شرك فيهن الباز
هل فرسةٍ من عاد بقعا صبيَّة
لى جا النذر ترسي، ولا حن بتراز (×)

---

(×) نشرت هذه القصيدة في العدد (١٠٨) من مجلة المختلف.

# طوارق هوانا

**شعر: نمر بن عدوان**

من القصائد التي لم تنشر من قبل للشاعر نمر بن عدوان، وهي في الشكوى من الحب ولعلها قبل وفاة زوجته وضحا التي اشتهر بمرثياته لها:

سـارت خـشـارق في طوارق هوانا
تحوف زفراته لواهب لوامـيع
ليلة ثمانٍ في توالي رمضانا
غـايب قـمـرها والكواكب توابيع
في جنح ليلٍ راحت الروح وانا
لا قلت روحي، ياخذ الوجد توليع
تمنيت روحي ياخذونه اعدانا
خلف المخلّى في وجنيه المفازيع
يرد ورا المطروح سـاعة نخانا
في وجه صبيانٍ سكارى مداريع
والاّ بغاراتٍ لنا يوم كانا
والنفس ياخذها سبايب تواليع
خذها حبيبٍ بالمودة سلانا
لا في غلاه اخذ ولا اشري ولا ابيع
قد خمّ قلبي خمّة الخيبطانا
كـدريةٍ هفّت مع ذاوية الريع
قلبي هبيل وبالخلايق شقانا
يا شاري القلب المشقّى وانا ابيع
قلبٍ بقلب، وزود منّا ثمانا
وضحٍ عليهن مثل غتر المصانيع
يا لايمي يبلاك رافع سمانا
بسبعٍ بسبع الله سبع التمابيع (×)

---

(×) نشرت هذه القصيدة في العدد (١٠٤) من مجلة المختلف.

# ماني وانا بندر

**شعر: بندر بن سرور**

يعد بندر بن سرور (١٩٤١-١٩٨٥م) واحداً من الشعراء المميزين في هذا القرن نبطياً وقد ترك تراثاً شفهياً يمتاز بالجودة وقوة الأسلوب، وهاتان القصيدتان من أشهر قصائده راحت كثير من أبياتهما مضرباً للمثل، وقد كتب بندر أولاهما في بداية حياته ثم نسج على نفس وزنها وقافيتها القصيدة الثانية مما جعل الكثيرين يظنونها قصيدة واحدة:

(١)

يالله يا جالي الأمور المهمّة
تجلي وهج قلبٍ برى حال راعيه

البرّ دجته والبحر رحت يمّه
وادرج سبب حظٍ على الله مساعيه

يوم انّ ولد اللاش رزقه على امّه
رزقي على اللي ميّت القشع يحييه

ماني وانا بندر ببيّاع دمّه
خسران يا بيّاع دمّه وشاريه

اللي يبيّع لابسات الأزمّة
ثورٍ يبا بيض العماهيج تغنيه

خطو البخيل اللي يكبّر معمّه
يقرا الكتاب وواجب الله يخليه

إمّا هرج لك في رفيقه بنمّة
والاّ عطى وامّه تضيّع هقاويه

• • •

(٢)

ياملّ قلبٍ كلّ ما مات همّه
دارت دواليب الدهر لين تحييه

أحدٍ ينام وحطّ راسه بكمّه
واحدٍ تخمّ النوم عينه وتخطيه

واحـــد يحـــاول بالردى بنت عـــمّــــه

واحـــد يحـــاول ســـتـــر عـــذرا عـــوانيـــه

أنشـــدك يالـلي كلّ شيٌ تتـــمّـــه

تقـــرا الكتـــاب وكل فـــرضٍ تصلّيـــه

وبش القليب اللي عـــميقٍ مـجـــمّـــه

مـــا ســـرّ غـــرســـه مـــاه عطشى ســـوانيـــه

سمّ الســـبب يا عـــارفٍ عنه ســـمّـــه

سمّ الســـبب ياعـــارفـــه قـــبل اســـمّـــيـــه (×)

---

(×) نشرت هذه القصيدة في العدد (١٠٢) من مجلة المختلف.

# عرضة نجدية

**شعر: عبدالرحمن بن صفيان**

تظل هذه العرضة نصاً مدهش الرؤى قادراً على تلخيص التاريخ الطويل لتوحيد الجزيرة العربية على يد الملك عبدالعزيز آل سعود في أبيات قليلة:

نحـــمـــد الله جت على مـــا تمنى
من وليّ العـــرش جـــزل الوهايب
خـــبّـــر اللي طامع في وطنا
دونهـــا نثني الى جت طلايب
واجـــد اللي قـــبلكم قـــد تمنّى
حـــربنا لي راح عـــايف وتايب
يا هـــبـــيـــل الراي وين انت وانا
تحـــسب ان الحـــرب نهب القـــرايب
لي مـــشى البـــيـــرق فـ زيزومـــه انا
حن هل العـــادات واهل الحـــرايب
كـــان مـــا نجـــهل على اللي جـــهلنا
مـــا سكنا الدار يوم الجـــلايب
ديرة الإســـلام حـــامـــينهـــا
قـــاصـــرين دونهـــا كلّ شـــارب (×)

---

(×) نشرت هذه القصيدة في العدد (٩٠) من مجلة المختلف.

# الشيخة

**شعر: مقحم النجدي**

هناك أكثر من قصيدة سميت بـ «الشيخة» في التراث النبطي، وقد تكون هذه أكثرها شهرة لما تحتويه من حكم ومعاني بليغة:

يـا الـلـه يـا المطـلـوب يـا والـي الاقـــــدار
إنت الـذي مــــدات جــودك لطيـــفــــة

يا الـلـه يـا المعــــبـــــود عـــاون هل الـكـار
تحلّ شطّاتٍ عليـــــهم كـليــــفــــة

اللي مـــجــالــسهم بهـــا بنّ وبهـــار
ونجرٍ يصوّت للهـجـافـا رجـيــفـه

مكارمٍ للضــيــف اصــيــلات وبكار
ومـــفطحـــاتٍ في صـــحـــونٍ نظيـــفـــة

يا مـــزنـةٍ غــرا من الوسم مــبـــدار
اللي جــذبنـا من بعــيـــدٍ رفـيـــفــه

تومـــــر علي كلّ المفـــــالي بالامطار
تصـبح بهـــا خـدان قــومي مــريفــة

غب الحـــيـــا فـــاحت بهــا ريح الازهار
تخــالف النوّار مــثـل القـطيــفــة

ترعى بهـــا قطعـــاننا ســرّوجــهـــار
ترعى زمــاليق الفــيــاض النظيــفــة

قطعـــــاننا مـــا يـرتعـن دمـنـة الدار
في ظل مـــروين الغلب والرهيـــفــة

ترعى بضف الغـوش بقـصـاف الاعـمـار
تقطف زهر مــربـاعـهـا مع مــصـيــفــه

في ضـفــة الله ثم «جــبــرٍ وجـبّـار»
خــيّـالةٍ يوم الملاقـا عنيــفــة

ترعى بهـــا وضـحـــا من الذود مــعطار
غـــبـــوقـــة الخطار عـــجلٍ عطيـــفـــه

يبني عليـــهـــا بنيـــة اللبن لجــدار

عـــقب الضـــعف راحت ردوم منيـــفـــة

مـــا هي حكايا مـــســـردٍ عـــقب مـــا نار

اللي نكس واطراف رمـــحـــه نظيـــفـــة

هذي حكايا مـــجـــربين بالاقـــدار

حـــريبنا لو هو بعـــيـــدٍ نخـــيـــفـــه

ألـــين مـــن المـــاهـــود واقـــطـــع مـــن الـــنـــار

وحـــريبنا يرجع فـــشـــيلٍ مـــعـــيـــفـــه

إن ســـوهجـــوا عنهـــا قليلين الابصـــار

من دونهـــا تروي الحـــدود الرهيـــفـــة

الصـــبـــر مـــفـــتـــاح الفـــرج عند الاذكـــار

ومن لا صـــبـــر تصـــبح حـــواله كـــســـيـــفـــة

خطو الولد مـــثـــل البليـــهـــي الى ثار

زودٍ على حـــمـــله نقل حـــمل اليـــفـــه

وخطو الولد يبـــهـــش على مـــوتة النار

مع العـــرب يشـــبـــه لخطو الهـــديفـــة

والى بخـــصـــتـــه مـــا ســـوى ربع دينار

صـــفـــرٍ على عـــودٍ تضـــبّـــه كـــتـــيـــفـــه

وخطو الولد يامـــال قـــصـــاف الاعـــمـــار

لا نافعٍ نفـــســـه ولا منه خـــيـــفـــة

وخطو الولد مـــثـــل النداوي الى طار

صـــيده ســـمانٍ مـــا يصـــيد الضـــعـــيـــفـــة

حنّا كـــمـــا المشـــخص عن الصـــرف مـــابار

بالوزن يرجح والمصـــاري خـــفـــيـــفـــة

حـــنـــا نـــراقـــي زلّـــة الجـــــــار لـــو بـــار

نضـــحك حـــجـــاجـــه بالعلوم اللطيـــفـــة

نرفى خـــمـــاله رفـــيـــة العش بالغـــار

ونودع له النفس القـــويّة ضـــعـــيـــفـــة

ولا نبـــدي الخـــافي إلى صـــار مـــا صـــار

يفلج قـــصـــيـــر البيت لو بان حـــيـــفـــه

أحـــد على جـــاره بخـــتـــري ونوار
واحــدٍ على جـــاره صـفــاقٍ مـحـيـفـة
الجـــار لابدَه مـــقـــفـي عن الجــــار
وكلٌ بجـيــرانه يعــدَ الوصـيـفـة
نكرم سـبـال الضـيـف حقٌ وتعـبـار
لى من ولد العــفن شحّ برغـيـفـه
لابدَهـا تـرجـع تـواريـخ واذكـــار
وتبـقي لدسـمين الشـوارب وظيـفـة
يـالـلـه يـالـلـي يمَـة الحـجّ زوّار
ياللي عـبـيـده كلّ يومٍ تضـيـفـه
عـسـاك تفـرجـهـا على كلّ مـحـتـار
بهمٌ وهـوجـاسٍ تزايد نكـيـفـه
وصلاة ربّي اعـداد مـا اخـضـرَ الاشجـار
على نبيٌ له شـريعـة شـريفـة (×)

---

(×) نشرت هذه القصيدة في العدد (٩٢) من مجلة المختلف.

# طرب وهواجيس

**شعر: تركي بن حميد**

قصيدة طبقت شهرتها الآفاق حتى عدت منارة من منارات شعر الحكمة في تراثنا النبطي، وشاعرها غني عن التعريف فهو واحد من أهم شعراء القصيدة النبطية على امتداد تاريخها، وهو الشيخ تركي بن صنهات بن حميد العتيبي المتوفي سنة ١٢٨٠هـ.

نومك طرب وانا بنومي هواجيس
ما سهّرك بالليل كثر الهمومي
أسهر إلى نامت عيون الهداريس
وبالليل اراعي ساهرات النجومي
قالوا جهلت، وقلت جهلٍ بلا قيس
الجاهل اللي ما يعرف اليمومي
أشوف عدلات الليالي مقابيس
ولا احدٍ من الدنيا عظامه سلومي
تضحك وتخفي لك خفيّ الهناديس
تفطر لها يومٍ ويومٍ تصومي
إعمل وتلقا، وافهم العلم بالقيس
دنياك لو زانت تراها نقومي
والعز فوق معسكرات السواديس
إلى قصدت اللي بالاشيا رحومي
قبٌ تنازى بالنشاما كراديس
والطير في روجاتهنه يحومي
إلى توافق مشْور السوّ وابليس
تبرْ منه وعزْ ربّي يدومي
بالليل اصالي حاميات المحاميس
والصبح الاوي كل قبّاً قحومي
أربع سنين ودمع عيني أماريس
العين تسهر كنّ فيها هزومي

والى ركـبت مـعـالجـات المضـاريس

يبـرد على قلبي لهـيب السـمـومي

صـوابنا بالميل غـمقٍ الى قـيس

وطريحنا في مـتـبـره مـا يقـومي

إن جن بنا مـثل النعـام الأمـاريس

لى خفّ عـجلٍ مع رقـاق الحـزومي

إسـتلحق اللي يطلبـون النوامـيس

اللي من الأقـصين وادنى اللحـومي

لا خـيـر في كـثـر الحكا والتمـاليس

هرجٍ بلا فـعـل يجي به وهومي

لومي على اللي ينقلون العـبـابيس

واهل الفـرنج وكل رامي لحـومي

إن جن بالمـيـدان مـثل الدواويس

وطار الغطا عن قـانيـات الرقـومي

عـرجٍ باهلهن كنّهنّ القـرانيس

على الطريح مـصـويراتٍ كظومي

إلى سـمك عجّ الرمك بالملابيس

المسـعـد اللي حظ ربعـه يقـومي

حـتى يزين لنا المثل والتـوانيس

والكيف طاب لمن يفك القـحـومي

من لا يدوس من قـبـل مـا ديس

عليـه داسـوه العـيـال القـرومي

ومن لا يقلط شـذرة السـيف والكيس

يبـدي عليـه من الليـالي ثلومي

والقـصـر مـا يصلح على غـيـر تأسـيس

ومن لا تعلم مـا تسـزّ العلومي

ومن لا خـذا الدنيـا بميـزٍ وتقـيـيس

مـثل الذي يصـبح بليلٍ يعـومي

كلّ القلم من كـتـبنا للقـراطيس

وركـابنا من كـثـر الأقـران تومي

الشـيخ من يعطي الفـقـاري المفـاليس

يبـدل السـاعـة بعـزٌ يقـومي

والحـرَ لى دبَت عليـه النوامـيس

يشـهـر وعن دار المذلة يشـومي

والى اكتـرب من بعض الاشيـا نسـانيس

إعـزم ولابدَ الفـرج بالعـزومي

باب الفـرج لبـسك تظيف الملابيس

ينجـيك بايام الكرب والزحـومي

أوجس بقلبي مـثل دقَ النحـاحيس

اللـه يلـوم اللـي لحـالي يلـومي

يجلي صـدا قلبي ضـبيح المهـاريس

لى قـام شـرَاب القـهـاوي يعـومي

ودلال فـوق النار دايم مـجـاليس

إكـرامـهـن حقٌ علينا لزومي

من صنعـة الصبَة وخمس التخـاميس

بـرنَةٍ يعـمـل بهـا كل يـومي

ويهـارهن هيلٍ بليـا حـواسـيس

كـيفٍ يعـدَى للنشـامـا القـرومي

عـدَه لحـمـَاي العـيـاد المراويس

والا الحـصـان اللي بقـينه وهومي

وصـلاة ربي عـدَ رمل الطعـاميس

على شـفـيع الخلق يوم اللمـومي (×)

---

(×) نشرت هذه القصيدة في العدد (٩٣) من مجلة المختلف.

# يالزير.. يالزحار

**شعر: خضير الصعيليك**

واحدة من أروع قصائد المدح في تراثنا النبطي لغة وبلاغة، ولاغرو فهي في الثناء على «أبي خوذة» الشيخ عبدالكريم بن صفوق الجربا المعروف بكرمه البالغ:

يا شيخ أنا جيتك على الفطر الشيب
قزان من دار المحبين دباب
دبا علي ودب مني بتقريب
قل المواشي يا ذرا كل من هاب
من دارنا جينا لدارك مغاريب
يموم نجم لا تغير ولا غاب
متخيرك يا منقع الجود والطيب
لا خيب الله للاجاويد طلاب
سلام من قلب محب بلا ريب
له يستتاب الشاب ويشب من شاب
يالجوهر النارز، يالعطر، يالطيب
يالصعل، يالصهال، ياحصان الاطلاب
يالزير، يا الزحار، يالنمر، يالذيب
ياليث، يالليوث، يالشبل، يالداب
يالضاري الضرغام، عطب المضاريب
يالفرز، يامفراص ضده والاجناب
يالنادر الهليع، عقاب المراقيب
يا نافل جميله بعيدين واقراب
نطاح طابور العساكر الى هيب
ستر العذاري لى غشى الزمل ضبضاب
عيبك الى من قالوا الناس بك عيب:
بالسيف لارقاب المناعير قصاب
وعيبك الى من قالوا الناس بك عيب:
للسمن فوق مفطح الحيل صباب

وذبح الغنم والكوم حرش العراقيب
وعطا المهار وبذل مالٍ بلا حساب
وبك شارةٍ كبّ الفراد المحانيب
وبذل الطعام وللتنافيل كسّاب
نمراً تجره للعدا والأجانيب
تفجا بها غرات ضدك بالاسباب
ومن عقب ذا بالعون ما بك عذاريب
أحلى من السكر على كبد شراب
جيناك فوق الهجن شيب المحاقيب
لمشاهدك يا شوق وضّاح الانياب
الحرّ يضرب بالكفوف المعاطيب
والتبع قناصيه من الصيد ما جاب
وانت الذي تافي بكلّ المواجيب
كنك «هديب الشام» بالحمل عتّاب
تثني لابو صلفيق ما به تكاذيب
شيخ الصخا معطى طويلات الارقاب
ياما عطيت اللي يجونك طلاليب
كم واحدٍ جا لك من الوقت منصاب
وفرّجت همّه في كبار المواهيب
من عيلمٍ يزمي كما يزمي «الزاب»
عزّ الله انك طيّب وتفعل الطيب
والطيب يجني منك يا زاكي الانساب
ولا هو كثيرٍ يا مهدّي الاصاعيب
أفعالكم يعدّه اللي بالاصلاب (×)

---

(×) نشرت هذه القصيدة في العدد (٩٥) من مجلة المختلف.

# الحبيب الجنوبي

**شعر: حمد المغلوث**

كتب حمد المغلوث (سبقت ترجمته في الفصل الأول) هذه القصيدة مخاطباً الشيخ علي الخليفة الصباح ، وقد تغنى بها على الربابة الفنان عبدالله الفضالة:

باح العــزا من الحــبــيب الجنوبي
يا علي كنّ العــقل بالكفّ مـجـذوب

يا علي تذكـــار اريش العين دوبي
زوله يزّول لي وانا عنه محجـوب

أبكي على فــرقـــاه والعي واهوبي
والدمع من عيني على الخد مسكوب

من حـــرّ نار الولف مشّزعت ثوبي
وطوّحت بالونة على كل تبنوب

عــقب الســتــر كلّ الخلايق دروا بي
والسدّ ثار من الحشا ثورة الطوب

يا علي لي نسنس نسيم الهبوبي
تودِ من الشرقي برى حالي النوب

سلاّل سل الحال من كثر لوبي
لا هم لا فــرقـا ولاني بمطبوب

إلاّ بلاي فــراق من سدّ نوبي
عن كلّ معشوقٍ من البيض رعبوب

يا علي يافرز الوغا يا مُحَبوبي
وش انت شايف يا حجا كل مكروب؟

عــينى يطيب لي الكرى مع شروبي
كن الحشا يصلى على حرّ لاهوب

ليت الركايب يا علي ما مشوا بي
من ديرة المحبوب والرزق مكتوب

ياليت ربّي ما سعى في ركوبي
ليت السنع معتاق والدرب مقضوب

والـيــــوم يا غـــافـــر عظيم الـذنوبي

أســالك يا المطلوب يا خــيــر مطلوب

تجـمع بشـملي مع حـبـيبٍ عـجـوبي

مـحـبوب مـا غـيره من الناس مـحـبوب

اللي كـمـا بدرٍ قـرب للغـيـوبي

أو شـمـعـدانٍ في دجى الليل مشـبـوب

اصـفـر عـفـر، والكفّ منه مـخـضوبي

ومــجـمّله ربي ولا فـيــه عـذروب

إلا الـوفــا مـــا هـو مكورٍ كـذوبي

ومـفـغـلٍ مـا يعطي العلم مـقلوب

عـزّ الله انّه ثقّل الحـمل صـوبي

بالحب وادعـاني شـقيٌ ومـتـعـوب

هـو ريـف روحـي يـا عـلـي لـو حـكـوا بـي

مـصدود عن عـذل العـواذل ومـحجوب

مـا اطيع انا الـعـذّال لو برّقـوا بي

ولا اكـفّ عـن وصـلـه ولا اسـلـى ولا اتـوب

مـا اسـمع ولا اوحي عن حـبـيـبي ولو بي

صـبـرٍ فـلا حـاريت زادٍ ومـشـروب

مـا اطيق انا الـفـرقـا رفـاقٍ جنوبي

وقلبي ضـعـيف ودايم الدوم مـتـعـوب

يوم الليـالي عن حـبـيـبي رمـوا بي

غـديت مكتـوف الجناحين مـصـيـوب

مـثل الـفـقـيـر اللي غـريبٍ عـزوبي

مـحـتـاجٍ مـالـه حـدٍ يقـضي النوب

أو شـبـه حـيـدٍ للسـراة مـغـصـوبي

حـمله ثقـيل وصـار بالخفّ شـاذوب

والاّ كـمـا طفلٍ يتـيم يحـوبي

من قـلّة الـوالي ورا الـبـاب مـذبوب

هذى سـواتي عـقب فـرقـا الجنوبي

اللي هجـرتي مـا لفى منه مكتـوب

هو يحسب انَ البيض عقبه غدوا بي

وانا بصوب وعن هوى البيض في صوب

وين اسلى اللي لى ذكرته يذوبي

عقلي، وهو متغطرف يسحب الثوب

غرو من البيض العذارى محسوبي

ترف الحشا ومعزّلٍ تقل مسيوب

كنَ الردايف لا اقتفاها الهبوبي

صيوان حكامٍ بالاطناب مضروب

وعيونه الخرسات سودٍ سطوا بي

ونهود مثل التين والعنق مسلوب

ياعلي وين اسلى الهوى وين اتوبي

وين اقدر التجليد والعقل منهوب

ياعلى خلّوني حزينٍ الوبي

لوب الحمام اللي على راس تينوب

غير الوصل ما شي يبرّد لهوبي

وصلوا على المختار ما افترّ دالوب (×)

---

(×) نشرت هذه القصيدة في العدد (٩٩) من مجلة المختلف.

# حيّ اللى شراها لي

**شعر: فراج بن ريفه القرقاح**

قصيدة من نوادر الشعر النبطي بجودة معانيها وقوة أبياتها لشاعر رغم قلة القصائد التي بحوزتنا له إلا أنه يعد بحق من رموز الشعر النبطي على مر العصور وقد توفي في منتصف القرن الثاني عشر الهجري، وهذه الأبيات الجميلة دليلنا على ذلك:

قـال بن ريفـه: بدا في المرقب العـالي
باعلى المراقـيب تومي به هبـايبـهـا
مـا يدهله كـون صـافي الريش والوالي
وإلا الولع يوم يفنك في عـجـايبـهـا
هيّـضني الرجم وانا من أول سـالي
لهم على القلب ديرانٍ شطيت بـهـا
يا مـرقبٍ جـاك من الامطار همّـالي
نصـوب مـزنٍ من المنشى يهلّ بـهـا
لهم علينا شـدوق الشـفن لى سـالي
وعطفـة طريبٍ الى زافت جـوانبـهـا
لمّا غـدا الفـيض كنّه زرع عـمـالي
سـيله من القـدم للبطنان ناهيـهـا
كم مـرةٍ قـد نزلنا عـشـبـه المالي
ببـيـوتنا اللي وزا المجرم يلوذ بـهـا
نبني بيـوتٍ بعـرافٍ وجـهّـالي
وأن جـا النذر من حـفـيفٍ مـا نزهبـهـا
عـسى هل الشين مـا يبـقى لهم تالي
واهل السلوك الردي يا رب تذهبـهـا
واللي جليلٍ وللشطّات حـمّـالي
إرفع نـواصـيـه يا ربّي وقطّبـهـا
أنا من الخـبـرة اللي شـورهم عـالي
وامّـا هل البـخل بامـر الله نجنّبـهـا

يا راكبٍ من على اللي مـشـيـهـا ارمـالي
مـامـونـةٍ يـرفـع الهـلان غـاربـهـا
تـزها السـقـايف وتـزها الخـرج وحـبـالي
ومـجـرّبٍ لـى سـرى في الليل صـالبـهـا
حيّ الـطـويـلـة وحـيّ الـلـي شـــراهـالـي
من واحـدٍ جـابـهـا في الـسـوق جـالـبـهـا
شـريـتـهـا في الدهـر يوم ارخص الـغـالي
بميـة وخـمـسـين مـا يمهل بـغـايـبـهـا
حـديدهـا .. واذكـر الـلـه كـنـه ريـالي
وكن الحـيـايا تطوّى في مـقـاضـبـهـا
بـنـتٍ وغـرهـا زبـادٍ عـنـد دلالـي
والاّ طـمـوحٍ هواها من يلاعـبـهـا
واضـرب بهـا الوعل لى منّه تهـيـا لي
ابو حنيـة كـبـيـر الراس شـايـبـهـا
لى ثار بارودها الي العـود مـتـالي
منهـا الريايا مـقـطـعـةٍ نشـايـبـهـا
واطمـر بهـا عند ربعي وامنع التـالي
لى هاب ولد الردي مـا عـاد يزهبـهـا
عط الطويلة عـريب الجدّ والخـالي
ولد الردي لا تـخـلـونه يـزولـبـهـا
والى لـفـونا من المقناص زعّـالي
احـدٍ مـدح بندقـه واحـدٍ يعـذربهـا
بشّرتهم بالعـشـا من عـقـب مـقـيـالي
والقـايدة من مـردّ الكوع ضـاربهـا
واسرح بهـا في الـسحـر مـا نيب كـسّالي
وكم سـرحـةٍ فـرقت منهـا ربـايبـهـا
يـا الـلـه وانا طـالـبك عـطـني هـوى بـالي
حـمـراً من الجـيش طفّـاحٍ جنايبـهـا
لى روّح الجـيـش حـاديه اشـهـب اللالي
لى هي تورّد وسـيعٍ صـدر راكـبـهـا

اللي على كــــورها واللي بالحـــبـــالي

واحــد على عـــيـــزها واللي بغـــاربهـــا

لى روّحت مع تخـــاتيخ الخـــلا الخـــالي

كن الذيابه تنهَش من جنايبـــهـــا

فــاسـتـغــفــر الله اللي فــوقنا عــالي

حطيت في حــفــرة رزوا نصـــايبـــهـــا (×)

---

(×) نشرت هذه القصيدة في العدد (١٠١) من مجلة المختلف.

# سراج البيت

**شعر: سليمان بن شريم**

كم نحن في هذا الزمن بحاجة لنصيحة ترشدنا للخلق القويم، وهذه نصيحة من شاعر عرف بكرم السجايا توجه بها لولده وللأجيال المتلاحقة، فلنستمع لما يقول:

يا ملّ عينٍ في محاجيرها شوك
والقلب به عن لذة النوم دكّاك
لى دكّ في قلبي من الهمّ داكوك
جاويت طربان الحمايم والادياك
عزّي لحالك يا «عزيز» وانا ابوك
كان الزمان اللي وطاني توطّاك
امشي وكنّي يا عزيز بتابوك
في حبس جبّارٍ تحت حكم الاتراك
على عشيرٍ دونه الباب مصكوك
ما غير امرَه واتعداه منّاك
وقعدت انا في تالي الوقت مملوك
دورة زمانٍ بين جاك وتعدّاك
إفهم وصاتي يا عزيز وانا ابوك
دامك صغير وغاية العلم يقراك
تراه ما ينفعك عمّك ولا اخوك
لى صار ما تقضي لزومك بيمناك
وربعك إلى بان الخلل فيك عافوك
اقرب قريبٍ لك من الناس يشناك
وان كثر مالك صدّقوا لك وطاعوك
وان قلّ ما بيديك شانت سجاياك
لو تطلب الما عندهم كان ما اسقوك
إبعد مزارك عن وطنهم ومرباك
وان طاب حظك صدّقوا لك وزاروك
وان بار كلٌّ ما يبي غير فرقاك

والى اعترض لك من صروف النيا صوك
كلٌ تبرّى منك ما هوب وياك
وهراجة المجلس إلى جيت ورّوك
منازلٍ تطرب نظيرك بدنياك
واللي يجي من رفقته ريب وشكوك
إحذر عنه بالحال ليّاك ليّاك
والى جفوك اهل الوطن واستخفّوك
إشلع غريسك ثمّ هدّم ركاياك
وعطهم مجازاهم الى منّهم جوك
واغلق ضميرك لا تعلّم بقصياك
تراك لو تمشي على الرجل صعلوك
أحسن من اللي تلتجي له ويطاك
خدمتك شيخٍ كنّك العبد «مبروك»
يامرك فيما يشتهي ثمّ ينهاك
وترى الملوك اليا صفوا لك وحبّوك
أصغر خدمهم ينتقم لك وينفاك
والى جفوك اهل الوظيفة وعافوك
خفّت موازينك وكلٌ تهقواك
إلى قضوا منك اللوازم وخلّوك
تفرّقوا وانت احتمل كلّ ما جاك
كنّك سراج البيت للنور شبّوك
والى قضى الوارد حدا الريع طفّاك
والاّ كما ليمونة الحمض مصّوك
والى قضى منها الطعم طوّحوا ذاك
واعرف تراك مبرقعٍ منه مشبوك
وحدّرك في حبل الندامة ولا ارقاك
إن طبت ما حبّوك وان جرت زاروك
وتقضي حياتك ناقلٍ داك برداك
واصحى لخلاّن الرخا لو تغالوك
إعرف ترى اطيبهم إلى احتجت يجفاك

كنك خـــويّ «مـــقــيــط» دهووك واغـــووك

حـــقك عطاك رشـــاك واقـــفـي وخـــلاك

واحــــذر عن العـــيلة ترى الحق مـــدروك

مــــثل العـــمل يدركك مـــا منه فكَاك

وان كـــان عـــدوانك على الضـــيق حدّوك

فـــاخـــصم طلابـتــهم بعـــجـفـــاك واقـــداك

وان كــــانهم في واضح الحقّ مــــاشـــــوك

ناظر مطاليع الفـــرح قـــبل مـــبـــداك

وان طاوعـــوا لابليس ثمّ اســـتـــهـــانوك

فـــاصـــبــــر على البلوى ودفنك رزاياك

وزرهـــم تـــراك الـيـــــــا تـــوانيت زاروك

إن مـــا بديت بصـــاحـب الســـوّ يبـــداك

إن كـــانهم مـــا طاوعـــوا لك وعـــافـــوك

إضـــرب على الكايد ليـــا عـــمـــيت ارياك

لو هذّبوا لك بالمصـــــايب وضـــــدّوك

مل ســـذبحــونك قـــبل تدني منـاياك

واحلم عن الجـــاهل ترى الحلم مـــبـــروك

وقم للضـــعـــيـف اللي من الضـــيم ينخـــاك

وادمح خطا جـــيـــران بيـــتك إلى اذوك

ترى القـــصـــيـــر وحـرمـــة الجـار بحـــمـــاك

عطهم جـــمـــيـعٍ حـــقــهم لو تناســـوك

في كلّ مـــــا يصلح بدينك ودنيــــــاك

وقم للرجـــــال الى عنوا لك وضـــافـــوك

أغلى كـــرامـــتـــهم: حـــجـــاجك وبشـــراك

واعـــرف ترى مـــالك من الضـــيف مشـــروك

لولاه يطلب حـــاجـــتــه فـــيــه مـــا جـــاك (×)

---

(×) نشرت هذه القصيدة في العدد (١٠٣) من مجلة المختلف.

# يا كليب.. شبّ النار

**شعر: دغيم الظلماوي**

أرسل لنا القارئ فنر صالح الظلماوي من عرعر النص الكامل لقصيدة «ياكليب» المعروفة في وصف القهوة للشاعر القديم دغيم الظلماوي.

يا كليب شبّ النار.. يا كليب شبّه
عليك شبّه، والحطب لك يجابي
قلط لها يا كليب من جزل خبّه
وشبّه الي منه غفا كل هابي
حنّا علينا جيب ماها وحبّه
وعليك تقليط الدلال العذابي
إغدق ليا شبّيتها ثم قبّه
تدعي لها ربع سراةٍ غيابي
لو هم بعيدٍ شوف ضوه ينبّه
ولو هم قريبين بنبح الكلابي
بنسريّةٍ يا كليب ياشين غبّه
ليا نسنست لكنّها سمّ دابي
متلطمين وناطحين مهبّه
متكتفين وسوقهم بالعقابي
خطو الولد يا حيف ما ينحسب به
معيرة على غضير الشبابي
وش عاد لو يلبس زبونٍ وجبّة
يصير منهم من حساب الزهابي
الوالمة ياكليب عجّل بصبّه
والرزق عند اللي ينشّي السحابي
صبّه لقرمٍ صرفته ما حسب به
يوم البخيل مكنهب الوجه هابي
وثنه لصدورٍ ليا جاه نبّه
يرخص بعمره والدخن له ضبابي

وعــــده عن اللي مــــا يداري المسبــــة
اللي يدوّر بالقــصـيــر الغـيــابي
إحــرص على جـمــره من احـراق حـبــه
لمّا تشـــوف العـــرق بـالحب ذابـي
ودقّــه بنجــرٍ تالي الليل نبــه
يشـــادي لذيبٍ يا عـــوى براس نابي
ودقّ البـــهـــار وبهّـــره ثم صـبـــه
تصبغ على الفنجـال مـثل الخـضـابي
ومن يوجــعــه راســه ترى الهـيل طبه
وليـا تقـهــوا غـايـة الكيف طـابي
تذبح لهم كــبشٍ عــريض الملبّــه
ومن مــذبح السكين حسّ الركــابي
كم كــبش مـصـلاحٍ لراســه تجـبّــه
ولو زودوا فــيــه الـثــمن مــا نهـابي
مع الشــتـــال مــزيّنٍ طبخ حـبــه
والعـــذر مع هذا وزين الجـــوابي
ونـبـــدي لهم يا كليب هرج المحـبــة
يا جنب الهـيّن عــريض العـلابي
ويهــرجٍ أحلى من شــخـاليل «جبّـه»
واحلى من الســمن الجـديد العـرابي
يا رب ناخـــذ تالي العــمــر عـبـــه
من قـبل مــا ينسف علينا التــرابي
الصـبــر زين وراعي الصـبــر غـبــه
يرقى بروس مـشـمــرخـات الهـضـابي
ومن لا صـــبــر يا كليب في حكم ربه
هذاك يوم البـعـث مـــالـه ثوابي (×)

(×) نشرت هذه القصيدة في العدد (٩٧) من مجلة المختلف.

# ذبحة الشيخ

**شعر: عواد بن شبيبة**

الرثاء من أصدق أنواع الشعر، فالموت ليس مجالاً لتزييف العواطف حيث تخرج المعاني ندية بدموع الحزن الصافية .. و«عواد بن شبيبة» شاعر قديم وصلتنا له قصيدة نظمها في رثاء ممدوح بن سطام آل شعلان من شيوخ «الرولة» يقول فيها:

ياعين كفي دمعتك يا قميحة
ما عاد لك من باقي السهر مصلوح
برقٍ يلوح وشاق عيني لميحه
بخشوم غرُّ بالسما يمنْ له.. ضوح
عسى الحيا يسقي جناب السطيحة
يسقي شغايا وادي فيه «ممدوح»
شيخ الشيوخ اللي لربعه منيحة
ما هو من اللي شيخته بس للروح
مجرَّب كلٌ سمع في مديحه
اللي لجمعات الطوابير ذابوح
مضاربه باهل السبايا مبيحه
من غالطه بالطيب غادي ومفضوح
عزي لمن مثلي همومه مشيحه
وقلبه على سردال الابطال مجروح
القلب عيّا لا يطيع النصيحه
جاويت قمريَ الحمايم على النوح
ليتي حضرت الشيخ.. وانطح نطيحه
أو ليتني مع ذبحة الشيخ.. مذبوح (×)

---

(×) نشرت هذه القصيدة في العدد (٤٨) من مجلة المختلف.

# البارحة يوم الخلايق

**شعر: محمد بن مسلم**

أختلف في هذه القصيدة بين نسبتها إلى نمر بن عدوان وهو الأشهر لدى العامة ، وبين محمد بن مسلم شاعر الأحساء وهو ما ورد لدى بعض الكتاب المهمين كعبدالله الحاتم وابن يحيى ، وقد بحث الزميل بدر الحمد في كتابه «قالت الصحراء» في هذا الموضوع ورجح نسبتها إلى ابن مسلم بدلالات قوية تتسم بالمنطقية، وأيا كان صاحب هذه القصيدة فإنها مرثية حزينة تتناقلها الأجيال وتتفطر لها أفئدة سامعيها :

البـــارحـــة يوم الخـــلايق نيـــامـــا
بيّـــحت من كـــثـــر البكا كل مكنون
قـــمت اتوجـــد وانثـــر الما على مـــا
من مـــوق عـــيني دمـــعـــهـــا قـــبل مـــخـــزون
لي ونّةٍ من ســـمـــعـــهـــا مـــا ينامـــا
كنّي صـــويبٍ بين الاضـــلاع مطعـــون
والاّ فـــهي ونّة كـــســـيـــر الســـلامـــا
خلّوه ربعـــه للمـــســـعـــادين مـــديون
في ســـاعـــةٍ قلّ الرجـــا والمحـــامـــا
فـــيـــهـــا، وربعـــه شـــافـــهم يوم يقـــفـــون
والاّ فـــ ونّة راعـــبـــيّ الحـــمـــامـــا
غـــادٍ ذكـــرهـــا والقـــوانيص يرمـــون
تـــســـمـــع لهـــا بين الجـــرايد حـطامـــا
من نوحـــهـــا تدعى المواليف يبكون
والاّ خلوجٍ ســـاعـــفـت للهـــيـــامـــا
على حـــوارٍ ضـــايع في ضـــحى الكون
وحـــوارهـا الراعي نحـــر له شـــمـــامـــا
وامّـــه تطالع يـوم ذكـــوه بعـــيـــون
يـــروم ارزمت والخلـج حـــوله حـــيـــامـــا
ترزّمـــوا مـــعـــهـــا وقـــامـــوا يحنّون

والا رضـــيع جـــرّعـــوه الفـطـامـــا
امـــه غـــدت قـــبل اربعـــينه يتـــمـــون
على عـــشـــيـرٍ شـرب كـــاس الحـــيــامـــا
صـــرفٍ بتـــقـــديرٍ من الله مـــاذون
جـاه القـضـا من بعـد شـهـر الصـيـامـا
صـافي الجـبين بثـاني العـيـد مـدفـون
كـــســوه من عـــرض الخــرق ثوب خـــامـــا
وقـــامـــوا عليـــه من التـــرايب يهلّون
راحـــوا بهـــا حـــروة صـلات اليـمـامـا
عند الدفن قـــامـــوا لهـــا الله يدعـــون
برضـــاه والجنة وحـــسن الخـتـــامـــا
ودمـــــوع عـــيني فـــوق خـــدّي يهلون
حطوه في قـــبـــرٍ عـــسـاه الهـيـــامـــا
في مـهـمـــهٍ من غـــرب الأمـــوات مـــسكون
يا حـــفـــرةٍ يســـقي ثراك الغـــمـــامـــا
مـــزنٍ من الرحـــمـــة عليـــهـــا يصـــبـــون
جـــعل البـــخـــتـــري والنفل والخـــزامـــا
ينبت على قـــبـــرٍ غـدا فـــيـــه مـــدفـــون
مـــرحـــوم ياللي مـــا مـــشى بالملامـــا
جـــيـــران بيـــتـــه راح مـــا منه يشكون
يا وسع عـــذري وان هجـــرت المنامـــا
ورافـــقـت من عـــقب العـــقل كلّ مـــجنون
من طيب خـــيـم اللي ذكـــرته ولامـــا
ومـــحـــاسنٍ مـــا عنهن الناس يدرون
أخـــذت أنا وياه ســـبـــعـــة أعـــوامـــا
مع مـــثلهن في كـــيـــفـــةٍ مـــالهـــا لون
والله كنّه يا عـــــرب نصف عـــامـــا
يا عـــونة الله صـــرف الأيام وش لون؟
واكـــبـــر همـــومي من غـــويشٍ يتـامـــا
إن شـــفـــتـــهم قـــدّام وجـــهي يبكون

إن قلت لا تبكون، قـــالوا عـــلامـــا
نبكي ويبكي مـــثلنا كل مـــحـــزون
قلت السـبب تبكون؟ قـالوا يتـامـا
قلت اليـتـيم اياي وانتم تـسـجـون
مع العـيـــال وكلّ جـــرحٍ يلامـا
إلا جــروح بالحـشـا مـا يطيـبـون
جـرحي عـمـيقٍ مـثل كـسـر السلاما
الى مكن عنه الأطبـا يعـجـزون
قـمت اشـتكي حـالي لربعٍ عـدامـا
جـوني على فـرقـا خليلي يعـزّون
قـالوا تجـوّزْ وانس لامـا بلامـا
ترى العـذارى عن بعـضـهم يسـدّون
قلت: انهـا لي وافـقـت بالولامـا
يا ناس مـابي غـيـرها.. لا تشـيـرون
مـا ظنّتي تلقـون مـثله حـرامـا
ايضـاً ولا فـيـهن على السـدّ مـامـون
أخـاف أنا من غـاديات الذمـامـا
اللي على ضـيم الدهر مـا يتـاقـون
او خـبلةٍ مـا عـقلهـا بالتـمـامـا
أو نذلةٍ ممهـونةٍ بنت ممهـون
أخـاف انا آقع لي بعـقـرب هدامـا
تضـحـك وهي تلدغ على الكبـد بالهـون
توذي عـيـالي بالنزر والكلامـا
وأنا تجـرّعني من المرّ بصـحـون
والله يا لولا ذالغـويش اليـتـامى
خـوفي من اسـبابٍ عليـهم يضـيـعـون
لاقـول كل البـيض عـقـبـه حـرامـا
واصـبـر كمـا يصـبـر على الحبس مسجون
ولا ذقت عـقـبـه لا طعـامٍ ولا مـا
ولا منـامٍ والخـلايق ينـامـون

علیـــــه منّي كلّ يومٍ ســــلامـــــا
عــدّة حـــجـيـج البـيـت واللي يطوفـــون
وصلّوا على ســيّــد جـــمــيـع الأنـامـــا
على النبي يااللي حـــضـــرتوا تصلون (×)

---

(×) نشرت هذه القصيدة في العدد (٥٦) من مجلة المختلف.

# زين المعاني

**شعر: مرشد البذال**

قصيدة للشاعر الكويتي المعروف مرشد بن سعد البذال المتوفى سنة ١٩٩٠م ، وقد جمع فيه صنوفاً من الحكمة في قالب من جزالة الألفاظ وجودة السبك.

قـــال الذي زين المعـــاني قطفـــهـــا
أمـــثـــال مـــبـداهن عن الشك مـــفـــرود
أمـــثـــال عنهن قـــاصـــر العـــرف يفـــهـــا
من حـــيث درب العـــرف طلعـــات وصـــعـــود
لو كل من قـــال المثـــايل عـــســـفـــهـــا
مـــا صـــار نقصٍ بالمعـــاني ولا زود
والبـندق العـــوجـــا تجنّب هدفـــهـــا
لى صـــار منظرها عن القطر مـــصـــدود
وغـــاية جـــمـيع الخلق مـــحـــدٍ عـــرفـــهـــا
رضـــا جـــمـــيع الخلق مـــا هو بموجـــود
لاشك تدّي كل نفـسٍ نصـــفـــهـــا
ترى كـــلام العـــدل يظهـــر له شـــهـــود
من رابع العـــاقل لنفـــســـه صـــرفـــهـــا
عن تيـــهـــةٍ يشـــقى بهـــا مـــا بهـــا فـــود
أســمح عن اللي تيـــهـــتـــه مـــاعـــرفـــهـــا
يمكن يرد اليـــا لقى الدرب مـــســـدود
لومي على اللي تيـــهـــتـــه قـبل شـــفـــهـــا
ومن العـــيـــا كنّه عن الرشـــد مطرود
نفـــســـه على شين المـــاشي حـــذفـــهـــا
أصـــبح ذمـــيمٍ لوه من نسل مـــحـــمـــود
لا يفـــتـــخـــر بافـــعـــال ناسٍ وصـــفـــهـــا
له الفـــخـــر كـــانه وقف مـــاقف العـــود
مـــاكل اجـــاويدٍ تبـــعـــهـــا خلفـــهـــا
لابد مـــا يخلف حـــمـــد سـيـرة حـــمـــود

كم واحدٍ يمّة جدوده نسفها
على الشمال ورد مع دربه ورود
ضرب دروبٍ ما نشد عن كلفها
وكدّر سماه وصار بالجهل مزيود
نفسه خطا غيره لعب في شرفها
أصبح بخيتٍ لابسٍ ثوب مقرود
كم واحدٍ ربعه يعدّل عجفها
من نشوته صاروا مشاكيل وفهود
عنهم مهمّات الأفاعي كتفها
ما حد يجيهم بطش والحق مريود
لومى على راع مماشٍ حرفها
عن درب ابوه ودرب جدّه هل الجود
اقول له دنيا بلا مدح عفها
ترى تلايا الجسم للقاع والدود
انتم بشر ناس تقدّم سلفها
مرحانها تسقي خلايا من الرود
هذي مبانيها وهذي غرفها
بقى العمار وباني القصر مفقود
وغيره بيوتٍ للفداوي رفها
مثل الجبال السمر والوانها سود
محلى حلاها عقب سيرة صلفها
في خايعٍ نبته لها ارقاب عاصود
كم فيضةٍ زين المباني كنفها
بيوتها للخيل عن مرتع الذود
قبٌ مطاليب المقفّي نحفها
ياما نضح منها العرق نضحة الجود
لى منّ كسّاب الزعيمة خطفها
صاح الصياح وجاويه حسّ بارود
كلٌ ركبها ما نشد عن كلفها
جنّك على الداعي مع الحزم جلعود

كم أبلج عنه الجـبـانة كـشـفـهـا
خلى بجـيش القـوم حـاوي ومـردود
وكم أبلجٍ نفـسـه حـيـاها قـصـفـهـا
أصـبح فـؤاد امّـه من الحـزن ملهـود
هذي سلوم اللي تقـافت صـفـفـهـا
يوم الهـوا عـدلٍ لركّـابة القـود
واليوم ترحم حـالهـا من ضـعـفـهـا
مـا كنّهم شـيـفـوا بمرباع وعـدود
مـضـمـا البكار اللي تنفض شـعـفـهـا
لو تاصله عـيـيّنت به ريق وهنود
قل لي عـلام الوقت هذا صـدفـهـا
واقـول لك هذا آخـر الوقت مـشـهـود
محـدٍ تصاريف الزمـان اكـتـشـفـهـا
تغـيّـرت سلم على الخلق مـقـدود
دنيـاك بالقـفـلات يضـرب صلفـهـا
لمحـة بصـر مـا له سنا برق ورعـود
غـدّارةٍ لو اضـحكتك بطرفـهـا
تراك عـقب الضحك ببكاك مـاعـود
إن أقـبلت قـامت تمشّط زلفـهـا
هنوف عـرسٍ طيـبـهـا المسك والعـود
وان ادبرت شـفت الكدر من حـرفـهـا
تمسي تسيد، وتصبح الصبح مـسيـود (×)

---

(×) نشرت هذه القصيدة في العدد (١١١) من مجلة المختلف.

# تقاسيم الرجال وتواصيف النساء

**شعر: راكان بن أميم**

قصيدة تكتنز بالحكمة والنظرة الثاقبة للأمور ، وهي من فرائد هذا الشعر في تراثنا العامي لشاعر قديم لا نملك الكثير من المعلومات عنه:

أفكرت إلى نور الديار ارجالها
هم نورها ، وثغورها ، وجمالها
هم سترها إلى لفوا اهل النضا
لى جنّ من فجّ تسوج احبالها
يثنى عليها لاجل خطو الخيّر
ويكسونها بالذمّ لاجل انذالها
إن كان هم فيها كسوها بالثنا
والاّ كسوها بالملام ارذالها
أدخل على الله من ملامة معسر
لى عاد ماله حيلةٍ يحتالها
ما يستحق الذم كود «امتلك»
تقصر يده والمرجلة ما نالها
بالناس من حط الصخا له قسمة
خذا السمين وكبّ عنه اهزالها
وبهم من خذا الراي وقفى رايح
ياما يسدّ من دروب اخمالها
وبالناس من حطّ الشجاعة مغنم
نعمٍ بمن يصبر على غربالها
وبالناس من حطّ النميمة مقسم
خذا الرذالة كلّها بحثالها
أما الشجاعة: قسمتينٍ شاعن
عليا وسفلى ، واخبرك باحوالها
القسمة العليا: شجاعٍ على العدى
يرخص ذبيل الروح عند اقتالها

والقسمة السفلى: شجاعٍ على الدنا
شلفا قصيرة في نحر نقّالها
هذا فلا تجزع عليه اليا ذهب
نفسه على الرب الكريم زوالها
هذي تواصيف الرجال ابديتها
وامّا الديار اخبرك انا باحوالها
قس الديار على الوقار براحة
مستبطنٍ في جودها وخمالها
قيّس بفهمك لا تقيس بغيرك
ولا يغرّك كلمةٍ من قالها
إن كان حكّام الديار فهودها
واسودها ، واكبارها عقّالها
فلا تبدّلها بمنزل غيرها
العزّ تهيا له وهو يهيا لها
وان كان حكّام الديار قرودها
ونجوسها ، واخساسها عقّالها
اقول بدّلها بمنزل غيرها
ولا تسبّع في يدي نزّالها
دع ذا وقافيها ثلاثة خصايل
خصايلٍ يمدح بها فعّالها
الأوّلة: فكّة ذويد الصاحب
من الحفيف وصايرٍ عقّالها
والثانية: توجيهته في كلّ زلّة
طمرتها واقفى بها من جالها
والثالثة: عزٌّ لجارٍ نازل
ولو عياله مكثرين خمالها
هذي تقاسيم الرجال افهم لها
واما الحريم انا اخبرك باشكالها
منهن: دالهة الفواد مطيعة
وجهٍ سميحٍ دلّها ودلالها

ومنهن: عـــذرا عن الدنس مـــحـــمـــيّـــة

عند المحـــاضـــر يقلطون رجـــالـهـــا

ومنهن: مـــصـــبـــاح الـبـيـــوت عـــفـــيـــفـــة

زينٍ على عـــقـــلٍ وصـــار حـــلالهـــا

ومنهن: عـــفـــرا زينةٍ مـــشـــهـــورة

مـــاقت ونادى زينهـــا لخـــمـــالهـــا

ومنهن: مكملة العـــبـــاة برجلهـــا

تعـــدي ومـــرٌ بالحكي يعـــدا لهـــا

ومنهن: فـــاقـــعـــة النظر لغـــويّة

مـــخـلوقـــةٍ من «لا» وخلقـــة لالهـــا

ومنهن: عـــويا شـــيـــنةٍ ملويّة

قطه بشوف اقـــفـــايهـــا واقـــبـــالهـــا

ومنهن: دويبـــقـــة فـــويرة منزل

تخشّ عند الناس قـــوت عـــيـــالهـــا

إخـــتـــر على مـــا لاق لك ياالســـامع

ومن هو برك للحـــمـل شـــال اثـــقـــالهـــا

والخـــتـم صلّوا للنبي ياللي حـــضـــر

عـــدّ النبـــات وعـــدّ وبل خـــيـــالهـــا (×)

---

(×) نشرت هذه القصيدة في العدد (١٢٣) من مجلة المختلف.

# الدار

**شعر: فهد بورسلي**

قصيدة للشاعر الكويتي فهد بن راشد بورسلي المتوفي سنة ١٩٦٠م ، وفيها يتوجه بالعتاب إلى الوطن الذي يظل القلب الحنون على أبنائه مهما قست الظروف.

الدار جـارت مـا عليـهـا شـافـه
والحـرّ فـيـهـا شـايفٍ مـا عـافـه
بالـك تـكاثـر صـدّهـا وان صـدت
عـاداتها عـقب القـبـول نكافـة
دارٍ لغـيـر عـيـالها مـشكورة
والاّ ابنهـا تلـعن أبو اسـلافـه
دارٍ يعـيـش بـهـا الغـريب منعّم
وتعـيش فـيـهـا «أم أحـمـد العكافـة»
دارٍ أوصّـفـهـا عـجـوزٍ شـمطا
همّـازةٍ منّاعـةٍ حـلاّفـة
تـغـذي عـيـال الناس وتدوايهـم
وعـيـالها لعـيـونهم خطّافـة
آسـف عـلى الطـيّب تردّى حـالـه
والاّ الردي مـا من عليـه حـسـافـة
مـثل الحـمـامـة فـرخـهـا بالبـيـضـة
وعـنـد طيّـرانـه تنكره وتعـافـه
مـا دامـنـا شـتّى بفلكٍ واحـد
ذاب الشـراع وضـاعت الغـرّافـة
هـذا جـزانا.. زين سـوّت فـينا
خل الغـرق مـا يوهـل النزّافـة
نصـبـر غـصـب أو طيب.. هـذي قـسـمـة
لو نلحس التـمـرة ورا الخـصّافـة
أنا اعـرفـهـا زين مـا اسـتنكرها
اللي يوصّـفـهـا تضـيع اوصـافـه

هذي «عـــذاري» الجـــار مـــا ينكرها
تسـقي البـعـيـد ولا ترشّ الحـافـة

حنّا تقـــاطعنا وشلنا نفـــوسنا
والـزود خـــلاّنا على مـــيـهـــافـه

والحـسـد والبـغـضـا وقلّ الرحـمـة
مـــا واحــدٍ منّا ســعى بانصـافــه

نجني الـثـــمـــر من كلّ علمٍ وافي
ولا نجني الثـمـرة من الصـفـصـافـة

مـن داخـل الـداخـل وبـار بـجـنـسـه
كلٌ على اكــتــافـه يشـيل احـتـافـه (×)

---

(×) نشرت هذه القصيدة في العدد (٧٦) من مجلة المختلف.

# يا عين

## شعر: عبدالله بن سبيل

هو الشاعر عبدالله بن حمود بن بن سعد بن سبيّل الباهلي، ولد في «نفي» وتولى إمارتها أيام الملك عبدالعزيز حتى وفاته سنة ١٣٥٢هـ ، ويعد واحداً من أشهر شعراء النبط وأكثرهم حضوراً في الذاكرة الشعبية.

وفي هذه القصيدة يتوجد ابن سبيل على العشائر البدوية التي كانت تجاور «نفي» حين رحيلها عنهم أيام الربيع للبحث عن المراعي المعشبة، وهي من أورع قصائده.

يا عين وين احـــيـــابك اللي تودّين
اللي إلى طاب الوطن ربّعــــوا به
أهل البيوت اللي على الجو طوفين
عدٌ خلا ما كنّهم وقّفوا به
منزالهم تذري عليه المعاطين
تذري عليه من الذواري هبوبه
عهدي بهم باقي من السبع ثنتين
قبل الشتا والقيظ زلّ احسوبه
قلّت جهامتهم من الجوّ قسمين
الزمل حدّر والظعن سنّدوا به
يبغون مصفارٍ من النير ويمين
الله لا يجزي طروشٍ حكوا به
قالوا من الوسمي نباته الى الحين
ومن تالي الكنّة تملّت دعوبه
شيّالة الكايد على العسر واللين
والى وطاهم موجبٍ رحّبوا به
زاد الشتا معهم بليّا مواعين
وان شافوا الضيف المطرّف عدوا به
والى تريّض يذبحون الخرافين
ومن زاد بيت الله تفرّش عصوبه

والى عطوا يعطون روس البعـارين

وان فات منهم شيّ ما حسبوا به

يربون مالٍ فاختـتـه الحوارين

يشدي تراطين العجم يوم جو به

والى تعلّوا فوق مثل الشياهين

صاروا على بعض القبايل عقوبة

لى تلّهـا الراكب غدا الحبل ثنوين

مثل المعشّر راسها عند ثوبه

عقب النكايف كنّهنّ السراحين

ما قيل يسعل قينها وانظروا به

وان قيل عند اقطيّهن يا هل الدين

فالمرمس اللي من قديمٍ دعوا به

ردّوا عليهم ردةٍ تعجب العين

كلٌّ يبا النوماس قدم امحبوبه

هذا طريح وذا شنيع الأكاوين

واللي تعدّته السهوم ارجلوا به

ولحدودهم بمطرّق الحد حامين

وقبٌ تبدأ في برايرٍ كسوبه

كم عزّلوا ذيدان بدوٍ عزيزين

لو مالهم سيّارهم وارثعوا به

ولحقوا بعيدين المساريح عجلين

وقالوا لرعيان الأخيذ: ابشروا به

وتوقفوا مثل المظاهير مرزين

بالماقف اللي بايعوا واشتروا به (×)

---

(×) نشرت هذه القصيدة في العدد (٩١) من مجلة المختلف.

# من حاير

**شعر: عبدالله بن ربيعة**

من قصائد ابن ربيعة في الشكوى من فراق أسرته المقيمة في الكويت ، و«عبدالله بن محمد الربيعة» شاعر معروف من شعراء الطبقةالأولى في التاريخ النبطي ، وهو من أسرة آل وطبان أبنا ء عم آل سعود ، وقد توفي في بلدة الزبير سنة ١٢٧٣هـ ، وكان من المعاصرين لابن لعبون وبينهما جرت بعض الرديات، ويقوم الزميل إبراهيم الخالدي حالياً بتحقيق ديوان ابن ربيعة تمهيداً لنشره:

من حـــايرٍ ياوي عـــدوّه لحـــالـه
بين الجـلا والعـسـر والكبـر وعـيـال
مـتـسـمّتٍ يوري الجلد والجـمـالـة
ومـسـمـّرٍ بين التـمـاني و الأمـال
عن هاجـسـه والزود قـصـرت حـبـالـه
بايع حـيـاته من قـسـا الوقت بخـلال
هذي ثلاث سنين مـــا انســـاح بالـه
مـهـمـا شـبـا جـرف الرجـا طاح بالجـال
يطنا و مـهـمـا شـاف لجّـة عـيـالـه
ذبّ الطنا من هـامـة الراس بنعـال
يتلي الظعن حـافي ولا له زمـالـة
وا شـيـب عـينينه إلى سـرّب اللال
يا مـبـلـغٍ ريف المقـاوي رسـالـة
مـضـمـونها: باتخـاك يا حـامي التـال
يا ولد من كلٍّ قـصـر عن فـعـالـه
مـا مـات من خلف لنا شـبل الاشـبـال
مـا انت بـ صـغـير السن بك قـول ذا له
أويّ والـلـه يا هل الخـيـل خـيّـال
يذكـر فـريدٍ ذابه الدهـر، مـالـه
عـونٍ سـوى الله ثمّ رجـواك خـيـال
رجـوى الحـوالة كلّفـتنا جـمـالـة
العـام من شـوال لي دور شـوال

بين الكويت وبين نازح شماله
حفيت ركابي بين الاقفا والاقبال
يالخال شوفات القطيعة جرى له
تقطع رحمك بشور من لا لهم تال
جالي شمال وجيت أرجي نواله
خالك لقى بطوالة الخيل خيال
حاشاك يا من ريف عيني نواله
تبيعني في راي حاسد وعذال
كان النزيل بساحتك له نزالة
إلى شبا سلّم صعد عالي العال
بين الرحم بين اللحم و الثنا له
متوسّطٍ ما لك على الخال مدخال
لايذ بشهلولٍ عن الضيم جاله
ريف وذرى من للثقيلات حمّال
عندي إلى كلٌ ترهّى بماله
ذخيرتي «فيصل» إلى كمّل المال
واسلم ودم وختامها بالجمالة
بس الثنا يبقى وما شفت زوال (×)

---

(×) نشرت هذه القصيدة في العدد (٧٦) من مجلة المختلف.

# الله يسقي داركم

**شعر: راكان بن حثلين**

هو الشيخ راكان بن فلاح بن مانع آل حثلين شيخ قبيلة العجمان المشهور (سبقت ترجمته في الفصل الأول)، وهذه إحدى قصائده التي قالها في منفاه بتركيا:

يـالله يا عــلاّم كـاين ومـا كـان
يا واحـدٍ كلٍّ امـتـه يرتجـونه
تفـرج لمن هو بين الاتراك منهـان
من غبن قـاصـر دارهم لي مـهـونة
ودّي بشـوف ديار مـروين الاسنان
أهل الشـهـامـة والوفـا والمعـونة
أفـعـالهم مـا هيب زورٍ وبهـتـان
فـعلٍ شـهـيرٍ والعـرب يذكـرونه
الله يسـقي داركم يا «عـجـيّـان»
وبلٍ من المنشـا تكاشف مـزونه
أسـود عـريضٍ ريّضٍ له تحنحـان
كنّ الهـنادي سلّـه في ركـونه
من حـومـة النقـيـان لي حـدّ صـوّان
تسـبل همـاليـه ويسـودّ لونه
ويسـقي من العـرفـا ليا جـوّ سـوقـان
والصلب حـيث ان لابتي يدهلونه
ديرة بني عمٍّ على الخـيل فـرسـان
والضـيف لي جـا دارهم يكرمـونه
حـامـينهـا بقـديمي صنع نجـران
شـلاّعٍ مـا يبـرنّ الاطبـاب كـونه
وحـدبٍ تقصّ الراس من حـدّ الامتـان
يقـضي بهـا الديّان باقي ديونه
بايمان القـوم لي احـتـمى الهـوش فـرسـان
والضـدّ لو هـو نازحٍ ياصلونه

جـــلاَّبـةٍ لـلـروح لـى ثـار دخَّـــــــان

والـروح لـوّه غــــالـيٍ يـرخــــصـــــونـه

كم شـــيـخ قــــومٍ طوّحـــوا بـه بـالايمان

خـلـوه مـن الـمـيــــــــدان يـطـرخ زبـونـه

ومـن زان حنَـا لـه عـلـى الـزيـن خـــــلاّن

يـامـن وحنَا بـالعــــهـــد مـــا نـخـونـه

ولـيـــا نـوانا بـالـقـــوامـــات خـــسران

يـبطي ســهــيـــرٍ مـــا تـغـمَض عـــيـونـه

وصــــلاة ربّي عـــدْ هـتَـــاف الامـــزان

لـمـحـمّـد اللي منهـجـه يـتـبــعـــونـه (×)

---

(×) نشرت هذه القصيدة في العدد (٧٧) من مجلة المختلف.

# باب المودّة

**شعر: محمد العرفج**

تعد هذه القصيدة من عيون شعر الغزل في تراثنا النبطي ، وهي تمتاز بسهولة ألفاظها وعذوبة أحاسيسها، وشاعرها تولى حكم بريدة عدة مرات آخرها كان سنة ١٢٤٣هـ كما عيّن أميراً على الجوف ، وله مراسلات شعرية مع شعراء من أمثال ابن ربيعة والقاضي ، وقد قتل أمام بيته سنة ١٢٥٧هـ:

يا مَلّ قلبٍ بيّح الولف سدّه
وان جيت اسلّي خاطري ما تهيّا
شاب الهوى وانحلّ جسمي وهدّه
بيّنتني لعداي واشمتّ فيّا
يا قلب ياللي شيّب الراس حدّه
بالك تكون لمن جفاك ارقبيّا
يا قلب من قاضي جميلك بصدّه
لا تقبله لو كان حسن التزيّا
عن ذاك باب الوصل يا قلب سدّه
شم للعلا واشمخ لنجم الثريا
الصاحب اللي هجّ باب المودّة
لك ما صفا لحذاك يا قلب عيّا
سلطان حور الدور انا ان قلت خدّه
بدرٍ تجلّى.. ما زرى احدٍ عليّا
ضافي الجعد، غض النهد، يوم اشدّه
غصنٍ تدلّى وانهصر في يديّا
ما لي فدا له لو لي اموال جدّه
حيثه لي الجا من حدا والديّه
وان غاب عنّي يزاد حالي بودّه
الاعي الورقا ونومي شويّا
وافي حشاه انسان شدّ الأشدّة
وسلاني عن رفقة أخو كلّ حيّا

لالا وربَ البــــيت مــــا ريت قـــدَه
والـزين من عــذب الـثــمــان اشــرفــيَــا
إن نـقـض مـــجـدوله وكـــدَه وردَه
واقـــبـل يـغـطـرف لـي بـهــون وغــنـيَّــا
شــدَيت وسطه والتـــوى عند حـــدَه
وارويت مـن سكَر نبــاتـه ضــمـــيَــا
وادعـــيت خــدَه مـــا ينول المخــدَة
ومن السكر بي مـــا عن الله كـــمـــيَــا
لـولا نهـــيـــده شـدَ ثوبه وقـــدَه
ومـــحـــيـــزم بـالـوسط زاويه زيًا
مع مـــبـــسمِ ولعـــيــستــينِ بخــدَه
واذبيلتينِ كـــان انا اقـــول: ذيَا
عــفــرِ غـريب الدلّ مـــجــمــول بدَه
غـــرو على زمّــة شــبــابه ظلبــيَــا
أرجي من الـلـي ترجي الـنـاس مـــدَه
مــحـيي النمــا بالما رجــا كلّ حـــيَــا
يجـــعـل صـــفــاة قلوبنا مـــجـــرهدَة
يا واحــدٍ ترجي بلطفك خـــفـــيَـــا (×)

---

(×) نشرت هذه القصيدة في العدد (١٠٠) من مجلة المختلف.

# القلوب الهبايل

**شعر: عليا الهلالية**

بينما كان أبو زيد الهلالي يقاتل البربر في المغرب العربي.. وصلت لزوجته عليا «إخباريّة ما» أثارت غيرتها (!!) فأرسلت اليه هذه القصيدة تعاتبه:

يا ركب ياللي من عـقـيلٍ تقللوا
على ضمّرٍ شروى الحنايا نحايل
ابا اوصيكم وصاةٍ ما تثقّل ركابكم
خفيفة على راعي الثنا والجمايل
واليا لفيتوا لاهلكم عقب غربة
متغبّطينٍ في بطون الحلايل
فقولوا لبو زيد ان بغاني بغيته
وان دوّر البدلا لقينا البدايل
كم من رجوس الحجل تبلى بعاقه
وكم عاقةٍ تبلى بوافي الخصايل
انجبت أخضر ما يزرّر ثيابه
هبيل يلعب بالقلوب الهبايل
والله لولا البحر بيني وبينه
جيته على وضحى من الهجن حايل
ابا زيد غرّات الصبا لا تغرّك
ترى الهجن خيرٍ بالسرى والقوايل
بالشتا دورٍ من الهجن سمرغية
وبالقيظ دورٍ من كبار الشمايل
غزاليّة المقدم جماليّة القفا
عليكم بها ياراكبين الرحايل
أبا زيد لو انّ النسا تركب النضا
جيتك على وجنا من الهجن حايل
لكن صريخ الكور حدري وفوقها
صريخ القطا في محكمات الحبايل

أبازيد.. تنساني وتنسى جمايلي
الله واكبر يا نكور الجمايل

نسيت يوم ان عرقات الارطى بيننا
يوم ان جعدي فوق متنيك مايل

أبا زيد.. تنسى يوم ترشح لذبَلي
كما يرشح العطشان باقي البلايل

قولوا لابا زيدٍ.. ترى الوادي امتلا
وكل واديٍ من علاويه سايل

يبيعون ما باعوا ويشرون ما شروا
ولا غبنٍ الاّ بالنضا والحلايل (×)

---

(×) نشرت هذه القصيدة في العدد (٤٨) من مجلة المختلف.

# ست كلمات

**شعر : بخوت المرية**

شاعرة مازال تاريخ الشعر النبطي يحفظ كلماتها العذبة، وهذه إحدى قصائدها التي حصلت عليها «المختلف» ونشرتها لأول مرة:

إسمحوا لي يا محمَد على ست اكلمات
ذا كلامٍ فاضي واستحي لا طوّله
يا محمد ما الأناثي بكفو معاملات
قولهن لا هوب يصمل ولا ينردّ له
راكب اللي في سما الجو تمشي بحركات
صوتها من سرعها من وراها تنقله
روّحت وقت الضحي من محلّ الطايرات
وخطرت راع الهجن مارحٍ في منزله
وخطرت ركّابة الدوج من دون ادموات
ومرّت الصلب الحمر والفريّق باسفله
دارب سواقها ما يحسّب للممات
وغلقت خمس الدقايق على الطالب هله

وهذه أيضاً إحدى قصائد بخوت تخاطب فيها جماعتها، وتصف حالها وكيف تقضي العيد وهي بعيدة عنهم بعد زواجها:

يا جماعة وان نويتوا علي أنكم راحلين
غمغموني عن مظاهيركم لا شوفها
كنّ في صدري سنا ضوٍ ربعٍ نازلين
ولعوها بالخلا والهبوب تلوفها
ولّ عودٍ لاش رحمة، ولا قلبٍ يلين
علّ ذودك في نحر قوم وانت تشوفها
عيّدوا بي بالخلا، والفريق معيّدين
وكل عذراً انقشت بالخضاب كفوفها
ما يقرّب دارهم كود صنع الذاهبين
كود حمراً عزمها من صفاة بلوفها

كن حنين الويل يشـبــه لخـفَـات القطين
لوّ نوله بالقــدم مع طمــان جــروفــهــا (×)

---

(×) نشرت القصيدة الأولى في العدد (٨٥) من مجلة المختلف بينما نشرت القصيدة الثانية في العدد(٥٦) من المجلة.

# ظليت أخايل

شعر: عديمه الخراصية

من قصائد الحب النسائية الجميلة في تراثنا النبطي هذا النص:

عــــدّيت بـالـطـايـل وظـلـيـت أخــــايـل
ولجّـيت مـــايل لين فــيّـي مــعي مــال
وجــدى عليـــهم وجـــد راعي شـــوايل
خلّي خـــلاف الجـــيش والدم وشّـــال
من كف شــــفــــمــــوم على وسق حــايل
لعـيـون من قـرنـه على مـحـزمـه مـال
الله على حــــرُ ســـبــــوق الشـــلايل
حــــرُ يقطّع راكـــبـــه زامي الجــال
الحق عــــشـــيــــر حط فيّ الـغـــلايل
والا انّ باقي الحيّ مـا حــسّـوا البـال (×)

---

(×) نشرت هذه القصيدة في العدد (٨١) من مجلة المختلف.

# الحب الأقشر

**شعر: صالحة العبسانية**

كانت للشاعرة صالحة العبسانية أخ شاب يدعى غازي لاحظت عليه أمارات العشق، وكانت كثيراً ما تنهاه وتحذره أن يقلد السفهاء وتحثه على مكارم الأخلاق، وفي يوم من الأيام سمعته ينشد هذه الأبيات:

يا مـرحـبـا باللي على بيـتنا مـر
ورد الســلام ولا مــعي منه حــيلة
يا مـرحـبـا عـدّة حـصـا كـشب واكـثـر
وعــدّة جـرادٍ طايرٍ من مــقــيله
يا حلو زوله يوم لبس المشـــجّـــر
ياطا بمصـــبـــوب الـقـدم في شليله

فردت عليه أخته «صالحة» بهذه النصيحة:

أنهـــاك يا غـــازي عن الحب الاقــشــر
أنهـــاك عن درب الهــــوى وتغــدي له
راعي الهــوى يامــال جــوع المجــدّر
ترى الهــــوى مـــا هو خطاة الخليلة
ترى الهـــوى حـــسك وبر حلوة الدر
لى بركت حـــيـــرانهن بالسليلة
وترى الهــوى عـزم الركـايب الى مر
عن بيت خـمعٍ مـا ينشط مــقــيله
خل الشــحم والســمن للربع يكـثـر
مع منسفٍ دافي عليــهـم تشــيله
من حــينا والا فــضين المتــجــر
عطهم ثمنهم نقــد والا بحــيلة
مـا هيب بنت اللي نعـوله لهن كـر
اللي على مــتنه تديفق صــمــيله (×)

---

(×) نشرت هذه القصيدة في العدد (٨٥) من مجلة المختلف.

# الفصل الخامس:
# رحالة

(ترتيب الشخصيات حسب زمن الرحلة الأقدم فالأحدث)

# رحلة ناصر خسرو إلى الجزيرة العربية

ناصر خسرو القبادياني شاعر ومفكر فارسي عاش قبل ألف عام تقريباً في الفترة (٣٩٤هـ - ٤٨١هـ)، وينتسب إلى أسرة فارسية عريقة وعاش شبابه مرفهاً في بلاط السلطان الغزنوي، وعمل في دواوين البلاط ثم جاءته لحظة تحول فيها فزهد عما كان فيه من ترف وقرر أن يحج إلى بيت الله الحرام ويغير حياته بالمرة.

رحلة الحج هذه كانت مفتاح الرحلة التي صارت بين أيدينا بعد أن نشرتها جامعة الملك سعود بالرياض بترجمة د.أحمد البدلي، واستمرت سبع سنوات وفيها تصوير لواقع الدولة الإسلامية المفككة وقتئذ بين السلاجقة والعباسيين في بغداد والفاطميين في مصر والإمارات الصغيرة في الشام وجزيرة العرب، وكتب ناصر خسرو عن كل ذلك من واقع ثقافته وأهوائه التي كانت تميل للفاطميين مذهبياً.

في بداية رحلته عبر ناصر خسرو بلاد فارس وشمالي العراق ليصل إلى بلاد الشام، وكان أهم ما حدث له فيها التقاؤه سنة ٤٣٨هـ بالشاعر أبي العلاء المعري الذي كان رئيس مدينة المعرة فقال عنه: «هو غني جداً وله عبيد وعمال كثيرون يأتمرون بأمره وكل سكان المدينة في خدمته ورهن إشارته، وقد اختار طريق الزهد فكان يلبس الملابس الصوفية الخشنة وهو رهين منزله».

ومن المعرة ينتقل ناصر خسرو إلى بقية بلاد الشام فيمر بحماة وطرابلس وجبيل وبيروت وصيدا وصور وعكا وطبريا وحيفا حتى وصل إلى بيت المقدس فأكثر من وصفها وذكر فضائلها ومشاهدها، وبعد ذلك حج حجته الأولى التي ذكرها باختصار ثم ذهب إلى مصر حيث دولة الفاطميين، فأسرف في الوصف حتى استطاع تقديم وثيقة تاريخية عن مصر في تلك الفترة.

وخلال وجوده في مصر حج ناصر خسرو عدة مرات، وما يهمنا هنا هو وصفه لجزيرة العرب التي مر بها في نهاية حجته الرابعة عائداً إلى بلاده الفارسية.

يصف الطائف في زمنه فيقول: «أنها أكبر من القرية ودون المدينة ولها سور محكم وسويقة صغيرة وجامع متوسط الحجم، ومياه الطائف غزيرة وتكثر في المدينة أشجار الرمان والتين».

ومن الطائف خرج خسرو في طريق جبلية فمر بحصن المطار ثم موضع يسمى الثريا فيه نخل كثير وشيء من الزراعة، ومن الثريا توجه الركب إلى الجزع ثم حصن

بني نمير، وهناك التقى رحالتنا بشيخ قبيلة قام بحمايتهم يدعى أبي غانم عبس بن البصير وهو شيخ قبيلة تسمى «بني سواد» ، وظل الركب يتنقّل من حماية أعراب إلى آخرين للتمكن من المرور بأراضي القبائل المختلفة حتى وصلوا إلى الأفلاج.

قبل ذلك كان الرحالة قد استغرب من أكل مرافقيه البدو للحم الضب وشرب ألبان الجمال فيقول: «أما أنا فلم أستطع أكل الضباب ولا شرب ألبان الإبل، فكل طعامنا لعدة أيام في هذه البادية هو شجرة مصيفة تنبت في الصحراء لها حب يشبه حب القمح وتسمى حب القلت».

رسم ناصر خسرو صورة محزنة عن الأفلاج في زمنه فقد بدت كأطلال خربتها العصبيات القبلية، والزراعة لديهم ليست كثيرة وسكانها في غاية الفقر إلا أنه امتدح تمرها التي لم ير ما يدانيه حتى في البصرة، ووصف نوعاً ضخماً من التمر يسمى «ميدون» تزن التمرة الواحدة عشرة دراهم، وأهل الأفلاج يزعمون أن هذا النوع لو خزن عشرين عاماً فإنه لا يفسد او يتغير لونه أو طعمه.

من الأفلاج توجه ناصر خسرو إلى اليمامة (من ضواحي الرياض حالياً) فقال: أن لها سور عظيم حصين تبدو عليه آثار القدم، وخارج السور مدينة وسوق فيه كل أنواع الصناعات وللمدينة مسجد عظيم، والمياه الوفيرة في اليمامة وتكثر أشجار النخيل حتى يباع الألف منّ من التمر بدينار واحد.

بعد اليمامة انطلق شرقاً إلى الأحساء التي قال أنها مدينة ذات أربعة أسوار عظيمة كل واحد يحيط بالآخر في شبه دائرة كاملة، وعدد جيشها أكثر من عشرين ألف جندي، ورأى في الأحساء مطاحن للدقيق تتولى طحن غلال السكان دون ثمن.

وكانت زيارة ناصر خسرو للأحساء، أبان حكم القرامطة فيها، ولذلك نجده يعيب معتقداتهم، ويقول أنه يوجد في الأحساء لحوم كل الحيوانات كالقطط والكلاب والحمير والبقر والغنم ، وكل نوع من اللحم يشترطون على بائعه أن يضع رأس الحيوان إلى جانبه حتى يعرف الشاري نوعه، وهم يسمنون الكلاب مثلما يعلفون الغنم حتى تصبح عاجزة عن المشي من كثرة الشحم واللحم ثم يذبحونها ويأكلونها.

بعد الأحساء توجه ناصر خسرو بحراً إلى مدينة البحرين (المنامة حالياً) فقال: «أنها مدينة عامرة كبيرة وبها نخل كثير ولؤلؤ». ثم توجه إلى القطيف ثم البصرة حتى عاد إلى بلاده سنة ٤٤٣هـ. (×)

---

(×) نشر هذا الموضوع في العدد (١١٥) من مجلة المختلف.

# تقرير كنيب هاوزن عن الكويت

في عام ١٧٥٤م وبينما كانت الكويت في بدايات تأسيسها كتب رئيس المقيمية الهولندية في جزيرة خارج «تتبع إيران حالياً» السيد فون كنيب هاوزن تقريراً لدولته يصف فيه سواحل الخليج العربي وسكانه في ذلك الوقت.

وتقرير كنيب هاوزن الذي لم يطبع حتى الآن وترجمته عايدة خوري يقدم معلومات نادرة عن طبيعة الخليج العربي في ذلك الوقت ، ويتحدث بتفصيل عن الإمارات العربية التي كانت تقوم على الساحل الإيراني من الخليج وخاصة الهولة، ولكن ما يهمنا هو ما يحتويه من معلومات عن الساحل العربي، فيتحدث عن جزيرة فيلكا الصغيرة ومنها يصل إلى شواطئ القرين التي يقيم بها قبيلة «العتوب».

ومعروف أن القرين هي الكويت الحالية ، والعتوب هم آل صباح وآل خليفة والجلاهمة وغيرهم، ويتحدث التقرير عن سكان القرين قائلاً:

«يعتمد هؤلاء على شيخ الصحراء، حيث يدفعون له ضريبة صغيرة يومياً ، وفي حوزتهم ثلاثمائة مركب إلا أن معظمها صغير يستخدمونها للغوص وصيد اللؤلؤ فقط إلا في موسم صيد السمك الكبير حيث يستخدمونها لذلك أيضاً، ويعتبر الغوص وصيد اللؤلؤ المصدر الوحيد لدخلهم، وهم يعدون أربعة آلاف رجل قوي، وجميعهم تقريباً لديهم سيوف ودروع، ولكن قلما لديهم بنادق يدوية فهم لا يعرفون كيف يستخدمونها».

ثم يتحدث كنيب هاوزن عن خلافات أهل القرين مع الهولة. ويعطينا معلومة لا تقدر بثمن عن طبيعة الحكم في تلك الفترة عندما يؤكد أن القرين يحكمها «عدد من الشيوخ الذين يعيشون معاً متحدين أهمهم مبارك بن صباح ولكنه ما يزال حديث السن وفقيراً، وهناك شخص يدعى محمد بن خليفة وهو غني ويمتلك عدة مراكب كما أنه يحظى باحترام كبير من قبل شعب قبائله».

وهذه المعلومة حول مبارك بن صباح لم ترد في تواريخ الكويت وتفيد بأن مبارك بن صباح الأول أخو الشيخ عبدالله الأول بن صباح هو الذي حكم الكويت بعد أبيه وقبل عبدالله الأول، ولم يذكر سابقاً في التواريخ الكويتية أن مباركاً حكم الكويت!!

وعن ملامح الكويت يقول كنيب هاوزن أنه: «فوق القرين نجد حصناً مدمراً قد بناه البرتغاليون قبل وصولنا» وهذه معلومة مهمة أخرى حول «الكوت» الذي سميت

به الكويت، وهو يذكر أنه رآه مدمراً سنة ١٧٥٤م، ويضيف أن البرتغال هم من بنوه بخلاف الشائع من أن بناته هم بنو خالد، ولعل الأمر اختلط على كنيب هاوزن أو أنه يكشف النقاب عن مسألة تتوجب التيقن لإثباتها.

بعد الكويت يتوجه كنيب هاوزن إلى القطيف، ويذكر أن المسافة بينهما تخلو من أي أثر للبناء، وفي القطيف يعود للحديث عن صيد اللؤلؤ وبعض التعاملات التجارية مع نجد والأحساء ويصف سكان القطيف بالمسالمة إذ يعمل نصفهم بالغوص والبقية بالزراعة.

بين القطيف وصور في عمان يتحدث كنيب هاوزن بشيء من الإيجاز عن صحار والشارقة وشيخ القواسم «رحمة» وقبيلة «الزعابي»، ومن هناك ينطلق إلى مسقط التي يصفها بأنها معروفة جيداً لدى الأوربيين ويخبر عن تجارة أهلها وامتلاك إمامها لحصن ممباسا البرتغالي في ساحل أفريقيا.

هذه بعض الملامح من تقرير الهولندي كنيب هاوزن عن منطقة الخليج سنة ١٧٥٤هـ والذي ظل محفوظاً بالأرشيف الهولندي طوال هذه المدة ولم يطلع عليه إلا القليلون، ولاشك أن المعلومات القليلة التي يحتويها ستساهم في فهم أكبر لماضي الخليج العربي. (×)

---

(×) نشر هذا الموضوع في العدد (١١٠) من مجلة المختلف.

# رحلة رينود إلى الأحساء والدرعية

كان الدكتور الألماني سيتزن مقيماً في حلب في أوائل القرن التاسع عشر الميلادي عندما رغب في التعرف عن أحوال الجزيرة العربية وإمكانية قيامه برحلة إلى قلبها مدينة «الدرعية» في نجد. فكان أن أرسل له صديقه الإنجليزي المستر رينود الذي عايش الجزيرة العربية لفترات متقطعة حيث رافق المقيم الإنجليزي في البصرة خلال إقامته في الكويت (القرين) لمدة ثلاث سنوات هذه الرسالة التعريفية المؤرخة في ٢ إبريل ١٨٠٥م (الموافق ليوم الثلاثاء الثاني من محرم سنة ١٢٢٠هـ) ، وقد نشرت في حينها بمجلة «أخبار شهرية» الألمانية في عددها الصادر في شهر سبتمبر سنة ١٨٠٥م أي بعد أشهر قليلة من كتابتها.

وفيما يلي نص ترجمة المؤرخ أحمد أبو حاكمة لتلك الرسالة الموجهة من المستر رينود الإنجليزي لصديقه الدكتور سيتزن (بتصرف قليل):

●●●

«بكثير من السرور أقدم إليكم بعض الأخبار عن أجزاء من جزيرة العرب الصحراوية التي زرتها وأقمت فيها بعض الوقت خلال مدة عشر سنوات إلا أنني أخشى مع الأسف أن لا ترضيكم أخباري كل الرضا لأن انصرافي إلى أعمال من نوع آخر لم تسمح لي بتكريس وقتي وانتباهي بصورة خاصة إلى الموضوعات الأدبية والجغرافية.

وبالنسبة إلى مشروعكم في زيارة هذا الجزء المعروف قليلاً من الكرة الأرضية ألاحظ قبل كل شيء أن الصعوبات والأخطار للوصول إلى (الدرعية) لا يمكن التغلب عليها دون مساعدة وحماية المستر «مانيستي» المقيم الإنجليزي في البصرة، ولذلك فإنني أنصحكم إذا كنتم مصممين على زيارة تلك الأماكن الموحشة أن تذهبوا أولاً إلى البصرة وأن تعتمدوا كلياً على توجيهات المقيم هناك، فإنه سوف يزودكم برسائل توصية إلى شيوخ الأماكن التي تقودكم الرحلة إليها كما أنه في الوقت نفسه سوف يدبر مرافقاً موثوقاً يرشدكم في تلك الأرجاء غير المأمونة التي ليس فيها طرق.

كانت طريق رحلتي في تلك الأرجاء كما يلي:

لقد سافرت في زورق مكشوف يخص عرب (بني عتبة) إلى جزيرة البحرين ثم وصلت من هنالك إلى القطيف، وهي بلدة صغيرة تبعد ما يقارب ٢٠٠ ميلاً عن

القرين (الكويت حالياً)، وتنتج البحرين كمية قليلة من التمور الممتازة ، ولكن الجزيرة تسترعي الإهتمام قبل كل شيء بسبب صيد اللؤلؤ الذي يملكه عرب بني عتبة. والصناعة الوحيدة في البحرين تقتصر على نسيج رفيع من وبر الإبل الأسود يستعمل للثياب التي تطرز بالذهب عند الكتفين (يقصد البشوت).

أما المدينة نفسها فإنها متواضعة مبنية كلها بالطين، ويوجد فيها بكميات كبيرة نوع من السمك المسطح الممتاز يطلق عليه بالعربية إسم (الزبيدي)، وهذا النوع من الأسماك غير معروف بالمرة في أوربا، ولم أصادف مثله في أي مكان سوى بومباي.

إن القطيف مدينة بحرية وقد بنيت أيضاً بشكل متواضع مثل البحرين والقرين ، وهناك قناة صالحة للملاحة بين البحرين والقطيف ولكن لا يمر منها سوى السفن التي تعمل في الخليج العربي، وكذلك فإن جميع السفن الأوربية لا تقف إلا على الشاطئ الشرقي من الخليج (الجانب الإيراني) لأن البحارة الأوربيين لا يعرفون إلا القليل عن الشواطئ الغربية، والسفن العربية التي تسمى بلغة البلاد جدايات (كذا ولعله يريد الجلابيت) عبارة عن زوارق لها صاري واحد وحمولتها من ٢٠٠ إلى ٣٠٠ طن.

يستخدم في صيد اللؤلؤ في البحرين والزبارة والقطيف والقرين نحو ٧٠٠ زورق تنصرف كلها إلى هذا العمل، وهذه التجارة وحدها تقدم ربحاً سنوياً يبلغ مليوناً ونصف المليون من القروش، وعدد سكان هذه الأمكنة يقدر بستين ألف نسمة معظمهم من المسلمين الذين يراعون شعائر الدين.

ليس في القطيف سوى عدد قليل من المساجد. والأراضي المحيطة عبارة عن صحراء تتكون في الغالب من رمال فقط، وقد سافرت من القطيف إلى الأحساء التي تقع في صحراء رملية وتبعد عن المكان الأول ما يقارب رحلة سبعة أيام. وإن الأحساء مدينة صغيرة ولكنها غنية بأبقارها الممتازة ، وكذلك الخيل في هذه المدينة تمتاز بالجمال والسرعة الفائقة إلا أنها لا يكاد يزيد ارتفاعها على ١٤-١٥ قبضة (كل قبضة تساوي ٤ إنشات).

كانت الأحساء قبلاً تحت سيطرة (بني خالد) والمدينة نفسها ليست أكبر من القطيف، وكل أعمالها الصناعية تقتصر على نوع من نسيج وبر الإبل، وكثيراً ما تتعرض الأحساء إلى نقص مياه الشرب إذ ليس هناك من نهر بالقرب منها، ولأن السكان مضطرون إلى تأمين هذه الحاجة من بعض الآبار فقط التي تحتوي على ماء مستقعي.

أما الرحلة من الأحساء إلى الدرعية فهي ثمانية أيام أخرى، والطريق كلها عبارة عن صحراء رملية لا تنبت فيها إلا بعض الأعشاب أحياناً.

والدرعية مدينة صغيرة ولكنها جميلة البناء على طراز عربي كما أن موقعها يجعل الإقامة فيها صحية تماماً، وتحيط بالمدينة عدة تلال مزروعة وهناك نهر صغير يروي المنطقة كلها (لعله رأي سيل الوادي في موسم الأمطار فحسبه نهراً)، ويمكن أن نجد هنا بعض الفواكه مثل العنب والتين وغير ذلك إلا أن هذه الفواكه جميعها حسبما علمت تلتهم من السكان قبل أن تنضج، والمسلمون القاطنون في هذه النواحي بسطاء جداً لكنهم من جهة ثانية كرماء تجاه الضيوف، ويوجد هنا عدد كبير من الأغنام أكثرها بلون أسود وتتصف بطول صوفها وآذانها ولها لحم ممتاز أما الخيل المحلية فإنها رخيصة جداً وهي من أجمل الأنواع في جزيرة العرب.

حينما كنت في الدرعية كان اسم شيخها عبدالعزيز بن سعود (أستشهد سنة ١٨٠٣م - ١٢١٨هـ) وهو والد االشيخ الحالي (أي الإمام سعود الكبير)، وكان والده سعود (يعني الإمام محمد بن سعود) هو الذي أسس الدولة الجديدة واقتصر عبدالعزيز على توسيعها، وكان عبدالعزيز يبلغ الستين من العمر تقريباً، وهو رجل طويل نحيف ويعتبر مثقفاً جداً، وكانت أسرته تتألف حسب المعلومات التي وصلتني من ٨٠ نسمة.

وكانت جنوده إذ ذاك مائة ألف رجل، ولكن بما أن (الظفير وعنزة وبني خالد) وغيرها من القبائل العربية أصبحت الآن تحت سيطرته فاعتقد أنني لا أخطئ إذا حددت عدد جنوده أو بالأحرى عدد الرعايا الذي يجب عليهم حمل السلاح امتثالاً لأوامره بما لا يقل عن ٢٠٠ ألف.

وليس في الدرعية يهود أو أمة أخرى غير المسلمين، وقد أقمت في الدرعية مدة أسبوع تقريباً ثم بعد إقامة قصيرة في القطيف عدت إلى القرين».

•••

وإلى هنا تنتهي رسالة رينود أما الدكتور سيتزن ومحاولاته للقيام برحلة إلى الجزيرة العربية فتلك حكاية أخرى لها وقت آخر. (×)

---

(×) نشر هذا الموضوع في العدد (١١٩) من مجلة المختلف.

# الليدي ستانهوب.. آخر ملكات تدمر!

تشكل الليدي إيستر ستانهوب ضلعاً من أضلاع مثلث نسائي مر بالبادية الشامية وترك أثراً بالغاً من بعده.. بدأ ذلك المثلث بها وانتهى بالليدي آن بلنت مروراً بالليدي جين دغبي التي خلص بها الأمر زوجة لأحد شيوخ القبائل العربية هو الشيخ مجول المصرب العنزي.

والليدي إيستر لويس ستانهوب (١٧٧٦-١٨٣٩م) نبيلة إنكليزية من أسرة لوردات ذات شخصية ساحرة وذكاء حاد أهّلها لتكون أمينة أسرار خالها السير وليم بيت رئيس وزراء بريطانيا ومهندس سياستها في عصر نابليون الذي أفقدها موته سنة ١٨٠٦م كل طموحاتها السياسية، فغادرت موطنها يحدوها أمل مستحيل بأن تكون «ملكة المشرق ومخلصته»، وحتى عندما لم تحقق هذا الهدف أصرت الكتب الغربية على تلقيبها بملكة تدمر وساحرة الصحراء!

قصة وصولها إلى بادية تدمر طويلة مرت خلالها بجبل طارق ومالطة وجزر اليونان والقسطنطينية ومصر وعانت الأهوال بعد غرق سفينتها قرب قبرص، وفي بلاد الشام زارت القدس وعكا ودير القمر ودمشق فكانت أول أجنبية تدخلها سافرة الوجه على صهوة جواد، واتصلت بالباب العالي ومحمد علي باشا وكبار ولاة العثمانيين والأمراء العرب وزعماء البدو خاصة الشيخ مهنا الفاضل شيخ الحسنة من قبيلة عنزة وولده ناصر.

وعن مهنا الفاضل تقول ستانهوب: «كان الأمير في الخامسة والخمسين أو الستين من عمره، وكانت عينه الثاقبة تقوم مقام أذنه الثقيلة السمع، وكانت لحيته مشعثة وكذلك حاجباه وقد بدلت التجعدات والأدران سحنة وجهه، وكان يرتدي سترة من الساتان الدمشقي» كما أنها تذكر قبيلته «الحسنة» بإعجاب خاصة وأنهم أحاطوا بها وحموها في رحلاتها الطويلة في الصحراء.

كما التقت ستانهوب التي كانت تهوى ارتداء ملابس الرجال بالجاسوس الفرنسي لاسكاريس الذي خلّد فتاه فتح الله الحلبي رحلته في مخطوط مثير للجدل تم نشره مؤخراً عن دار طلاس السورية. وأبدت إعجابها به رغم الصراع الذي كان يدور وقتئذ بين فرنسا وبلدها بريطانيا.

وتختلف ستانهوب عن غيرها من الرحالة الأجانب الذين زاروا المنطقة بكونها لم

تأت للكتابة أو للبحث عن الخيل العربية الأصيلة أو للتجسس لصالح بلدها، وبالتالي فهي لم تترك كتباً كغيرها ولم يكن المجد الأدبي أحد همومها فقد كانت تعمل لصالح أطماعها في الزعامة، وكل همها أن تصبح «زنوبيا» أخرى، وكل ما لدينا من كتابات عنها مستقاة عن الكتاب الذين زاروها خلال إقامتها في الشرق ومن بينهم الشاعر الفرنسي الشهير لامارتين.

ولم تكن ستانهوب على غرابة شخصيتها تخفي حبها لمن أقامت بينهم، فهاهي سنة ١٨٣٧م حينما اندلعت ثورة الدروز ضد إبراهيم باشا المصري بتشجيع منها وهي التي أصابها الهرم وخارت قواها وأنهكها المل باعت آخر ما تملك من حلي ومجوهرات كي تشتري السلاح للثائرين وتعتني بالجرحى.

ويذكر التاريخ قولة لمحمد علي باشا حاكم مصر: «لقد سببت لنا هذه الإنكليزية من الإزعاج أكثر من جميع المتمردين في سورية وفلسطين» ، وهذه شهادة لها قيمتها خاصة وأنها جاءت من شخصية جبارة في تاريخنا الحديث.

وكانت هذه الثورة آخر أعمال ستانهوب المشهورة حيث عاشت بعدها في عزلة وفقر وهي التي بدأت حياتها تتنعم في الحرير.

وفي عصر يوم مشمس من عام سنة ١٨٣٩م ماتت إيستر ستانهوب ورأى خدمها أنهم يحسنون صنعاً حين يلفون جسدها بعلم انكلترا لتدفن في حديقة منزلها بلبنان ، وينتهي جسدها في البلاد التي حلمت أن تكون ملكتها المتوجة، وكان ذلك مجرد حلم رومانسي عرفت منذ البداية أن السعي لتحقيقه ضرب من المستحيل.

هكذا ذهبت ملكة تدمر الأخيرة (!!) التي لم تكن في أكثر الكتابات حيادية أكثر من مغامرة طائشة لم تحقق من أهدافها غير وهم كبير صنعته وحاولت تحقيقه دون جدوى! (×)

---

(×) نشر هذا الموضوع في العدد (١٠٣) من مجلة المختلف.

# رحلة تاميزيه إلى عسير

تعتبر رحلة الفرنسي موريس تاميزيه إلى منطقتي الحجاز وعسير سنة ١٨٣٤م من أوائل الرحلات التي قام بها أوربيون إلى هذه المنطقة، وقد استفاد تاميزيه من الميزات التي وفرتها له صفته كمرافق للحملة المصرية على الجزيرة العربية.

هو شاب فرنسي لم يكن يوم وصوله للجزيرة العربية يتجاوز الثانية والعشرين من عمره، و كان يعمل كاتباً للبعثة الطبية المرافقة لحملة محمد علي باشا مما مكنه أن يدون يومياته وانطباعته عن المنطقة ليسجلها في كتاب طبعه بعد عودته إلى باريس سنة ١٨٤٠م، وقد ترجم د. محمد آل زلفة الجزء المختص بمنطقة عسير إلى اللغة العربية قبل سنوات قليلة.

يبدأ تاميزيه كتابه بتوضيح الخلفية التاريخية لحملة محمد علي باشا على منطقة عسير مستفيداً من علاقته الوثيقة بواحد من الشخصيات المعروفة وهو «دوسري أبو نقطة» الذي يتكرر اسمه ونص الحوارات الثنائية بينه وبين المؤلف في ثيات الكتاب كثيراً.

بعد ذلك يقدم تاميزيه وصفاً لمنطقة أبي عريش فيذكر السيول والأدغال في المنطقة، ومنوهاً بأهم الأشجار كشجرة الأراك والطرفا والبلسم التي يستفاد من بذوره في معالجة الجروح، والطيور في المنطقة والحيوانات كالغزلان والأبقار والجمال والأغنام والقطط المتوحشة والعقارب.

يصف أبا عريش فيقول: «يبدو شكل القرية غريباً عندما ينظر إليها من طرف واحد وهي داخل السور، ولكن عندما ينظر إليها بشكل عام فإنها تأخذ شكل مثلث طويل جداً. أما السور فمبني من الطوب أو الآجر المحروق، وله أبراج في الأركان مثل تلك التي شاهدناها في الطائف، والقلعة المسماة «دار النصر» عالية جدا وذات منظر جذاب ولها فناء واسع في الوسط، والمدينة محمية بواسطة مدافع قديمة، ولقدمها فإنها غير صالحة للإستعمال».

بعد ذلك يعود تاميزيه إلى تقديم يومياته ابتداء من ٢٧ يونيو ١٨٣٤م منذ خروجهم من الطائف إلى وادي ليّه إلى وادي بسل فيصف نساء المنطقة فيقول: «تثبت النساء فوق رؤوس أنوفهن نجوماً صغيرة مصنوعة من الفضة بها قطعة من العملة مقدار قطرها ١٥ سم، وفي الوسط تشع لؤلؤة من لون مختلف».

بعد ذلك تصل الحملة إلى «قيا» حيث يلتقي تاميزيه بقبيلة بلحارث وكان قد التقى قبل ذلك ببعض فروع قبيلة عتيبة الحجاز قرب وادي بسل، وهنا تحدث عن مساكن بني هلال قبل تغريبتهم المشهورة والتي كانت قيا إحداها.

يتحدث تاميزيه عن النمل في قيا فيذكر أنه له لسعات مؤلمة جداً ، وهو يهاجم الأشجار ويغطيها بإفراز أخضر يتحول للأبيض، والعقارب التي يتراوح طولها بين أربع وست بوصات ولسعاتها شديدة الخطورة حيث لسعت أحد جمال الحملة قبل غروب الشمس فمات أثناء الليل.

وعندما سأل تاميزيه عن علاج هذه اللسعات أجابه أحد البدو بأنهم: «يضعون على الجزء الملدوغ أمعاء الخروف الصغير وهي ساخنة، ويربطون العضو المصاب بضاغطة حتى لا يسري السم في الجسم».

أكملت الحملة مسيرتها جنوباً فمرت بوديان وآبار وقبائل مثل عتيبة وبني عمر وبني حسن وقريش وبني بشير وعدوان وبني قثم حتى خيموا في سهل فرزان، وبعد ذلك في العقيق.

في منتصف يوليو غادرت الحملة العقيق حتى استراحت في «توراق» وهو واد مكتظ الأشجار كثير العشب، وفيه جدول ماء جار مليء بالأسماك الكبيرة، وبعد ذلك وصلت الحملة إلى رنية فيقول تاميزيه: «يتكون وادي رنية من عدة قرى صغيرة ذات منازل متناثرة هنا وهناك، ولكن أكبر مجمع سكني في الوادي هو قرية رنية نفسها حيث أنها محاطة بسور مبني من اللبن وله أربعة أبراج، والبيوت مبنية من اللبن ومسقوفة بأخشاب من جذوع النخل».

وصل تاميزيه إلى بيشة فقال أنها تشبه «مصر» إذ أن: «بيشة من الأودية الجميلة المغطاة بأعداد ضخمة من أشجار النخيل، ونيل بيشة هو المجرى المائي الذي تتجمع فيه مياه أمطار جبال الحجاز وعسير حيث يقطع الوادي الإقليم مبتدئاً من الجنوب الغربي إلى الشمال الشرقي».

وقدر تاميزيه سكان بيشة بخمسة وأربعين ألفاً، وعدّد أهم قراها التي تقرب من ستين قرية واصفاً تلك القرى وسكانها بشكل مستفيض نظراً للفترة التي أقامت فيها الحملة في بيشة ذاكراً المباحثات والأحداث السياسية التي جرت في تلك الفترة بين محمد علي باشا وزعماء المنطقة.

سارت الحملة في ٨ أغسطس إلى منطقة الحيفة ثم جبال ملاح فوادي الخضراء ثم وادي شهران، وتستمر الرحلة وتاميزيه لا يترك مكاناً إلا وصفه مبهوراً بجماليات

المكان ولا يهمل أيضاً تدوين بعض الأمور التي تصل إلى مسمعه من شؤون الحملة العسكرية السياسية التي كان السكان متضايقون منها للغاية لدرجة أن تاميزيه نفسه يعترف بأضرار الحملة على السكان ومورد رزقهم فيقول: «بالأمس كان وادي شهران جميلاً جداً ومنعشاً جداً، وحقوله ما زالت خضراء قبل أن تلتهمها جمال وخيول الجيش[11]».

في أواخر أغسطس وصلت الحملة إلى خميس مشيط، وانهمك تاميزيه في وصف الأحداث المهمة التي تعرضت لها الحملة هناك إذ بدأ الجنود يضعفون كل يوم، وجمال الركوب والتحميل تموت بالعشرات واصفاً انخفاض درجة الحرارة والأجواء الماطرة والرعدية.

وهناك يلتقي تاميزيه بـ «مشيط» شيخ خميس مشيط فيقول عنه: «يتمتع مشيط بمكانة معتبرة من قبل رجال الجبال، ويمكن أن يكون مستحيلاً أن تجد رجلاً يفوقه حسناً وحذاقة. رأسه مرفوع وأنفه مستقيم. يبدو مثل رجل في أحسن أيام عمره مع أنه ينيف على الستين سنة وثمة ملامح من الحيوية مازالت تبدو عليه، وله سحنة قلما تجدها عند العرب. عيناه ذات لون رمادي فاتح بل هما قريبتان من اللون الأزرق الفاتح وبشرته مشربة ببقع مختلفة الألوان، وله ذقن مستقيم مدبب ينم عن طول ألفة الرجل للشمس، وحسن سيرته تحتل مكاناً عميقاً تتغمر بها عاطفة كل عربي».

بعد ذلك تبدأ رحلة تاميزيه في الوصول إلى نهايتها فيتحدث عن «مناظر» وهو موقع تحيط به الجبال من الجهة الغربية، وتنتهي هناك رحلة شاب فرنسي ألقت به الأيام في عسير مرافقاً لحملة مصرية. (×)

---

(×) نشر هذا الموضوع في العدد (١٢١) من مجلة المختلف.

# رحلة والين إلى الجوف

لكثرة ما تعاقب على هذه المنطقة من الرحّالة فقد رآها كل منهم بمنظاره الخاص، فها هو «جورج والين» يكتب عن (مدينة الجوف) بعد أن مرّ بها سنة ١٢٦١هـ (١٨٤٥م) كما مر بها غيره من الرحالة الغربيين الذين أقاموا مغامراتهم وربما أساطيرهم وبطولاتهم على صحاري الجزيرة العربية، والذين مازال ينظر لهم بمنظارين مختلفين فإما أن يكونوا مغامرين باحثين أو جواسيس.

والين يتحدث عن الجوف قائلاً: «يعتقد سكان الجوف أن مدينتهم في وسط الدنيا ولذا يطلقون عليها اسم «جوف الدنيا»، والواقع أن المسافات التي تفصلها عبر الصحراء المحيطة عن أقرب الأراضي المزروعة تكاد تتماثل في كافة الإتجاهات، فيمكن الوصول من الجوف الى دمشق في سوريا والى النجف في العراق، والى المدينة في الحجاز، الى الكرك في فلسطين في حوالي سبعة أيام لكل اتجاه.

ويضيف: «الكتّاب العرب لا يذكرون مدينة الجوف باسمها هذا مطلقاً ويبدو أن هذا الإسم مرجعه شكل الوادي الواقعة فيه البلدة والذي وُصف بأنه فجوة غائصة في سلسلة الجبال المحيطة بها، والى الشمال الشرقي من الجوف بلدة أخري اسمها «سكاكا»، وفيها حصن يعرف بزعبل، وفيها أيضاً أربعة أحياء أو أسواق هي: «العمران والسحيان والحرقان والفياد».

ويكمل والين: «إلى الشمال الشرقي من الجوف محلة صغيرة تدعى «قصر الطوير» تسكنها حوالي عشر عائلات، وبين المحلتين موضع ثالث يقال له «قارة» تقطنه ما يقرب من عشرين عائلة أصلها من الدغمي من عنزة وفيها حصن قديم يعرف بالمشرفة. وقيل لي أن القرى الثلاث تقع في أرض منبسطة ذات تربة قاسية فيها مياه وآبار عميقة مما جعلني أعتقد أن الصحراء في هذه المنطقة تحاكي الصحراء الممتدة الى الشمال الغربي ولمسافة يوم تقريباً في ميزات أرضها الجبلية تنبثق من جال الجوف تعترضها سلاسل».

«ولايزال الأهالي يذكرون اسم الجوف القديم «دومة الجندل»، والجوف لم يعرف عند جغرافيي العرب إلا بهذا الإسم القديم. ويقول أبناء المنطقة أن هذا الإسم يعني «كومة من الحجارة الكبيرة»، وإذا صدق قولهم جاز اعتبار هذا الاسم أنه قد يرمز الى الجبل الكلسي الذي يرتفع فوق منبسط الوادي في شكل الكومة». ويؤكد والين:

«أن بعض السكان يقولون أن كلمة جندل تعني الصخور التي يتألف منها الجبل المذكور غير أن المؤلفين العرب لا يتفقون على أصل الكلمة فالبعض يرجعونها الى دوماء بن اسماعيل بن ابراهيم، وكما اختلف في لفظها فمنهم من يضم الدال ومنهم من يفتحها. وسكان الجوف يزعمون أن بلدتهم الأصلية تعود الى زمان الحكيم النبي سليمان بن داود ﷺ الذي كان أول من مدّن بلادهم وأقام القرى وحفر الآبار، ويروى هنا أن البلدة في ذلك الزمان كانت أكبر حجماً وفيها بساتين الفاكهة والنخيل ما يغطي مساحة أكبر من الوادي، وفيها آبار وعيون كثيرة»

ويشير والين في نهاية رحلته إلى أنه كان يحيط بدومة الجندل كلها سور واحد وهنالك حتى الآن آثار له، ففي قعر الوادي بقايا السور الذي بناه «الأكيدر» ليحيط بلدته به، وكثيراً ما يكشف عن أوان منوعة مطمورة في الأرض منها هواوين حجرية تشبه الهواوين التي تستعمل في جميع بلاد نجد لطحن البن المحمص والتي اشتهر بصنعها سكان الجوف وتباع في نجد، وقد يبلغ ثمن الواحد منها جنيها. (×)

---

(×) نشر هذا الموضوع في العدد (٧٧) من مجلة المختلف.

# رحلة بيرتون إلى الحجاز

كان البريطاني ريتشارد بيرتون قد حقق نجاحات مهمة عبر اكتشافه لبحيرة تنجانيقا بأفريقيا وترجمته لكتاب «ألف ليلة وليلة» لقراء الإنكليزية عندما وجه أنظاره إلى الجزيرة العربية راغباً بتحقيق مجد خاص به عن طريق عبورها كاملة من الغرب إلى الشرق.

عزم بيرتون المولود سنة ١٨٢١م على تحقيق هدفه فقدم طلباً بما يريد إلى «الجمعية الجغرافية الملكية»، ولكنها رفضت طلبه وأبت تمويل رحلته، وكذلك رفضت شركة الهند الشرقية التي كان موظفاً فيها منحه إجازة لأكثر من سنة فقدم استقالته وقرر السفر بجهوده الذاتية إلى الجزيرة العربية.

تنكر بيرتون في هيئة أمير فارسي أثناء سفره من بريطانيا إلى مصر حيث تعمق في دراسة الدين الإسلامي واللغة العربية وسمى نفسه «ميرزا عبدالله» مدعياً أنه أفغاني المولد عاش فترة طويلة بعيدة عن موطنه.

وكان ريتشارد بيرتون في عامه الثاني والثلاثين عندما وصل إلى ميناء ينبع سنة ١٢٦٩هـ (١٨٥٣م) كحاج مسلم مع إحدى قوافل الحجاج المصرية ، ومن فوره توجه إلى المدينة المنورة التي مكث فيها شهراً كاملاً غادرها بعد ذلك إلى مكة المكرمة وأدى فريضة الحج.

ولما أراد تحقيق حلمه بعبور الصحراء شرقاً أدرك بيرتون ضيق الوقت ومخاطر الطريق فغادر مكة عائداً إلى مصر، وألف عن رحلته هذه كتاباً أسماه «قصة رحلة شخصية للحج إلى مكة والمدينة» كما نشر فيما بعد كتاباً آخر بعنوان «مناجم الذهب في مدين والمدن المدينية الأخرى» عن زيارته اللاحقة لإقليم مدين شمالي الحجاز، وهي الزيارة التي قام بها بتكليف من الخديوي إسماعيل الذي كان قد سمع بمعادن الذهب الموجودة في ذلك الإقليم وأرسل بيرتون للتحقق من ذلك، ولكن العينات التي جلبها بيرتون والتقرير الذي رفعه أوضحا عدم الجدوى الإقتصادية، وبذلك صرف الخديوي نظره عن استنزاف ثروات الجزيرة العربية، وهي خدمة جليلة من بيرتون نشكرها عليه ربما لم يكن يقصدها!!

قدم بيرتون في كتابه عن الحج معلومات طريفة ودقيقة عما يمكن تسميته ثقافة الحجازيين في القرن التاسع عشر الميلادي، ففي كتابه تطرق إلى كل من «الأزياء

والزينة والسلاح، والطعام والشراب ، والعادات والتقاليد، والطب الشعبي، والغناء والرقص والموسيقى»، وقد ترجمها إلى اللغة العربية الباحث الدكتور أحمد نصر في كتابه «التراث الشعبي في أدب الرحلات».

عن الملابس التي يرتديها أبناء العشائر يقول بيرتون: «يربط الرجل حول خصره وتحت الثوب حزاماً جلدياً طويلاً مدهوناً يسند ظهره ثم يربط فوق الثوب وحول الخصر أيضاً قيطان أو قطعة شاش خشن يسند خنجراً، وعلى الكتف يتدلى حزام عريض فيه جيوب لبارود البندقية».

ويضيف: «البندقية ذات الماسورتين نادرة عند العرب ، ويسمونها هنا «بندقية أم روحين» ويسمى غطاؤها الجلدي قشاطاً، وأسلحة البدو الرئيسة هي البندقية ذات الفتيل، والبندقية ذات الزناد، والمسدس، والرمح، والسيف، والخنجر ويسمى جنبية، وقد اختفى المقلاع والقوس منذ زمن طويل».

ويكمل حديثه عن السلاح فيقول: «تستورد البنادق من مصر وسوريا وتركيا لأن البدوي لا يستطيع صنعها لكنه يمكنه إصلاحها، وقد دخلت المسدسات إلى الحجاز مؤخراً وهي ليست شائعة عند البدو، وهم يميلون لهذا السلاح لأن مصدره استنبول وقد يبلغ سعر اثنين منه في الصحراء ثلاثين دولاراً أي عشرة أضعاف سعرهما في إنكلترا».

ويصف بيرتون وجبة الغداء التي تناولها أثناء السفر إلى الحج فيقول: «كانت قائمة الطعام مكونة من أرز مسلوق وكمية من السمن الذي يحبه الشرقيون، وبعض الكعك وخبز وحفنة من العجوة، وقد بدأنا بمشروب يسمونه الإقط (!!) وشربناه أيضاً أثناء الأكل، وأنهينا الوجبة بكوب ضخم من الشاي».

أما الأكل في مكة فهو أكثر ترفاً وتنوعاً، ويصف بيرتون وليمة دعاه إليها رجل من أهل مكة يدعى «علي بن ياسين الزمزمي» قائلاً: «أحضروا الطعام في صينية من النحاس الأحمر محيطها نحو ستة أقدام مزخرفة بأشكال وكتابات عربية، وكان الغداء يتكون من عدة أنواع من الطبيخ.. طبيخ السبانخ والبامية والخضروات الغنية، وبعد أن أزيحت هذه الأصناف غمسنا أيدينا في البرياني والقيمة وهي أوصال اللحم، وورق العنب المحشي باللحم المفروم المخلوط مع البهارات والملفوف في شكل مثلثات صغيرة، والكباب والسلطة المكونة من الخس، وأطباق البطيخ المقطع في شكل مربعات صغيرة. أما الحلو فكان مكوناً من الكنافة المحلاة بالعسل ومسحوق السكر، وأنواع من التفاح المطهو والمهلبية وحلو آخر يعرف بإسم (راحة الحلقوم)

يجلب من إستنبول، والفواكه وألذ أنواع التمر مذاقاً، وختم الغداء بحلو من الأرز بالسمن تناولناه بملاعق خشبية».

وبعد هذا الوصف المفصل للطعام يتحدث بيرتون عن التمور الموجودة في المدينة وأنواعها ثم عادات الزواج والمهور الذي يكون أربعمائة دولار في المتوسط وذلك بين أهالي المدينة المنورة ينخفض إلى الثلاثين فقط بين أبناء البادية، وتحدث عن الختان والطب الشعبي وأهم الأمراض المعروفة في الحجاز وقتئذ.

ويبدو أن بيرتون حضر حفلاً للسامري أو العرضة خلال عودته من منى إلى مكة إذ يقول: «إسترعى انتباهنا تصفيق بالأكف وغناء بصوت عال، ووجدنا جمهوراً من البدو يحيطون بمجموعة مشغولة بالرقص وشارك المتفرجون في الغناء وهو إلقاء ملحون مطوّل يؤدى على مقام موسيقي قصير وفي صوت واحد.. بدأ المقطع كالآتي: لا يا لا لي لا يا لا لي»، ولم يستطع أحد أن يعرف معنى هذا المقطع»!!!

وواضح أن بيرتون لم يفهم أن ما سمعه هو مجرد «ملالاة» لإقامة اللحن قبل البدء بالقصيدة!!

وقبل أن نترك بيرتون نشير إلى أن الباحثة رنا قباني في كتابها «أساطير أوربا عن الشرق» قد أوضحت أنه قد أساء للشرق العربي كثيراً في ترجمته الماجنة لألف ليلة وليلة وهوامشه المسيئة في تلك الترجمة كما أنه اهتم بإظهار صور أباحية لا توجد إلا في خياله في كتابات أخرى مثل ترجمتيه لكتابي «الروض المعطر» و«كاما سوترا»، وكانت لديه نظرة احتقار لكافة الشعوب غير الأوربية.

وأخيراً تجدر الإشارة إلى أن ريتشارد بيرتون قد توفي سنة ١٨٩٠م بعد حياة بدأت بحب غامر للسفر واكتشاف المجهول وسبر أغوار الشرق، وانتهت بكتابات رخيصة لكسب المادة!! (×)

---

(×) نشر هذا الموضوع في العدد (١٢٣) من مجلة المختلف.

# رحلة بيلي إلى الكويت والرياض

في عام ١٨٦٥م قام العقيد لويس بيلي المقيم السياسي البريطاني في بوشهر (عاش في الفترة ١٨٢٥ - ١٨٩٥م) برحلة نحو مدينة الرياض لمقابلة الإمام فيصل بن تركي آل سعود بدأها من الكويت التي وصلها في يناير من تلك السنة برفقة بعض المختصين الذين منعهم بيلي من الكتابة عن الرحلة لينسب فضلها إليه!!

هدف الرحلة المعلن كان: «إزالة سوء الفهم الناتج من القوانين الخاصة بتجارة الرقيق ، وتأكيد حسن النوايا للإمام فيصل» كما ذكر بيلي في رحلته التي صدرت مؤخراً ترجمتها العربية عن مؤسسة الأيام البحرينية بقلم د. عيسى أمين مزودة بالملاحق المخطوطة والخرائط التي وضعها بيلي ورفاقه عن تفاصيل رحلتهم.

في الكويت يحل بيلي في ضيافة يوسف البدر أحد الكرماء المذكورين في تاريخ الكويت فيقول عنه: « لقد كنت طوال هذه الفترة أتلقى من كرم الضيافة صوراً لا يمكن أن تعادلها ضيافة أي نبيل إنجليزي»، ويصف أهل الكويت عموماً فيقول: «الغريب فيها لا يجد الفنادق بل يجد بهواً كبيراً يقدم فيه الطعام مجاناً للغرباء».

وعن الكويت أيضاً يقول: « تعتبر الكويت إحدى الموانئ النامية على الخليج ويملك سكانها سفناً كبيرة تنقل التجارة من وإلى الهند ودول الخليج ويعرف بحارتها بالمقدرة الملاحية الفائقة».

ويضيف عن تجارة الكويت: «تستورد الكويت الأرز من شوشتر والبصرة وساحل المليبار ، والذرة من الساحل الفارسي ، والتمور من البصرة ، وخشب بناء السفن من سواحل جنوب الهند ، ويتبادل تجار الكويت مع بدو البادية الأصواف والخيول مقابل القهوة والأرز».

وفي ١٨ فبراير ١٨٦٥م انطلق بيلي ورفاقه من الكويت ومعهم بعض الأدلاء والمرافقين من العرب ، ويمر بمواقع مثل وارة ثم وبرة وثاج والصمان، وعندما وصل للرياض قدم انطباعه الأوّلي فكتب: «في الرياض تم بناء المنازل بالطوب المجفف وقام أهلها بالمحافظة على التنسيق العمراني وزرعوا بعض المزارع حولها وهذا ما تعنيه كلمة رياض «حدائق خضراء»، وبصورة عامة تبدو المدينة وكأنها قد نالت اهتمام سكانها بها».

وعن الإمام فيصل بن تركي آل سعود الذي زاره بيلي في أواخر أيامه (توفي في

أغسطس من نفس السنة) يقول: «نهض الإمام بصعوبة لاستقبالنا ومد يده مصافحاً وطلب مني الجلوس بقربه على السجادة. لقد كان الإمام أعمى ولكن طبيعي البنية والملامح يتسم وجهه بالهدوء والصلابة في نفس الوقت، صبور وواثق من نفسه».

ويضيف واصفاً الإمام: «كان يبدو وكأن عمره أكثر من سبعين عاماً، ومرتدياً ملابس بسيطة ولكن بذوق حسن ويغطي رأسه بعمامة من الكشمير الأخضر، حسن التعبير موزون الكلمات، مرهوب الجانب حسن المعشر».

وبعد أن تلقى بيلي هدية من الإمام عبارة عن فرسين عربيين توجه إلى الأحساء تمهيداً لعودته إلى بوشهر، وعن الهفوف كتب: «تبدو المدينة أكبر من الرياض وأكثر زرعاً، وتشتهر إلى جانب موانئها «العقير والقطيف» بصناعة العباءات والأسلحة أما باقي الأسلحة فتأتي من دمشق ونجران والبصرة، وتوجد بها بعض القلاع». (×)

---

(×) نشر هذا الموضوع في العدد (١٠٠) من مجلة المختلف.

# رحلة لوشر إلى الكويت

«تظهر الكويت كمدينة عربية فائقة النظافة».. جملة لكاتب أمريكي لم يكتبها هذه الأيام، ولكنه سطرها بالتحديد سنة ١٨٦٨م عندما زارها في رحلته التي شملت الخليج ابتداء من مسقط.

جاء «لوشر» إلى الكويت على متن سفينة تجارية إنكليزية قادمة من الهند تحمل بضاعة للتاجر المشهور «يوسف الإبراهيم»، وقضى في صيف الكويت أياماً التقى خلالها بحاكم الكويت الخامس الشيخ عبدالله الثاني بن صباح.

يصف «لوشر» الشيخ عبدالله الذي زارهم في السفينة قبل الرسو بقوله: «كان الشيخ الحاكم طويلاً مفتول العضلات لطيف قد أطال لحيته البيضاء، يناهز الثمانين وتبدو على وجهه ملامح الذكاء، وكان غاية في الأدب في كلامه وعاداته الشرقية، وكان يلبس ملابس عربية من الحرير الفاخر، وقد ارتدى العباءة ذات اللون الأرجواني موشاة بغزارة بالذهب ويداه تشعان بالألماس، وفي وشاحه الحريري الأبيض الذي لفه حول وسطه كان قد غمس خنجراً صغيراً ذا مقبض من الذهب الصلد وقد طعم باللؤلؤ والفيروز والياقوت».

بعد رسو السفينة يدعو الشيخ عبدالله الثاني «لوشر» ورفاقه إلى قصره المربع المبني بالطابوق فيصف الأخير الحديقة الصغيرة الموجودة بداخله، وقاعة الإستقبال بسقفها المزين بالنقوش الصغيرة الزرقاء، والسجادة الفارسية الثمينة والأرائك العريضة.

عن جو الكويت كتب لوشر: «جو الكويت حار لدرجة مخيفة ، وتظهر المدينة محاطة من الشمال والجنوب والغرب بصحراء مقفرة لذلك يعتبر جيران الكويت اثنان هما القفر والحرارة»!!

بعد ذلك ينطلق الرحالة الأمريكي في وصف طبيعة البيئة في الكويت، وانعدام الخضرة فيها عدا بعض الواحات البعيدة بحوالي ثلاثين ميلاً، ولعله يعني «الجهراء والفنطاس» كما تحدث عن سفن «البغلة» التي ينقل بها الكويتيون ما يحتاجونه من مؤن من البلاد المجاورة، وهو يقول: «جل الرجال من سكان الكويت يمارسون التجارة أو الملاحة، وهم يتاجرون مع البصرة والساحل الفارسي أو مع عشائر بدو الصحراء باللؤلؤ والعود والأسلحة النارية والذخيرة والملابس والسروج والزل .. إلخ».

أما نساء الكويت فيقول عنهن لوشر: «نساء الكويت مشهورات بصناعتهن ومهارتهن في جميع الأعمال اليدوية كالحياكة والغزل والنسيج، ومثل ذلك حسن مظهرهن فهن يعتبرن بجانب التركيات والإيرانيات، ولهذه الغاية يعتبرن أشد نساء الخليج ملاحة».

يتحدث لوشر عن مأدبة أقامها لهم الشيخ عبدالله الثاني فيصف حلياً حامضاً يدعى «اللبن»!!، ويقول أن المائدة وضع عليها طقم أوربي لأدوات الطعام جلب من بومبي أما الطعام فيقول أنه قدم بطريقة فاخرة فقد: «جلب لنا الخدم كثيراً من الصحون المختلفة، وتحتوي على لحم الماعز المسلوق ولحم الغنم المحمر، ولحم جمل محمر أيضاً ودجاج. وثلاثة أنواع مختلفة من السمك ، وصحناً كبيراً يحتوي على الرز المطبق وعليه الزبد وحشو البصل واللوز والكشمش والدجاج المقلي ، ويعتبر هذا النوع الصحن الشعبي للبلاد العربية. وإلى جانب هذه الصحون فيض من الخضروات والمرق وفواكه تعتبر غريبة».

عن الليل يصف لوشر النوم فوق السطح، ومن هناك بدأ يطل على الكويت من ارتفاع بقبيل المغيب فيكتب: «لقد كان المنظر بهيجاً حقاً فهنا أحد المؤمنين ما يزال منشغلاً في صلاته، وهناك زوج من الصغار يتبادلان أحاديث ود ناعمة، وإلى البعيد أم ترعى أطفالها، وهنالك فتيات عربيات يغنين بصوت عذب أغانيهن الشعبية الحزينة ، وهنالك في الأفق الأبعد خارجاً في الصحراء عدة مسافرين منفردين راجلين أو على ظهور الخيل أو الجمال على شكل أشباح مظلمة حيث تتباين تبايناً غريباً مع الأفق الذهبي في المنطقة الخلفية».

وفي النهاية يسافر لوشر وصحبه بعد أن ودعهم الشيخ عبدالله الثاني.

وللعلم فإن الشيخ عبدالله الثاني هو الأخ الأكبر لحاكم الكويت السابع الشيخ مبارك الصباح الذي حكم الكويت بعد زيارة لوشر بثلاثين عاماً، وللشيخ عبدالله الثاني ذرية معروفة من آل صباح من بينهم الشيخين الكبيرين عبدالله الجابر العبدالله أول وزراء المعارف في تاريخ الكويت والشيخ عبدالله الخليفة العبدالله، ومن ذريته في الوقت الحالي على صعيد الشعر نعرف الشاعر الشاب دعيج الخليفة الذي يعد الشيخ عبدالله الثاني الذي زاره لوشر الجد الثالث له. (×)

---

(×) نشر هذا الموضوع في العدد (١٠٩) من مجلة المختلف.

# رحلة رفعت باشا إلى الحجاز

يكتسب كتاب «مرآة الحرمين» المطبوع في القاهرة سنة ١٩٢٥م أهميته من عدة نقاط أولها: التفصيل المثير لأربع من رحلات الحج من مصر بما فيه من معلومات دينية وجغرافية وتاريخية ، وثانيها: أن مؤلف الكتاب إبراهيم رفعت باشا لم يكن مجرد رحالة عادي بل هو أمير الحج المصري لسنوات ١٩٠٣ و ١٩٠٤ و ١٩٠٨ وقائد حرس المحمل المصري لسنة ١٩٠١م وبالتالي فإن منصبه هذا مكّنه من الإلتقاء بالعديد من الشخصيات وأن يكون طرفاً مهماً في الأحداث.

أما ثالث الأسباب وأكثرها أهمية، فهو احتواء الكتاب على حوالي ٥٠٠ صورة قام المؤلف بالتقاطها وزين كتابه بها ، وهي صور تعطي القارئ فكرة كاملة عن الحج والحجاز في أوائل هذا القرن ، وينفرد بها هذا الكتاب.

لن نأتي لذكر أحداث الرحلات فقد بلغت في الكتاب بجزئيه أكثر من ألف صفحة ، ولكن سنتطرق لبعض مشاهدات رفعت باشا خلال رحلاته الأربع:

عن جدة كتب سنة ١٩٠٣م:

« جدة بلدة كبيرة وهي ميناء مكة العظيمة يحيط بها سور ذو خمسة أضلاع يقطعها راكب الحصان بالسير المعتاد في ٤٥ دقيقة ، وارتفاع السور ٤ أمتار وبه تسعة أبواب ، وشوارعها مختلفة السعة وحاراتها ضيقة وغير منتظمة ، وبجدة مجار لتصريف مياه المطر إلى البحر».

وعن غسل الكعبة المشرفة في تلك السنة كتب رفعت باشا:

« أخذنا جميعاً في غسل أرض الكعبة من الداخل بماء زمزم، وكان ذلك بمقشات صغيرة صنعت من خوص النخيل ثم وزعت علينا خرق بيضاء مبللة بماء الورد والروائح العطرية وأخذنا نمسح بها جدر الكعبة ، وقد اشتد الزحام أمام بابها لأخذ مياه الغسل».

وعن عادات المكيين بعد موسم الحج يقول:

«بعد انقضاء الموسم يقيمون الأفراح ويزوجون الأولاد، ويتروضون في جهة الطائف والزاهر والأماكن التي بها بساتين ، وفي شهر رجب يقصدون المدينة للزيارة وفي ذلك ينفقون ما جمعوا في الموسم إلا قليل».

أما الطائف فيصفها بقوله:

«بلدة الطائف يحيط بهـا سـور من الطوب اللبن ، وداخله ٤٠٠ منزل و ٢٠٠ حانوت وستة جوامع أشهرها جامع عبدالله بن عباس (رضي الله عنه)، وبها أيضاً سبعة مساجد ودائرة للحكومة ومنزل للمدير ومستشفى للجند ومسلخان وحمام وقلعة لحبس المجرمين وعدد سكانها ٢٠٠٠ نفس، وبيوتها في أكثر الأشهر خالية من السكان إلا القليل ولا تعمر إلا في الصيف حيث يؤمها المكيّون فراراً من حرّ مكة وقيظها».

هذه مقتطفات من بحر موسوعة مصورة تركها لنا رفعت باشا منذ ما يقارب القرن. (×)

---

(×) نشر هذا الموضوع في العدد (٩٩) من مجلة المختلف.

# لورنس.. جاسوس أم بطل؟!

ولد «توماس لورنس» في ويلز ببريطانيا سنة ١٨٨٨م لأبوين هما توماس روبرت تشابمان وسارة مادن ، وقد تعلم الكثير من طباع والده المولع بالمغامرات والصيد والترحال وقيادة الدراجة النارية بسرعة جنونية والإطلاع على كتب الرحالة، وزاد تعلق لورنس ببلاد الشرق لتأثيرات كتابات داوتي الرحالة الشهير التي أولع بقراءتها صغيراً لذلك نجده يقبل على دراسة علم الآثار ليسهل عليه الوصول الى بلاد الشرق.

وبعد أن تخرج لورنس سنة ١٩٠٩م توجه إلى بلاد الشام لدراسة القلاع والحصون الصليبية ثم سافر في بعثة آثارية للتنقيب عن آثار الحيثيين في (جرابلس) ، وأخذ من هناك يتجول بين مضارب البدو فبدأ ينشر مقالاته عن مكتشفاته بينما كانت الحرب العالمية على وشك الوقوع، ومن مصر أوفدت القيادة الانجليزية علماء الآثار للتجوال بحجة التنقيب وذلك لرسم الخرائط وتحديد الطرق ومصادر المياه والمضائق وكان لورنس بين من اختارتهم القيادة لتلك المهمة.

ولما انتهت المهمة التجسسية الأولى في حياته عاد لورنس الى (جرابلس) ليعمل تحت أمرة مدربه الباحث هوجاريت ، وكان في تلك الفترة دائم الإدعاء بأنه على معرفة واتصال بجماعة التحرر العربي والإندماج في مجالسهم السرية في سوريا ومن هنا جُند لورنس للأعمال التجسسية مرة أخرى.

وعندما نشبت الحرب العالمية سنة ١٩١٤م تم استدعاء لورنس للعمل في مكتب للمخابرات بمصر ، وكانت مهمته تتلخص في جمع المعلومات عن البلاد العربية وقوة القبائل والإهتمام بالناقمين على العثمانيين ودفعهم للثورة وقطع خطوط تموين العثمانيين، وحينما حوصر الجيش الانجليزي في العمارة بالعراق أرسلت المخابرات الانجليزية لورنس سراً للمتابعة مع الأمير فيصل بن الحسين وتسجيل طلباته للإمداد بالسلاح والمال ، ومن هناك تم اعتمد لورنس كضابط ارتباط بين الجيش البريطاني والجيش العربي في الحجاز.

وعندما أهداه الأمير فيصل الملابس العربية كان لورنس يزهو بها ولا يخلعها أبداً فيسير بها في الشوارع موهماً البدو بأنه من أقرب المقربين للأشراف، وطمع

بأن يقبل الناس يده مثلما يقبلون أيدي أشراف مكة، وكانت رسائله وقتذاك تطفح بذكر شيوخ القبائل الذين التفوا حول الأمير فيصل من أمثال النوري الشعلان وعودة بوتايه وغيرهما.

ورغم ادعاءات لورنس وبعض الصحفيين الذين نفخوا فيه في تلك الأيام والفيلم السينمائي الشهير الذي مثّل عنه بأنه كان بطل الحرب ضد الأتراك إلا أن الحقائق تشير إلى طبيعة عمله الجاسوسية ومحدودية الدور الذي قام به للدرجة التي دعت قائداً بريطانياً كبيراً للقول: «يعتبر لورنس بلا شك أحد الدجالين الكبار في الحرب»!!

ولما انتهت الحرب رافق لورنس الأمير فيصل بن الحسين إلى مؤتمر باريس سنة ١٩١٩م، ومن هناك انتقل إلى لندن حيث عيّن مستشاراً في وزارة المستعمرات حتى سنة ١٩٢٢م، واختفى بعد ذلك ليمارس دوراً غريباً في الهند التي دخلها متنكراً تحت مسمى «روس» الجندي في سلاح الجو البريطاني، وقد تم تسريحه من الجيش بعد ذلك ليظل على أوهام بطولاته حتى لقي مصرعه في حادث تصادم دراجة كان يركبها سنة ١٩٣٥م. (×)

---

(×) نشر هذا الموضوع في العدد (٧٩) من مجلة المختلف.

# رحلة شكسبير عبر الجزيرة العربية

لعل أول سيارة تصل إلى أرض الجزيرة العربية كانت تلك التي قادها الكابتن وليم شكسبير سنة ١٩٠٨م حينما كان مساعداً للمقيم السياسي البريطاني في الكويت، وقد تنقل شكسبير فيما بعد بين الكويت ونجد عدة مرات قبل أن يلتقي أخيراً بجلالة الملك عبدالعزيز في الكويت، وفي نهاية اللقاء سأل شكسبير الملك عبدالعزيز إن كان بإمكانه الرحيل إلى الرياض فرحب العاهل به، ولم يصدق شكسبير أذنيه أنه سيكون «أول أوروبي يدخل للرياض منذ نصف قرن من وصول لويس بيلي إليها».

لم يحقق وليم شكسبير الذي كان قد عيّن معتمداً سياسياً في الكويت منذ سنة ١٩٠٩م حلمه بالسفر إلى الرياض إلا بعد أربع سنوات إذ بدأ رحلته في يناير ١٩١٤م، ومعه جمّاله الخاص عبدالعزيز بن حسني وسبعة جمالين آخرين وخادمان ومجموعة كبرى من البنادق وناقته المفضلة «ذهيبة» وخيمة للإستحمام! ورافقت النصف الأول من الرحلة امطار يومية وصقيع كان يجمد المياه في القرب خلال الليل، وحين بلغوا الدهناء بدأت الجماعة تذوق معنى الصحراء، ولاحظ شكسبير أن الكثبان كانت تغير ألوانها من الوردي في الصباح إلى البرتقالي عند الظهر إلى القرمزي في الغسق، وخلف كل تلك الكثبان كانت تقع الزلفى التي ما إن وصلها شكسبير حتى دعاه عبدالله بن سليمان إلى تناول القهوة، وفي منتصف مارس بلغ الرياض حيث استقبله فيها الملك عبدالعزيز.

لم يكن شكسبير - كما أسلفنا - أول إنجليزي يصل إلى الرياض فقد سبقه إلى هناك سادلير وبلغريف وبيلي وليتشمان لكنه كان أول من وصف المدينة بتفصيل شديد كما كان أول من التقط لها صوراً سينمائية، وقد غادر الرياض في ١٢ مارس ١٩١٤م، فاتجه غرباً على الطريق الرئيسي إلى بريدة وسط أمطار غزيرة، فأضاع طريقه غير مرة لكنه وصل عنيزة في ٢٦ مارس ثم بريدة.

في بريدة فوجئ شكسبير حين التقى فيها رجلاً يدعى عبدالله اليخفة كان يتحدث الإنجليزية بلكنة أمريكية، وأخبره عبدالله أنه كان قد سافر مختبئاً على ظهر إحدى السفن المتجهة إلى نيويورك حيث عمل سائق تاكسي طوال ست سنوات قبل أن يعود إلى بلاده، ومن بريدة اتبع شكسبير طريقاً شبه دائرية حول حافة جبل

شمر الشرقية إلى الجوف فيما تحولت الأمطار الثقيلة إلى رياح باردة وبعد أيام قليلة التقى رجلاً متقدماً في السن اعتقد أن القافلة تضم مسّاحين يرسمون طريقاً بين الكويت والسويس: هذا الرجل أيضاً كان يتحدث الإنجليزية بلكنة أمريكية يدعى «محمد الرواف»، وكان الرواف قد عمل سائساً للجمال في معرض بشيكاغو قبل ذلك بخمسة عشر عاماً.

وصل شكسبير وفريقه إلى الجوف في ٢٦ ابريل ١٩١٤م فدعاه الشيخ سطام بن نواف الشعلان إلى وليمة كبيرة، ومن هناك سار مسافة خمسة أيام إلى أن تعرض لهجوم، فتوقف حتى الظهر ثم اخترق صف المهاجمين في قيظ «الحرارة المقلاة» وسارت الجماعة طوال الليل إلى أن وصلت إلى مضرب الشيخ عودة أبو تايه من شيوخ الحويطات المعروف بشدة بأسه، والذي روي أنه ذات مرة أكل قلب أحد أعدائه، وبعد ذلك بثلاث سنوات كان أبو تايه يعبر الصحراء مع لورنس الذي قال عنه: «حين يموت هذا الرجل تكون العصور الوسطى في الصحراء قد انتهت».

الأيام التالية كانت مليئة بالحر القاتل خلال النهار والبرد القارس خلال الليل، وكذلك اشتد على القافلة الخوف من المهاجمين فلم تكن تجرؤ على إضرام النار في الليل، وبدأ طعام القافلة ينقطع فراحت تعيش على التمور والحليب كما بدأت الجمال تنهار والرجال يصابون بالتعب حين كتب شكسبير في مذكراته: «إنني أريد أن أنام إلى الأبد، إنه أسوأ يوم في حياتي»، ولكنه رغم ذلك وصل في ١٧ مايو إلى سيناء فاستحم وتناول الآيس كريم في مخفر للشرطة، فقد كان شكسبير يملك وقتها أسباباً مقنعة للاحتفال، فقد أكمل لتوه عبور ١٨٠٠ ميل ثلثاها في أرض لم تستكشف من قبل!

أما نهاية شكسبير فقد كانت غريبة بعض الشيء إذ أنه توجه في أكتوبر ١٩١٥م لمفاوضة الملك عبدالعزيز قرب الزلفي، وذلك بعد إعلان بريطانيا الحرب على تركيا، وعندما وقع القتال في معركة «جراب» الشهيرة أصر شكسبير على حضورها، ولما كان ملبسه مميزاً فقد سهل توجيه الرصاص عليه من القناصة في الجانب المعادي، فلقي مصرعه بثلاث رصاصات أصابته، ووقد رثاه الملك عبدالعزيز بقوله: «إنه أعظم أوروبي عرفته في حياتي كلها». (×)

---

(×) نشر هذا الموضوع في العدد (٦٢) من مجلة المختلف.

# يابانيون في الصحراء

نقل الشيخ حافظ وهبه سفير جلالة الملك عبدالعزيز «يرحمهما الله» في بريطانيا دعوة جلالته للحكومة اليابانية لزيارة الرياض تقديراً لما قدمته من مساعدة في إنشاء مسجد طوكيو سنة ١٩٣٨م.

وتلبية لهذه الدعوة شهدت الجزيرة العربية سنة ١٩٣٩م أول حضور رسمي من الشرق الأقصى كان على رأسه الوزير الياباني في سفارة اليابان بالقاهرة، وكان من ضمن الوفد السيد «ايجيروا ناكانو» الذي نشر تفاصيل رحلته في مجلة يابانية ثم جمعها في كتاب صدر سنة ١٩٤١م ترجمته مؤخراً دارة الملك عبدالعزيز في الرياض.

يقول «ناكانو»: وصلنا مدينة جدة في العشرين من مارس ١٩٣٩م وعند نقطة تقع على بعد ميل من الميناء تركنا السفينة التي أقلتنا وركبنا يختاً صغيراً نظراً لوجود شعب مرجانية كثيرة تكونت في البحر الأحمر منذ زمن طويل».

سألت الرجل الذي يقود اليخت: «لماذا لا تزيلون هذه الشعب؟، فقال: «إنها الرغبة في الحفاظ على البلاد من خطر السفن المعادية التي لا يمكنها أن تمر من فوق هذه الشعاب لأن العمق لا يتجاوز رُبع المتر تقريباً».

إقتربنا من مبنى الجمرك وأنزلنا امتعتنا بهدوء ووقفت متعجباً وأنا أرى لأول مرة الشخصية العربية البدوية، وكان في استقبالنا قائم مقام مدينة جدة ورئيس الشرطة واستعرضنا حرس الشرف ورحب بنا الجنود.

كانت مدينة جدة هادئة بعد انتهاء موسم الحج، ولفت انتباهي تلك البيوت العالية التي شيدت من الحجارة والخشب كما شعرت بارتفاع نسبة الرطوبة.

كان عدد السكان في مدينة جدة في ذلك الوقت ٢٥ ألف نسمة، وشعرت بأن المكان قد تعرض لتقلبات الزمان، وتغير كل شيء وسط هذه المنطقة الصحراوية والتي كانت من أكثر مناطق العالم تقدماً وازدحاماً بالسكان في العصر الجليدي الرابع!!

قبل انطلاقنا الى مدينة الرياض أهدانا الشيخ عبدالله السليمان - (وزير المالية) بعض الملابس العربية، وكنت في غاية السعادة وأنا ارتدي الفترة والمشلح والعقال العربي.

ومن مدينة جدة انطلقنا محفوفين بكرم الضيافة الملكية إلى الرياض حيث ستقضي أياماً عدة وسط صحراء يحيط بها السكون من كل جهة ودرجة الحرارة العالية.

إنطلقت بنا السيارة وهي تسير بسرعة ٧٠ ميلاً باتجاه الشرق، وكنا نضطر للوقوف أحياناً لتوقف السيارة بفعل «التفاريز» وسط الكثبان الرملية. فنضطر للنزول وحمل السيارة بمساعدة المرشد ورئيس الحرس وبعض المساعدين الذين ترجلوا من سيارتهم. لقد كانوا رجالاً اشداء يحملون بنادقهم لحمايتنا ويتمتعون بالشجاعة ولا يهابون المخاطر.

بعد مضي خمسة أيام شعرت بأننا اقتربنا من مدينة الرياض وما أن ظهرت لنا واحة خضراء حتى صاح السائق: (الرياض.. الرياض).

رأيت من بعيد منظر قلعة بان سورها ونوافذها وشعرت بالارتياح.. قلعة كبيرة ذات طراز من البناء العربي الأصيل. خيّم علينا الصمت ونحن نسير بمحاذاة سور القصر «قصر البديعة» وهو قصر مشيّد من الطين.

نزلنا من السيارة فوجدنا عند البوابة ثمانية رجال من الحرس مع بنادقهم الطويلة. قال قائدهم: «أضرب» فبدأوا في اطلاق أعيرة نارية تحية لنا.

نزلت في غرفة مع الوزير تطل على وادي حنيفة حيث نشاهد من خلفها اشجار النخيل الجميلة.

يتكون «قصر البديعة» من طابقين وهو مشيد علي طريقة المعمار العربي شكل مربع مثل جامع الأزهر وقصر الحمراء في غرناطة باسبانيا.

قضينا ليلة مريحة بعد عناء الرحلة، ويوم غد سيكون لقاؤنا مع الملك عبدالعزيز آل سعود.

وفي الصباح تحركنا باتجاه القصر، والسائق الذي جاء بنا من جدة لبس حلة جديدة فكان رائع الهندام، وحين دخلنا من بوابة قصر «الشمسية» وجدنا على بوابة القصر مائة من رجال الحرس، وكانت زخارف القصر رائعة وجميلة جداً.

دخلنا في غرفة الضيافة واتجهنا الى رجل يجلس على كرسي ضخم ذي مساند كان يرتدي مشلحاً ويبدو طويل القامة، وأدركت منذ الوهلة الأولى أن الذي يجلس على الكرسي الضخم هو الملك.

إتجهنا نحوه فوقف من على كرسيه، وسلم علينا سلاماً حاراً حيث سلم عليه

الوزير ثم زميلنا المهندس ثم أنا، وقال لنا: (مرحبا .. أهلا وسهلاً. وصلتم بأمان الله)، وكان مظهره يدعو للاحترام الشديد فهو ملك بحق وصدق. تحدث وأطمأن علينا وتمنى لنا إقامة طيبة ثم راح يتحدث عن الأوضاع السياسية في العالم، فكان ملماً ومدركاً لما يحدث شرقاً وغرباً، وركز في حديثه معنا الى أن هذه البلاد تطبق الشريعة الإسلامية المستمدة من كتاب الله «القرآن الكريم».

يمضي «ناكانو» في القول: قالوا لنا أن سكان مدينة الرياض عشرون ألف نسمة، فسألت نفسي متعجباً أين يسكن هؤلاء إذ لم ار أناساً كثيرين هنا، ولكنني عندما مضيت في الطريق المؤدي الى وسط المدينة شاهدت المباني المشيدة بالطين المستوحاة من البيئة الصحراوية.

رغبت في زيارة السوق فذهبت مع مرافقنا عبدالسلام، وهناك شاهدت علب طعام كتب عليها «صنع في اليابان»، و«دكاكين» تبيع الملابس ودقيق القمح والارز، و«دكاكين» بنيت من الطين وغطي سقفها بالنخيل تبيع الحرير والقماش.

وبينما أنا في قمة الاستمتاع حان وقت الصلاة فلم أعد أرى احداً حيث أن الكل توجهوا للصلاة في المسجد.

وفي اليوم التالي خرجت للنزهة ولكن بعيداً عن السوق، فذهبت الى جبل في طرف الرياض يدعى «أبو مخروق» يتكون من الحجر الجيري يصل ارتفاعه الى خمسين متراً وشكله مثل شكل «النسر» وفتحته كأنها عينه.

تسلقت الجبل وأصبحت الفتحة أمامي أكبر وأوسع كان قطرها حوالي سبعة أو ثمانية أمتار شكلتها عوامل التعرية وربما العواصف الشديدة، وعبر هذه الفتحة تناهى الى سمعي صوت غريب فشعرت بنوع من الخوف قال لي مرافقي عبدالسلام: «إنزل»، فنزلت وأنا لا اعرف هل توهمت شيئاً أم أنه سحر المكان.

وفي السابع من أبريل سنة ١٩٣٩م كان يجب على الوفد أن يتوجه إلى جدة بعد انتهاء الزيارة الرسمية التي قام بها، ومن ثم غادرنا الى اليابان حيث كانت نهاية الرحلة. (×)

---

(×) نشر هذا الموضوع في العدد (٩٨) من مجلة المختلف.

# آل ديكسون .. تاريخ على سيف الكويت

على ساحل البحر في العاصمة الكويتية ما يزال « بيت أم سعود » يقف شاهداً على قصة إثنين من الأجانب قدما إلى الكويت فأحباها وبادلهما الكويتيون الحب .

تبدأ القصة عندما جاء هارولد ديكسون وزوجته السيدة فيوليت إلى الكويت ليتولى مهام منصبه كسابع معتمد بريطاني في الكويت في ٢٢ مايو ١٩٢٩م، وكان ديكسون قد ولد في ٤ فبراير ١٨٨١م في بيروت التي كان والده قنصلاً فيها، والتحق بالجيش البريطاني سنة ١٩٠٣م ، وعين ضابطاً سياسياً في بعض مناطق جنوب العراق عقب احتلاله سنة ١٩١٦م، وبعد ذلك صار معتمداً في البحرين سنة ١٩٢٠م .

في الكويت بدأ ديكسون وزوجته الشابة حياة جديدة، وبدءا في الإندماج مع حياة الكويتيين من الحضر والبدو، وللصحراء علاقة وثيقة مع ديكسون الذي وإن حرم من دم بدوي في عروقه فإنه لم يحرم من «حليب عربي» حيث أرضعته إحدى نساء السبعة من عنزة مما جعله أخاً لأبنائها، وهي العلاقة التي كان ديكسون كثيراً ما يفتخر بها في كتبه.

وعندما انتهت مهمة ديكسون كمعتمد بريطاني في الكويت في ٤ فبراير ١٩٣٦م لم يغادرها بل ظل في منزله مقرباً إلى حكامها كما عمل مستشاراً بشركة نفط الكويت حتى توفي بها سنة ١٩٥٥م تاركاً مؤلفين في غاية الأهمية هما «عرب الصحراء» و«الكويت وجاراتهما» ضمّنهما الكثير من القصص والحوادث التي عايشها بنفسه وكان شاهد العيان الوحيد على كثير منها كما يلحظ قارئ كتبه إهتماماً ملحوظاً بالقبائل وأنسابها وتواريخها، وهو في هذا المجال مصدر موثوق يروي عن أصحاب الإختصاص بدقة وموضوعية.

أما السيدة ديكسون فقد استمرت في منزلها المطل على البحر، ورفضت أن تنتقل منه إلى بيت أحدث حتى هرمت وغادرت الكويت قبيل الغزو في أبريل ١٩٩٠م لتعالج إلى جانب أبنائها «سعود وزهرة» في لندن حتى توفيت قبيل تحرير الكويت سنة ١٩٩١م، وقد تركت أيضاً كتابين هما «أزهار الكويت والبحرين» و«أربعون عاماً في الكويت» سجلت في الأخير مذكراتها كما شاركت زوجها في كتابة بعض مواضيع كتبه خاصة في يتعلق بالنساء والنباتات والحيوانات البرية .

يشتهر السيد والسيدة ديكسون عند الكويتيين بإسم «أبي وأم سعود»، ولذلك قصة إذ كان هارولد ديكسون في مؤتمر العقير سنة ١٩٢٠م مع الملك عبدالعزيز عندما جاءه خبر ولادة ابنه الأول فطلب منه الملك عبدالعزيز أن يسميه سعوداً ففعل كما أن له بنتاً تحمل اسماً عربياً آخر هو «زهرة» التي ولدت في الكويت وعاشت فيها إلى أن تزوجت وغادرت إلى بريطانيا ، ولها كتاب مترجم إلى العربية بعنوان «الكويت كانت منزلي».

ذهب آل ديكسون عن بيتهم الأزرق الجميل في الكويت والذي كان يعتبر من أملاك الدولة من الأساس وحولت ملكيته بعد التحرير إلى المتحف الوطني الذي قام بترميم البيت سنة ١٩٩٢م في خطة شاملة على يد أقدم بنائي الكويت التقليديين محمد البحوه الذي كان يومها يبلغ الخامسة والسبعين تمهيداً لتحويله إلى متحف للفلكلور.

ويومئذ التقينا بالبحوه وهو يشرف على عماله لترميم غرف المنزل الـ ٣٢ وأحواشه واسطبلاته فحدثنا عن ديكسون فقال: «إنه كان يتقن العربية كأحد أبنائها ، و كان يركب الخيل مع زوجته التي يظنها من يراها لأول مرة ويسمع لهجتها البدوية بأنها من نساء البدو»، ويذكر البحوه أنه بنى ذات يوم منزلاً لديكسون في منطقة خيطان بخمسة آلاف روبية، وهو ما كان يعد مبلغاً خيالياً في تلك الأيام.

وهذا البيت أسس سنة ١٩١٠م علي يد البناء راشد البحوه وسليمان بن إبراهيم البحوه، والأخير هو والد الرجل المذكور آنفاً، وبني البيت أصلاً ليكون منزلاً لشملان بن علي الرومي أكبر تجار الكويت وقتئذ ثم اشتراه حاكم الكويت العاشر الشيخ أحمد الجابر الصباح ليكون مقراً للمعتمدية البريطانية إلى أن انتقلت المعتمدية إلى موقع جديد، وسكن آل ديكسون في البيت الذي ما زال على ساحل البحر جميلاً يعبق بالذكريات وشاهداً على تاريخ مضى. (×)

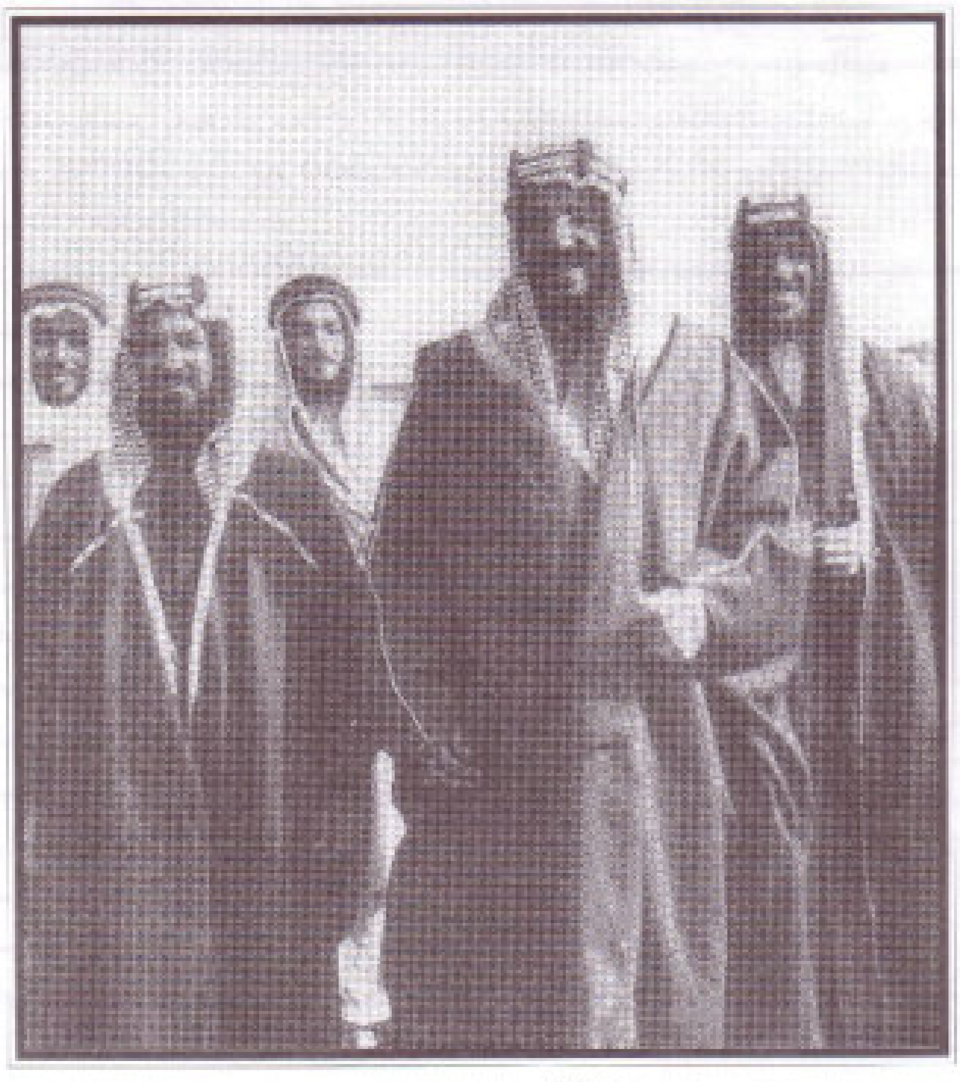
---

(×) نشر هذا الموضوع في العدد (٩١) من مجلة المختلف.

# الفصل السادس:
# عدسة الماضي

(الصور الفوتوغرافية المنشورة في ملف وسم من مراجع مختلفة)



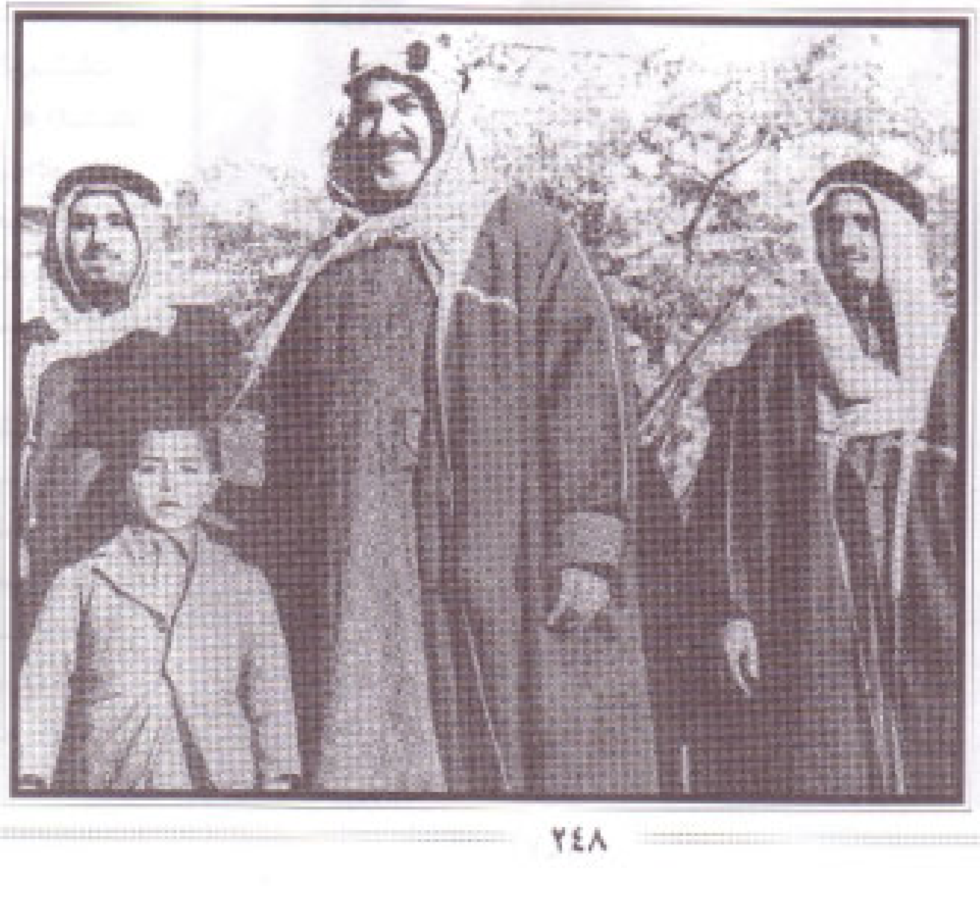


■ الملك عبدالعزيز وصورة جماعية مع عدد من أولاده تعود للأربعينيات.

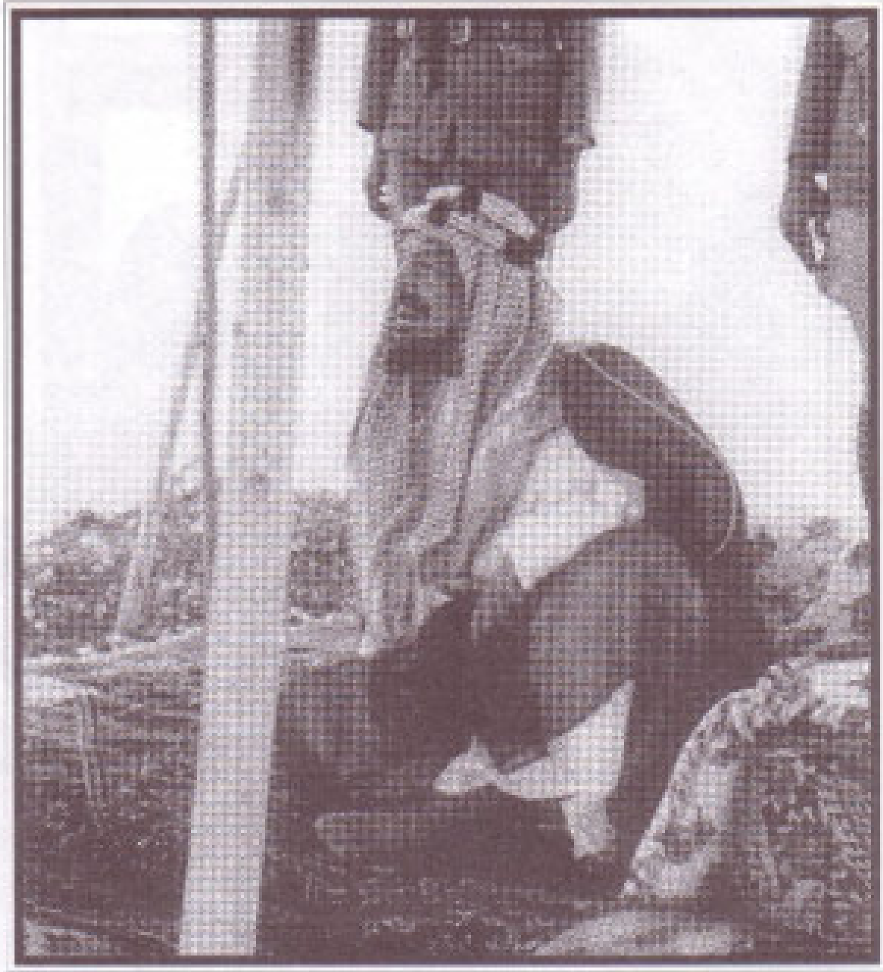
■ الملك عبدالعزيز آل سعود في زيارة للكويت قام بها سنة ١٩٣٦م، و يظهر في استقباله الشيخ أحمد الجابر، و يبدو الأمير سعود واقفاً خلف أبيه.



■ صورة نادرة تعود إلى سنة ١٩٠٢م للشيخ مبارك الصباح حاكم الكويت السابع جالساً، وخلفه من اليسار إبنه الكبير جابر ثم شخص مجهول ثم ابنه الشيخ سالم، وعلى يمينه وقف صبي يعتقد أنه أحد أبناء مبارك أو أحفاده.



■ الشيخ أحمد الجابر الصباح حاكم الكويت العاشر متوسطاً ولديه الشيخ جابر (الأمير الحالي) والشيخ صباح، وظهر في المقدمة حفيده مبارك بن جابر.



■ الملك عبدالعزيز جالساً على الأرض في إحدى الخيام.

■ صورة تعود إلى ديسمبر ١٩٥٥م التقطت في مدينة العين : و هي تجمع من اليمين : الشيخ زايد بن سلطان (حاكم البريمي وقتئذ ) - السلطان سعيد بن تيمور سلطان عمان - الشيخ شخبوط بن سلطان (حاكم أبو ظبي) - الشيخ خالد .





■ صورة التقطت في مبنى بلدية الكويت بساحة الصفاة سنة ١٩٤٣م يتوسط فيها الشيخ أحمد الجابر الصباح ضيفيه الأميرين سعود وخالد إبني الملك عبدالعزيز، و قد وقف خلفهم الشيخ حمود الجابر (شقيق الحاكم).



■ صورة التقطت سنة ١٩٣٣م في مخيم يظهر فيها الأمير سعود بن عبدالعزيز (الملك) ممسكاً بكاميرا التصوير.

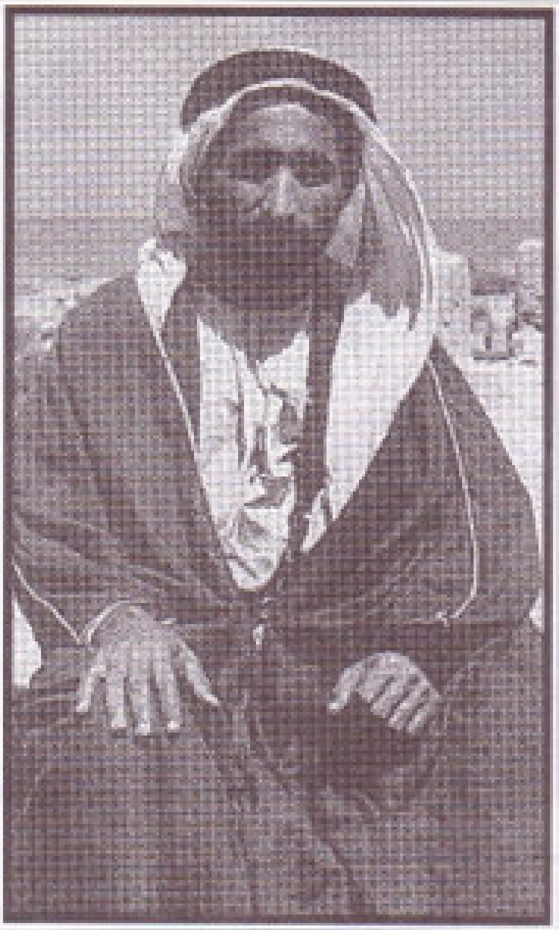




■ صورة تعود إلى بداية الأربعينيات من القرن العشرين، ويتوسطها الشيخ عبدالله بن قاسم آل ثاني حاكم قطر وقتئذ، وخلفه من اليمين: المقيم السياسي البريطاني - ولده الشيخ علي بن عبدالله - ولده الشيخ حمد بن عبدالله الجد المباشر للأمير الحالي.

■ السيد فيصل بن تركي البوسعيدي سلطان مسقط بين عامي (١٨٨٨ - ١٩١٣م) وولده تيمور الجد المباشر للسلطان قابوس في صورة عمرها حوالي القرن.





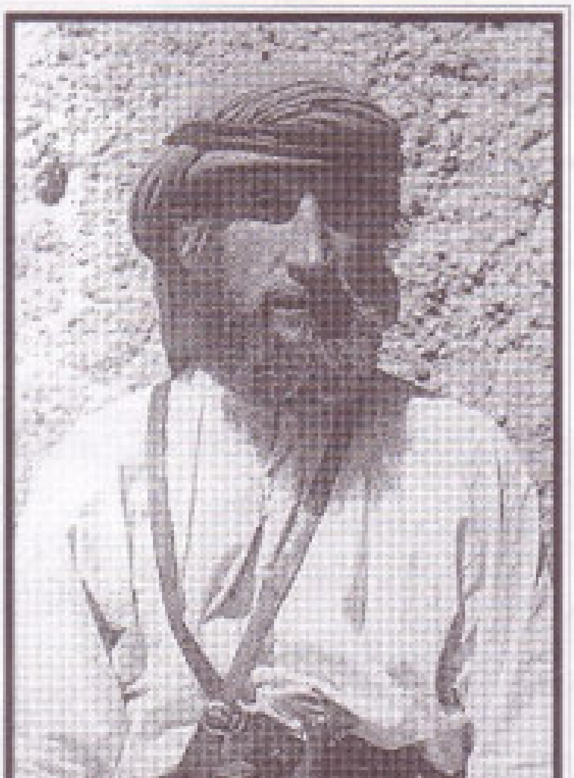


■ الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان رئيس دولة الإمارات الحالي سنة ١٩٥٠م ممسكاً بصقره في رحلة قنص.

■ صورة أخرى للشيخ زايد راكباً على ظهر جمل وهو يمسك بصقره.

■ الشيخ الشاعر صقر بن محمد القاسمي حاكم رأس الخيمة في صورة التقطت له سنة ١٩٥٠م.







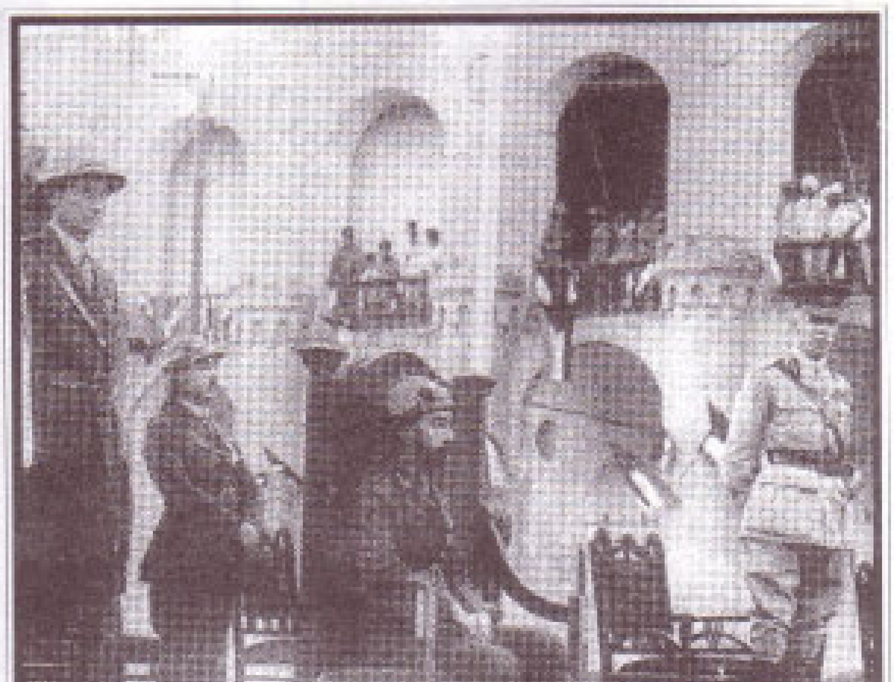


■ صورة للشيخ عيسى بن علي بن خليفة بن سلمان بن محمد حاكم البحرين. ولد سنة ١٨٤٨هـ (١٢٦٥هـ) ، وانتقل إلى قطر بعد مقتل أبيه إلى أن اختير للإمارة في البحرين سنة ١٢٨٦هـ ، و استمر في الحكم زمناً طويلاً إلى أن نحاه الإنكليز عن الحكم سنة ١٩٢٣م (١٣٤١هـ) حتى توفي سنة ١٩٣٢م.

■ صورة لتتويج الملك فيصل الأول بن الحسين على عرش العراق سنة ١٩٢١م.

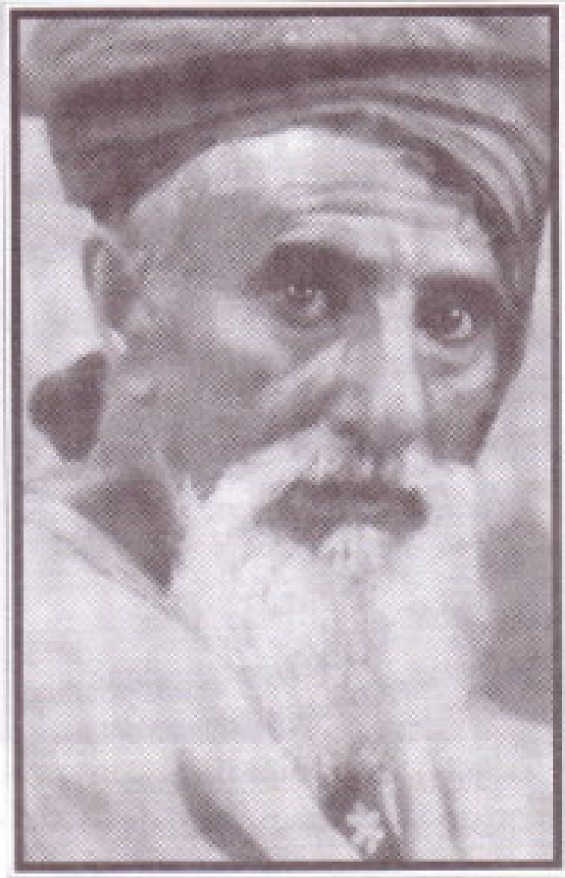
- (الصفحة المقابلة) -

■ صورة جماعية تظهر الأمير عبدالله بن جلوي بن تركي ال سعود وإلى يساره ولده سعود وإلى يمينه محمد أفندي في صورة التقطت سنة ١٩١٧م .و قد ساند ابن جلوي ابن عمه الملك عبدالعزيز في فتح الرياض، وتولي حكم الإحساء فعرف بالحزم فوطد الأمن، و استمر في موقعه حتى توفي سنة ١٩٣٥م (١٣٥٤هـ) .



■ الرحالة الإنكليزي ولفرد ثيسجر المولود سنة ١٩١٠م بالزي العماني وهو الأوربي الوحيد الذي عبر الربع الخالي مرتين في أوائل الخمسينيات (راجع فصل الرحالة من هذا الكتاب).

■ الجاسوس الإنكليزي ليتشمان حافياً متنكراً بالملابس البدوية (راجع فصل الرحالة من هذا الكتاب).





■ (أعلى اليمين) الشيخ ذيب المهان شيخ قبيلة آل قطيح من الوعلة من يام. وكان من المعروفين في حياته بالكرم والشجاعة والسعي في حل المشكلات بين الناس.

■ (أعلى اليسار) الشيخ راكان بن فلاح بن مانع بن سالم آل حثلين شيخ قبيلة العجمان ، و الشاعر المشهور ولد حوالي بين عامي (١٢٢٥-١٢٣٥هـ ) وتزعم قبيلته بعد تنازل عمه حزام له سنة ١٢٦٢هـ .

أسره الأتراك غدراً سنة ١٢٨٨هـ بتدبير من والي بغداد مدحت باشا ، و سجن في إستنبول سبع سنوات ثم تطوع للقتال إلى صف الدولة على الجبهة الصربية فأبلى بلاء حسناً و تم إطلاق سراحه بعد وساطة سنة ١٢٩٥هـ ، وتوفي راكان سنة ١٣١٤هـ .

■ (إلى اليسار) الشاعر بندر بن سرور القسامي العتيبي. شاعر نبطي مشهور .

ولد في القرارة بين الرس و عفيف سنة ١٣٦١هـ ، و توفي أبوه صغيراً و نبغ بالشعر حتى

عد من رموزه المميزين، وتوفي سنة ١٤٠٥هـ وحيداً في الصحراء بالسكتة القلبية .







■ (أعلى اليمين) الشيخ سلطان بن سطام الطيار. الزعيم والفارس والثائر العربي المعرو، وتاريخه سلسلة من البطولات وأفعال الشهامة وقد توفي سنة ١٤٠٠هـ (١٩٨٠م) ودفن بالبقيع بالمدينة المنورة.

■ (أعلى اليسار) الشيخ طراد الملحم شيخ الحسنة من عنزة.

■ صورة تجمع أربعة من شيوخ الصحراء وهم من اليمين: صورة تجمع أربعة من الزعماء و الشيوخ ، و هم من اليمين : (حمود بن نايف السويط - ضاري بن برغش الطوالة - إبراهيم الإبراهيم ( حاكم بلدة الزبير) - محمد بن صالح السبهان.)

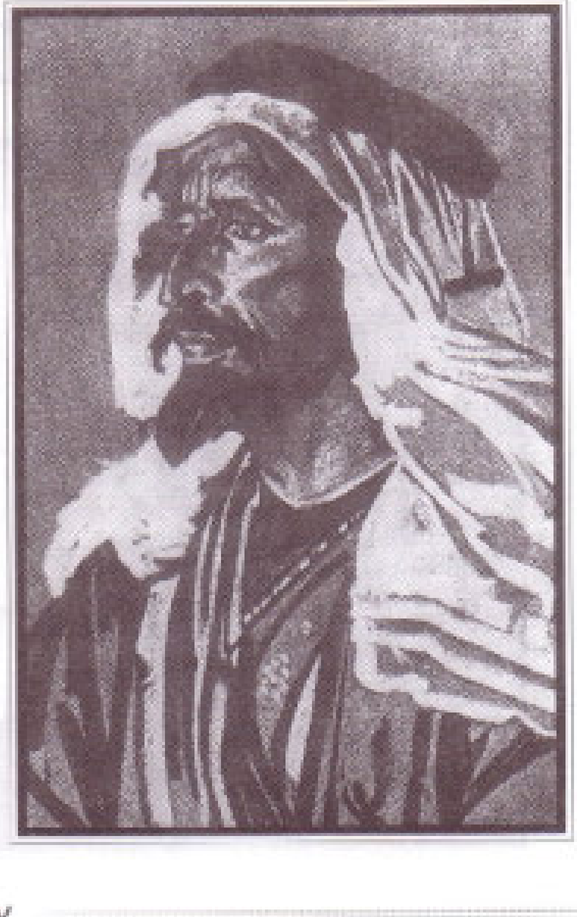


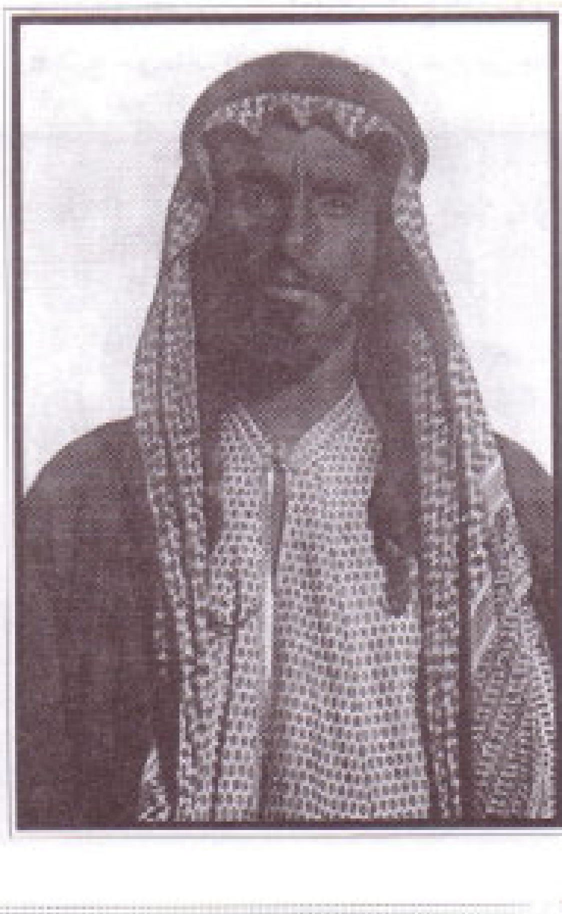


■ (إلى اليسار) صورة للشيخ متقال باشا الفايز من شيوخ بني صخر واقفاً إلتقطها الكاتب البريطاني سيبروك، وضمنهما كتابه الصادر سنة ١٩٢٨م .

■ (أسفل اليمين) الشيخ عودة بن حرب أبو تايه كما ظهر رسمه في « أعمدة الحكمة السبعة » للورنس، وهو عودة بن حرب أبو تايه الحويطي ، من زعماء التوايهة من الحويطات.

■ (أسفل اليسار) الشيخ خالد الحثلين من شيوخ قبيلة العجمان.









■ الشيخ فهد بك بن عبدالمحسن بن الحميدي بن عبدالله الهذال شيخ عنزة، وقد تزعم قبيلته بعد أبيه ،، و ذكرته المس بل في رسائلها كثيراً ثم انتخب نائباً في المجلس التأسيسي العراقي سنة ١٩٢٤م وتوفي مسناً في الثمانين سنة ١٩٢٧م .

■ الشيخ راكان بن بشير المرشد شيخ السبعة من عنزة في أوائل القرن العشرين.

■ شيخ حويطات الشمال حمد بن عرار بن جازي بن حمد آل جازي وخلفه اثنان من اتباعه.





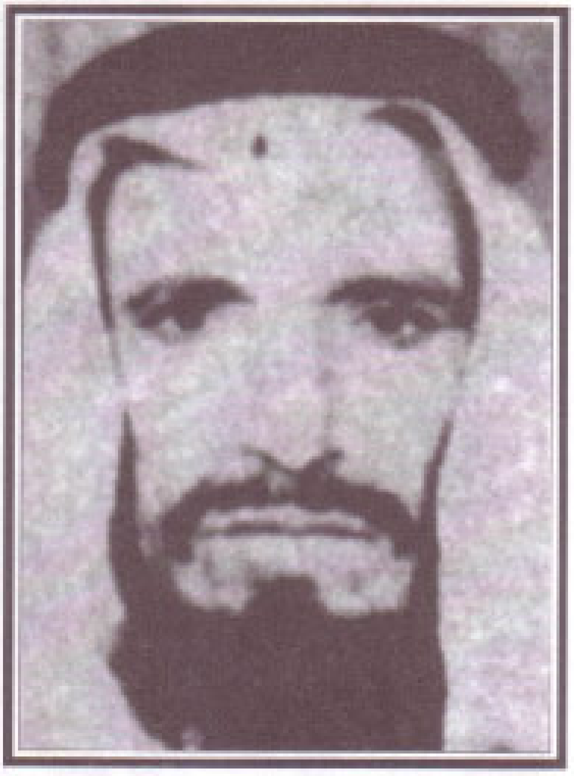


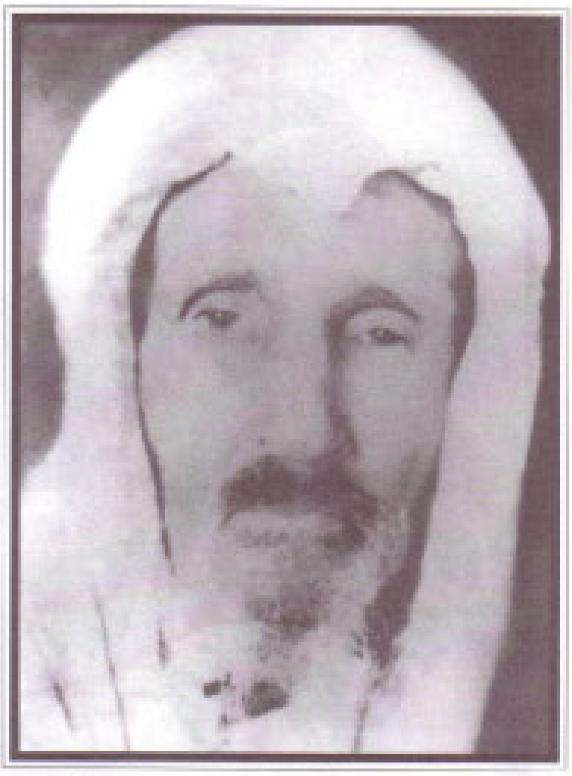


■ (أعلى) الشيخ خالد باشا عبداللطيف بن محمد العون شيخ بلدة الزبير منذ سنة ١٣١٤هـ، حتى اغتياله في ١٥ شوال ١٣٢٥هـ (١٩٠٩م) في محلة الباشا بالبصرة.

■ (أعلى اليسار) الشيخ ردن السور من شيوخ قبيلة مطير.

■ (اليسار) الشيخ دهام بن الهادي بن العاصي بن فرحان الجربا شيخ عشائر شمر في سورية، وقد توفي في السبعينيات الميلادية.



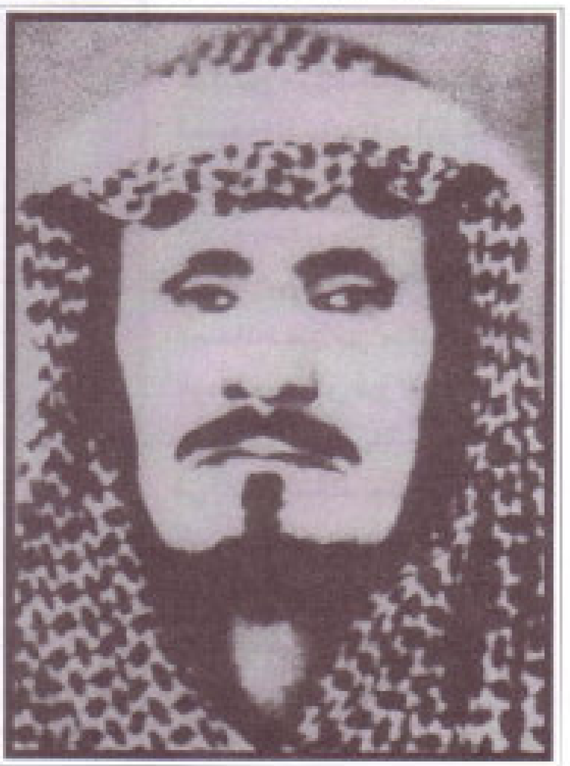


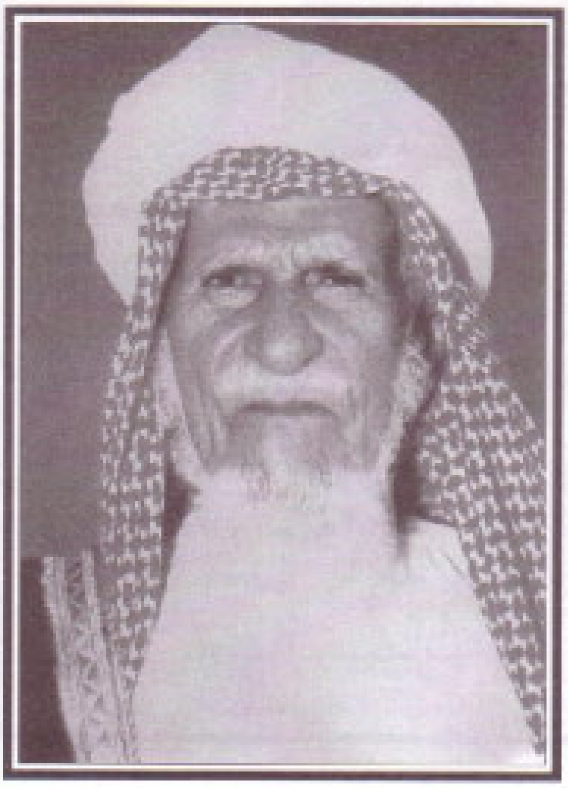
■ (أعلى اليمين) الشيخ محمد بن مطر أبو ثنين شيخ الجمالين من سبيع (راجع الفصل الأول)

■ (أعلى اليسار) الشيخ فراج بن مذكر العماني شيخ بني عامر من قبيلة سبيع (راجع الفصل الأول من الكتاب).

■ الشيخ عجمي بن شهيل بن سلطان آل سويط خلف ابن عمه حموداً في مشيخة الظفير، وأسس هجرة الصفيري، وتوفي سنة ١٩٨٨م (١٤٠٨هـ) عن عمر تجاوز المائة.

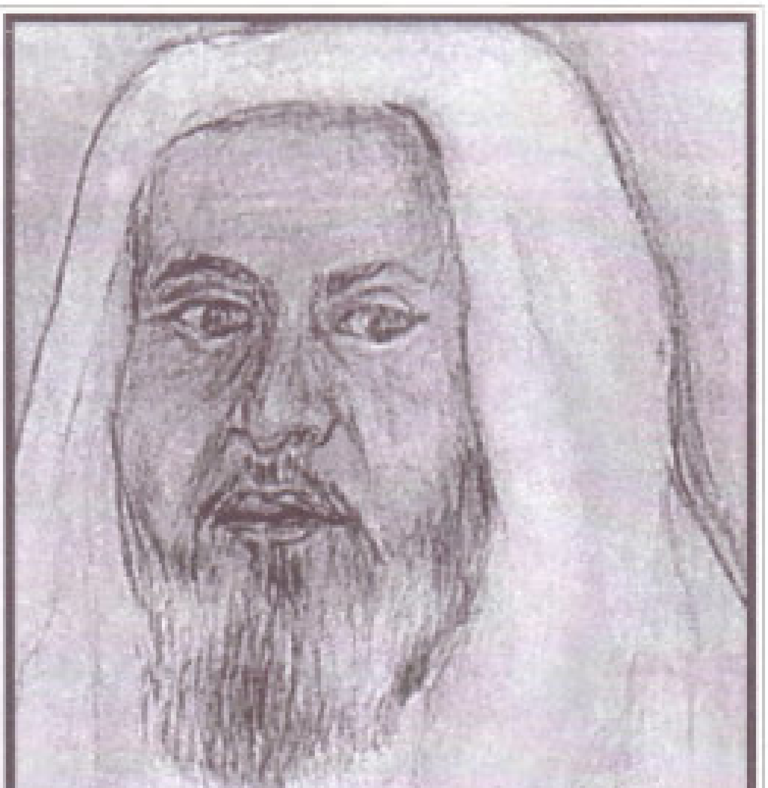
■ الفارس بادي بن دبيّان السبيعي الشاعر والفارس المعروف (راجع الفصل الأول من هذا الكتاب)









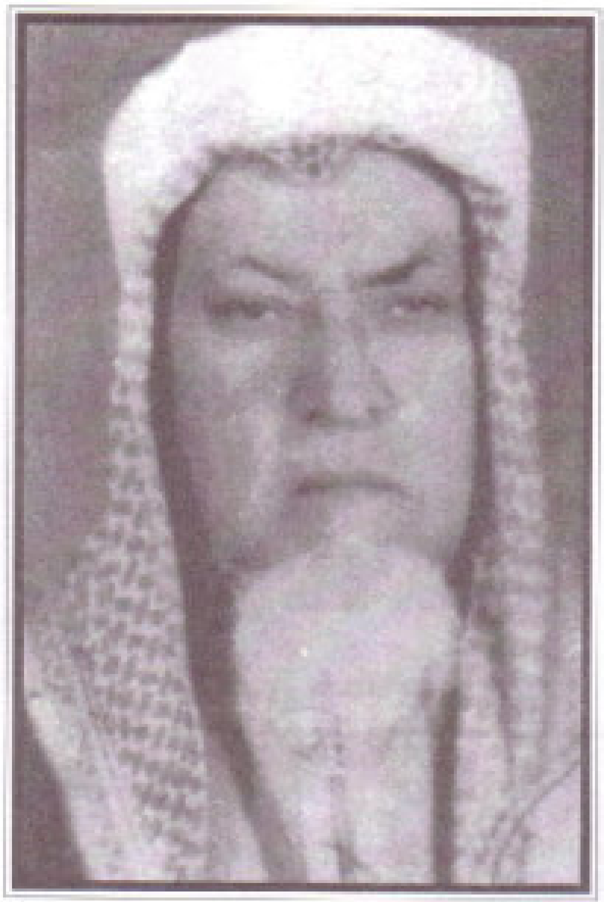


■ (أعلى اليمين) الشيخ محمد البدر الدويش من شيوخ قبيلة مطير.

■ (أعلى اليسار) الشيخ عيد بن حبيب الجامع. شيخ قبيلة العوازم السابق ووالد شيخها الحالي. ولد سنة ١٩١٠م وتوفي سنة ١٩٧٦م.

■ (إلى اليمين) الشيخ عبدالمحسن بن صنيتان بن عبدالمحسن بن فرز الفرم شيخ بني علي من قبيلة حرب. ولد في أعالي نجد سنة ١٢٩٨هـ و رأس قبيلته شاباً. ونقلهم من أطراف المدينة إلى «قبه» وما حولها شمالي القصيم. وتوفي عبدالمحسن سنة ١٣٨٧هـ.





■ (أعلى اليمين) الشيخ مفحم بن تركي بن جدعان المهيد شيخ الفدعان من قبيلة عنزة. ولد سنة ١٨٨٥م.

■ (أعلى اليسار) الشيخ تركي بن فيحان آل ربيعان العتيبي. ولد سنة ١٣٢١هـ، وشارك في الكثير من معارك توحيد الجزيرة العربية إلى جانب الملك عبدالعزيز، وتعين فيما بعد أميراً للفوج التاسع من الحرس الوطني السعودي حتى توفي سنة ١٤٠٥هـ.

■ (إلى اليسار) الشاعر الكويتي عبدالله الفرج. ولد في الكويت سنة ١٢٥٢هـ، و عاش حيناً من حياته في الهند، و كان والده ثرياً لكن الشاعر بدد إرثه على اللهو ثم انقطع للشعر والغناء حتى توفي سنة ١٩٠١م ( ١٣١٩هـ ) تاركاً تراثاً شعرياً تم طبع النبطي منه في ديوان سنة ١٣٣٨هـ، و هو بذلك من أوائل الدواوين النبطية طباعة بينما ظل الفصيح دون تجميع أو طباعة حتى الآن.







■ (أعلى اليمين)
الشيخ عجيل الياور بن عبدالعزيز الجربا شيخ قبيلة شمر المتوفى سنة ١٩٤٠م.

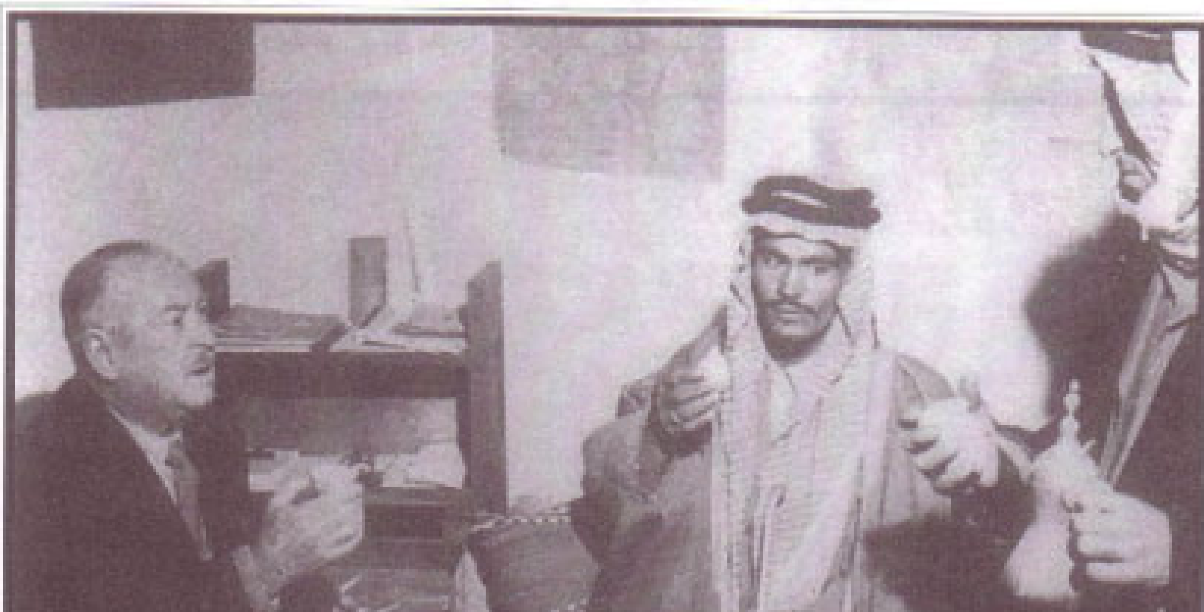
■ (أعلى اليمين)
الشاعر عمير بن راشد آل عفيشة الهاجري. شاعر قطري مشهور. ولد سنة ١٨٩٠م تقريباً وتوفي سنة ١٩٨٢م، وهو يعد من أهم شعراء قطر وكان أبوه علماً من أعلام الشعر النبطي.

■ (إلى اليمين)
الشاعر سالم الحميد. شاعر الزبير المعروف في صورة أثناء إحدى رحلات الصيد، وقد توفي سنة ١٩٥٦م عن عمر قارب المائة سنة.





■ (أعلى اليمين) الليدي أيستر ستانهوب بملابس الرجال العربية، و هي ابنة السياسي البريطاني المستر بيت ( ١٧٥٩ - ١٨٠٦م ) تركت بلادها و رحلت إلى الشرق حيث انفردت بقصر قديم في قرية جون قرب صيدا ، و يذكر الفرنسي لامارتين عقب زيارته لها : «أن تأثيرها على البدو أفاده أكثر من مرة». (راجع فصل الرحالة من هذا الكتاب).





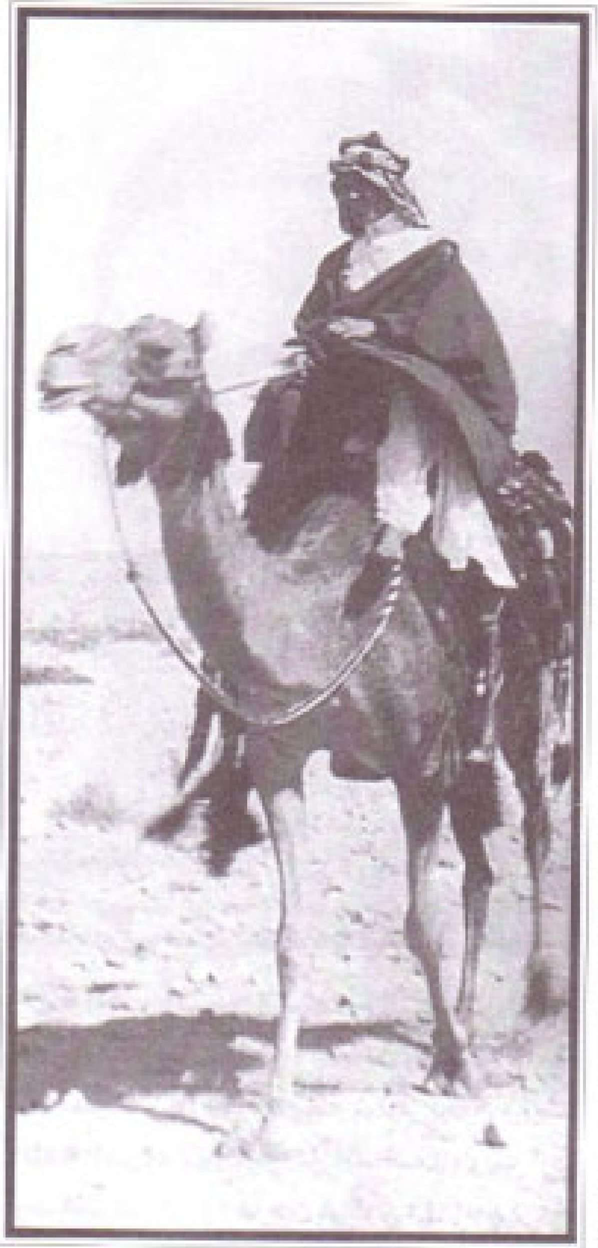
■ (أعلى يسار الصفحة المقابلة) المسز ديكسون بالملابس العربية تداعب غزالاً برياً.

■ (أسفل الصفحة المقابلة) المستر ديكسون يشرب القهوة مع زواره من العرب.

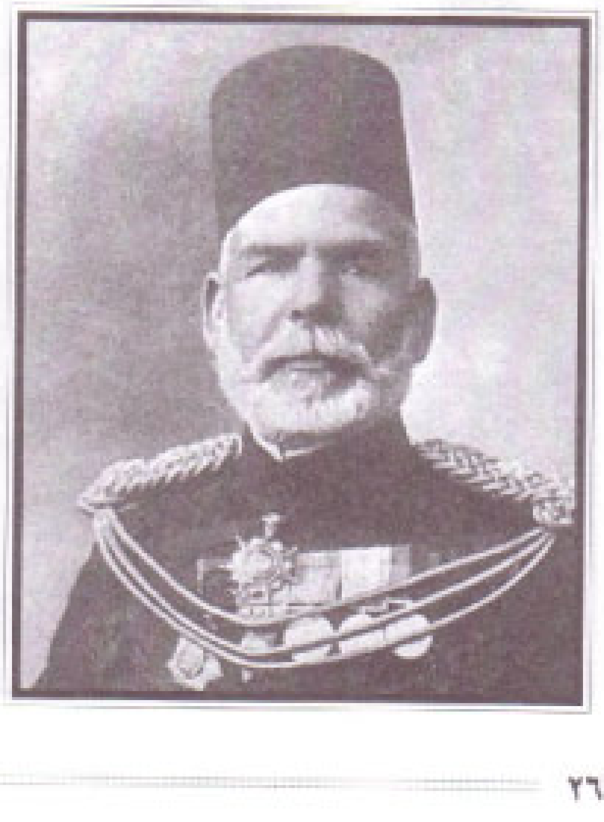
■ (أعلى) المسز ديكسون عند موقد القهوة مع إحدى صديقاتها البدويات.

■ (أسفل) بيت آل ديكسون على ساحل البحر في الكويت.





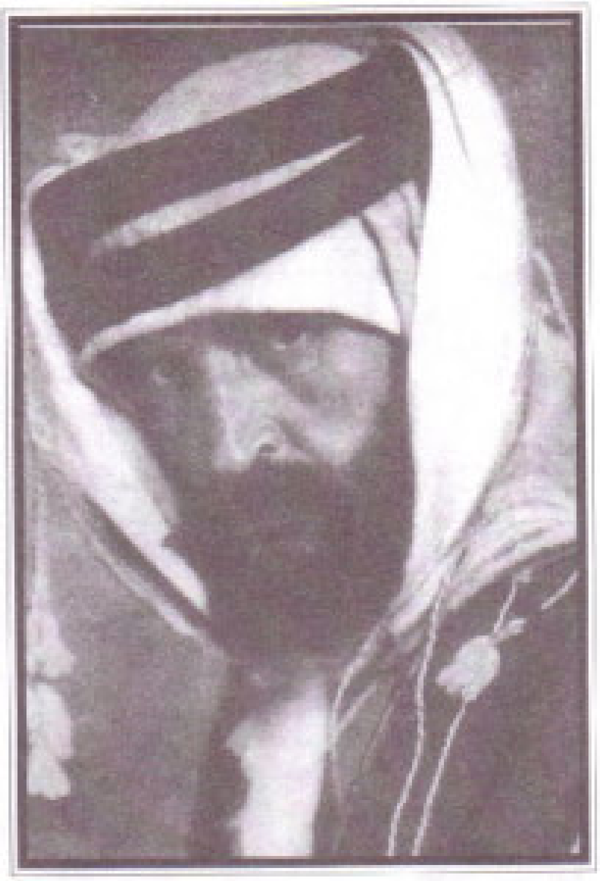


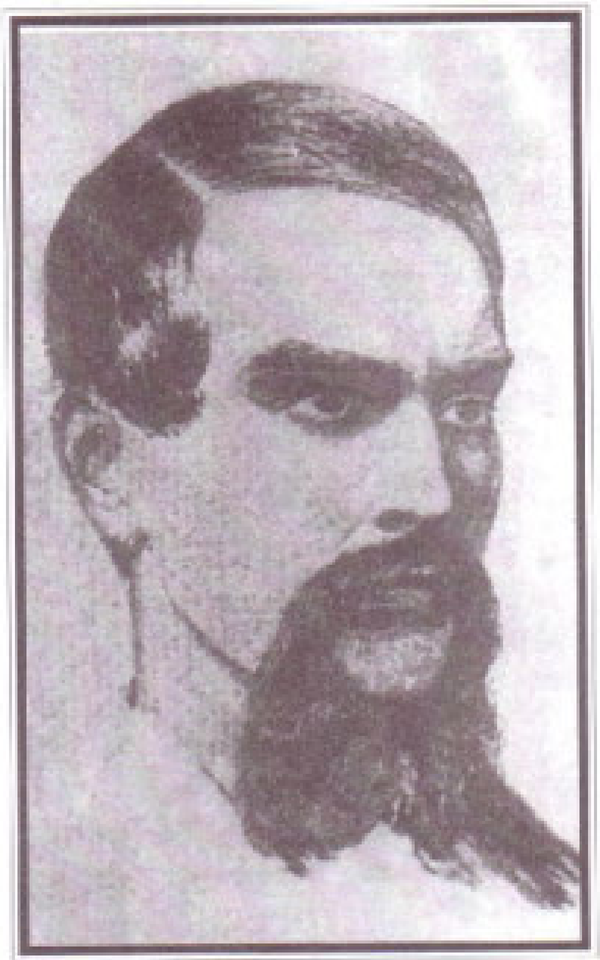


■ صورة للورنس الإنكليزي على ظهر جمله في العقبة . (راجع فصل الرحالة من هذا الكتاب)

■ صورة أخرى التقطت في الصحراء القريبة إلى العقبة ، وتظهر الضابط الإنكليزي لورنس بملابسه العربية الأنيقة والخنجر المذهب أبان الحرب العالمية الأولى . (راجع فصل الرحالة من هذا الكتاب).

■ (إلى اليسار) الرحالة المصري إبراهيم رفعت باشا (راجع فصل الرحالة من هذا الكتاب).





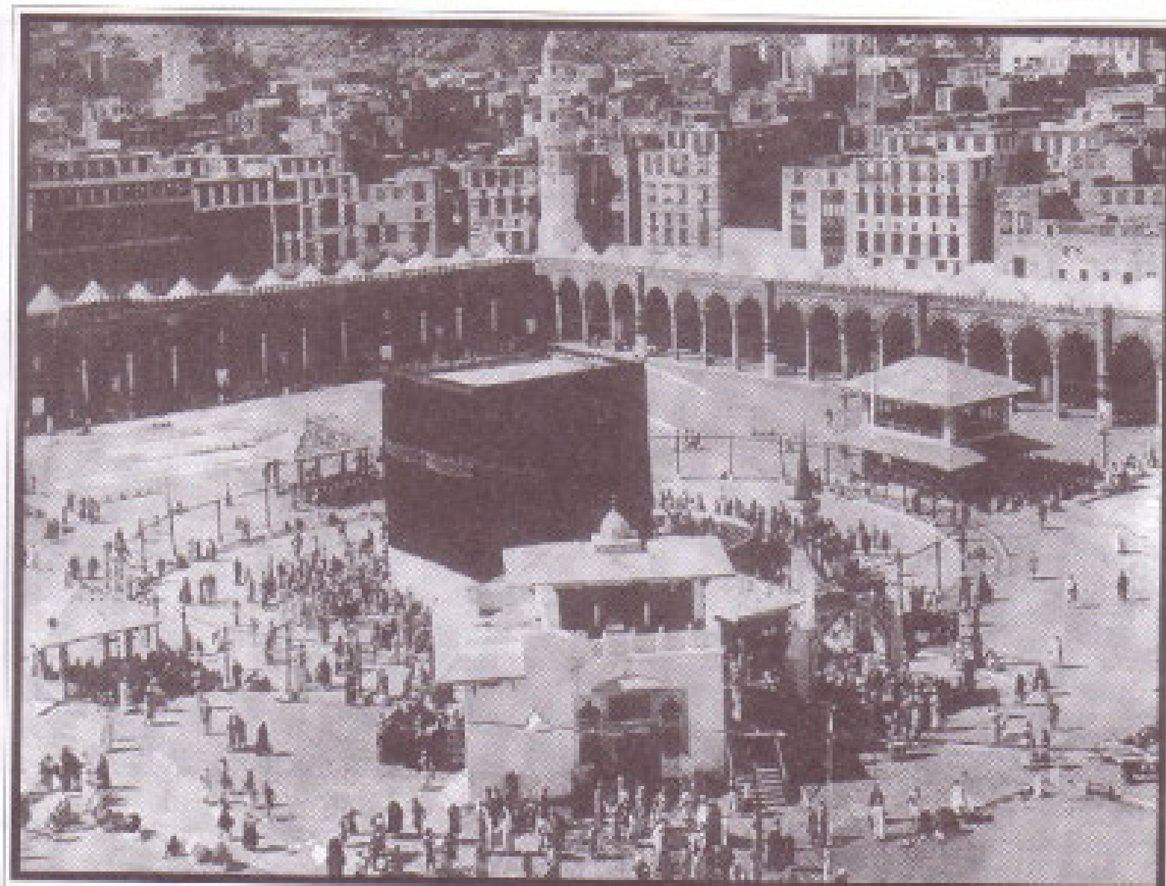


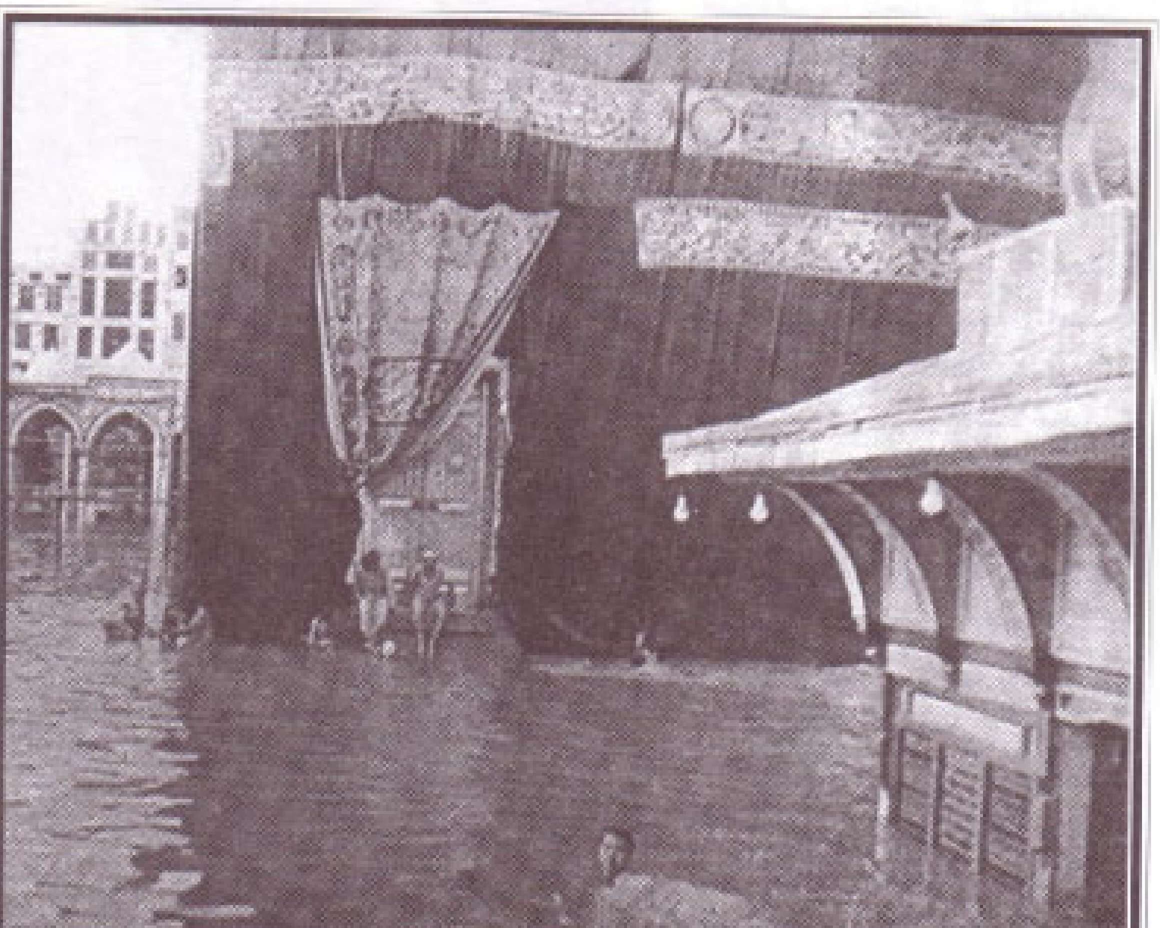
■ (أعلى اليمين) الرحالة التشيكي لويس موزيل بالملابس العربية، وموزيل ولد سنة ١٨٦٨م ، و عمل أستاذاً في جامعة شارلز ببراغ و أجاد اللغة العربية ، وارتحل إلى المنطقة العربية أربع رحلات كانت أولاها بين عامي ١٨٩٦م و ١٩٠٢م للتنقيب في البتراء و أطراف الحجاز الشمالية بتمويل من مجمع العلوم و الفنون التشيكي فاكتشف بعض القصور الإسلامية ، وآخرها في صحراء النفود و الدهناء عام ١٩١٤م .

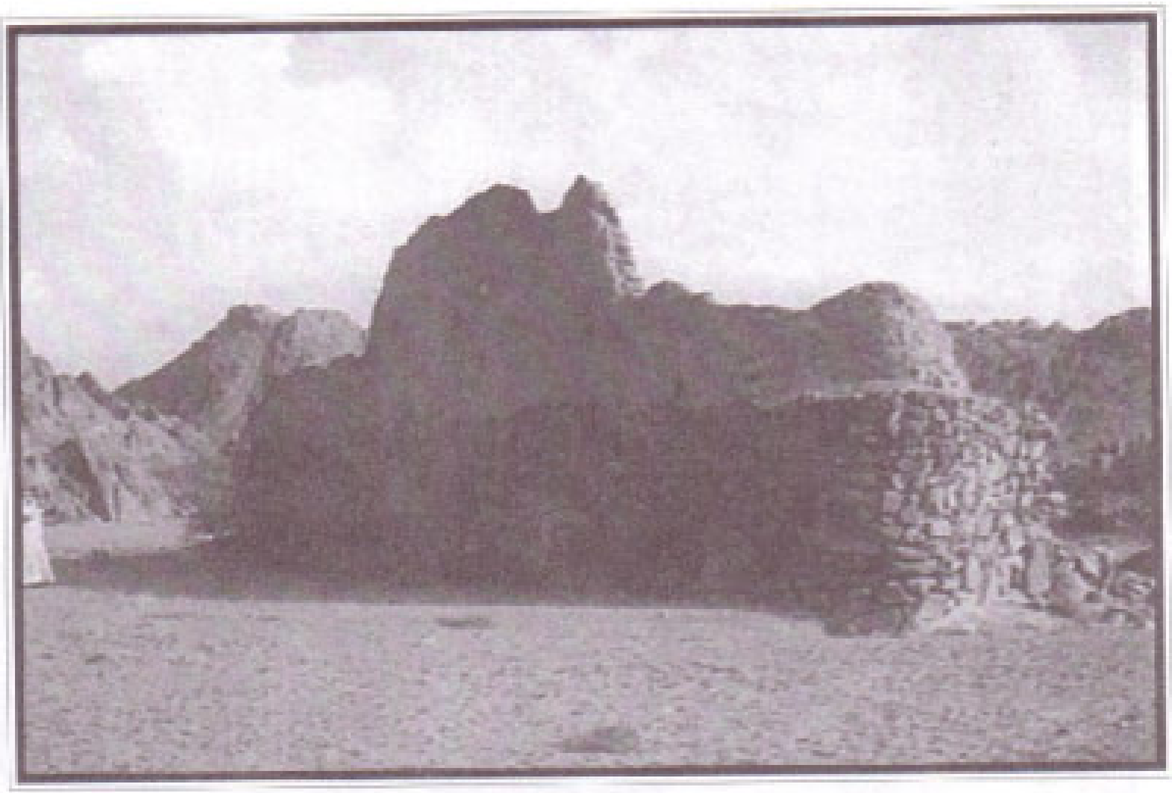
(راجع فصل الرحالة من هذا الكتاب).

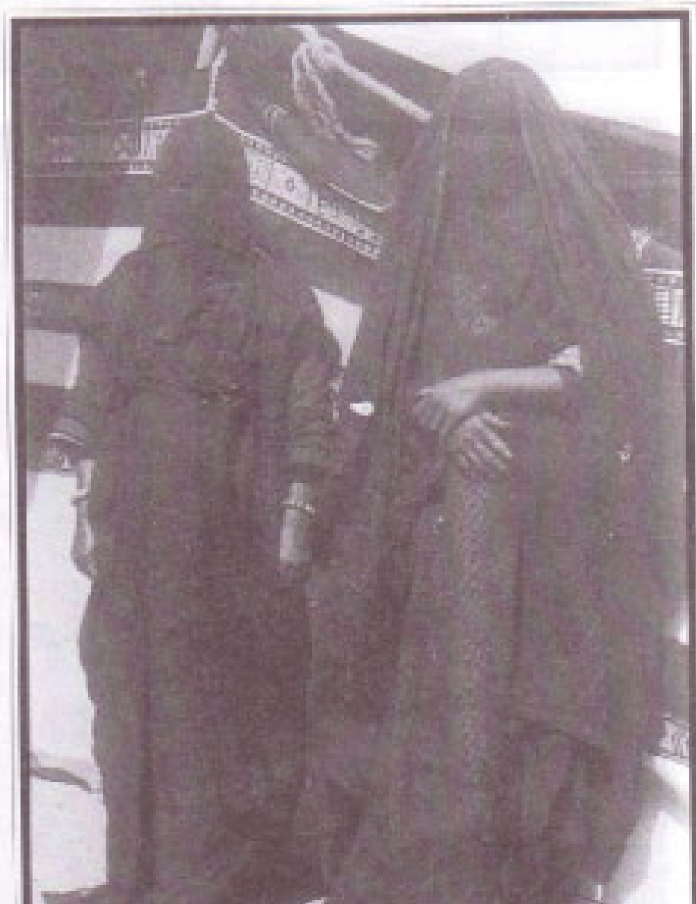
■ (أعلى اليسار) الرحالة الإنكليزي ريتشارد بيرتون (راجع فصل الرحالة من هذا الكتاب).

■ (إلى اليمين) أحد الرحالة اليابانيين ممسكاً بضب اصطاده في الصحراء (راجع فصل الرحالة من هذا الكتاب).









■ (أعلى الصفحة المقابلة) صورة قديمة للحرم المكي الشريف، وحاول مقارنة هذا المنظر بالوضع الحالي لتدرك حجم التوسعات التي جرت للحرم خلال قرن من الزمان.

■ (أسفل الصفحة المقابلة) صحن الكعبة المشرفة وقد داهمه السيل في يوليو ١٩٥٠م (١٣٦٩هـ) بعمق تجاوز المترين، وتلاحظ أن بعض الأشخاص يطوف سباحة.

■ (أعلى) القصر المنسوب لحاتم الطائي شمال المملكة العربية السعودية بالقرب من حائل، وللعلم ما يزال القبر المنسوب لحاتم معروفاً حتى يومنا هذا.

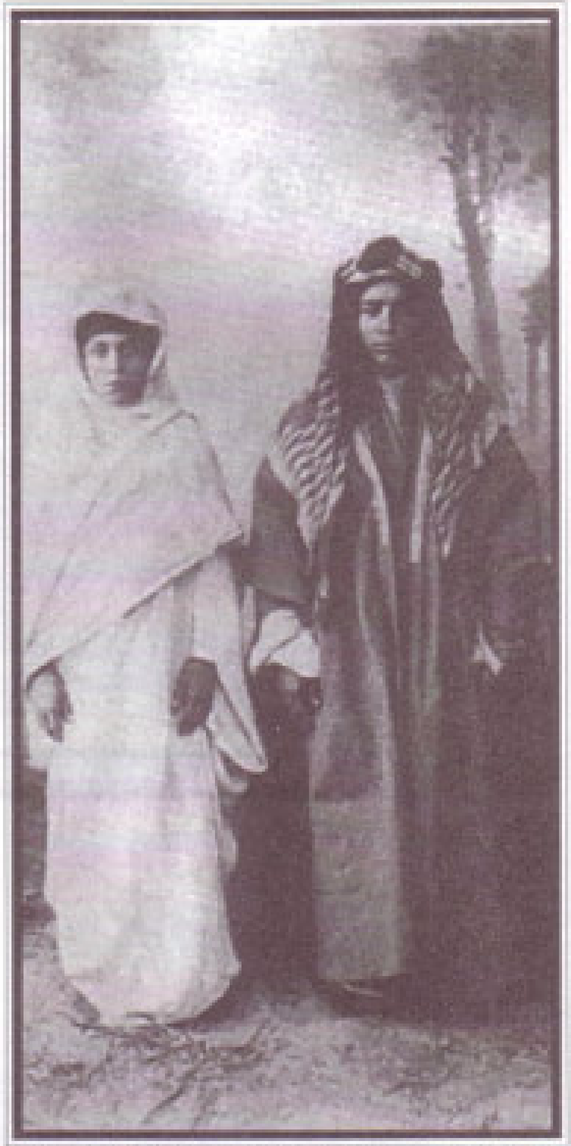
■ إمراتان كويتيتان أمام أحد بيوت الشعر في صورة ترجع إلى الثلاثينيات من أرشيف آل ديكسون.



■ إحدى بوابات السور في الكويت بعد هدمه سنة ١٩٥٨م.

■ أفراد من قبيلة سبيع أمام مورد الصبيحية في الكويت في صورة تعود للثلاثينيات من القرن العشرين.





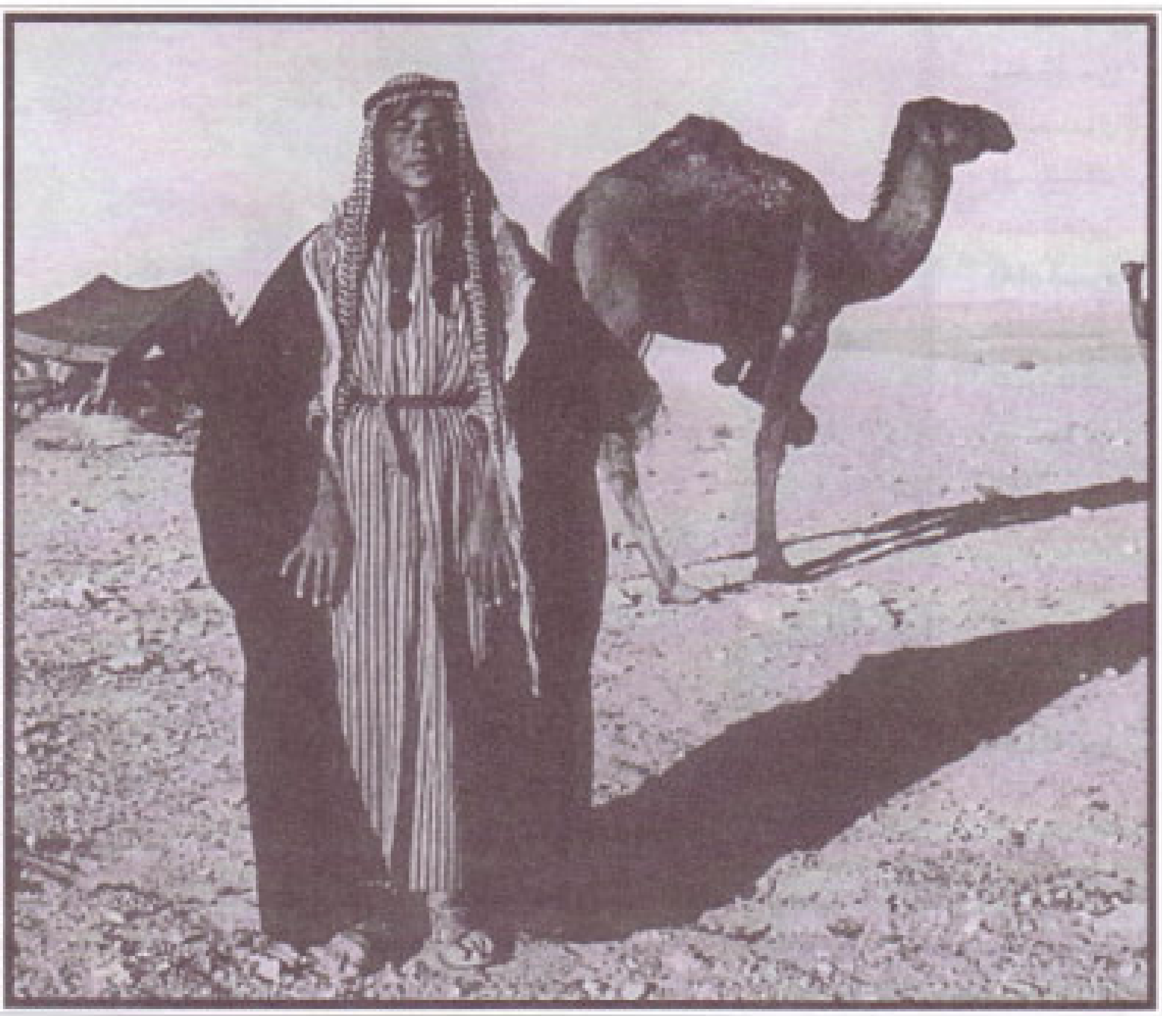


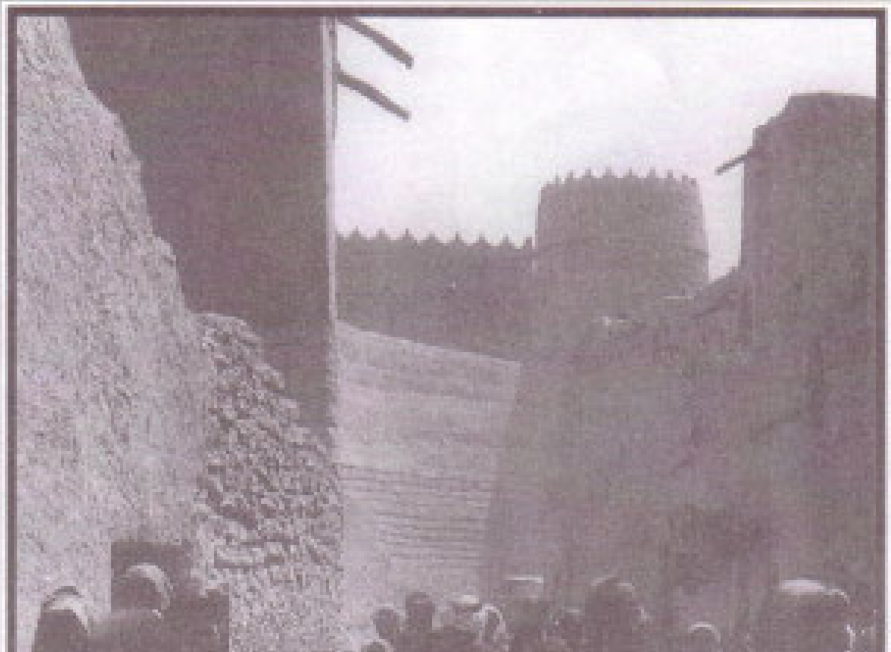
■ (أعلى اليمين) طفلان عربيان (بدوي ومغربي)في مدرسة العشائر في الأستانة قبل أكثر من قرن .

■ (أعلى اليسار) مجاهد من جنود الملك عبدالعزيز بملابسه الرسمية.

■ سوق مدينة الزلفي كما ظهر قبل أكثر من سبعين عاماً.







■ شاب بدوي في الصحراء، ولاحظ الجدائل التي تزينه وهي من محاسن الرجال في الماضي وقد اختفت تماماً في عصرنا الحالي.

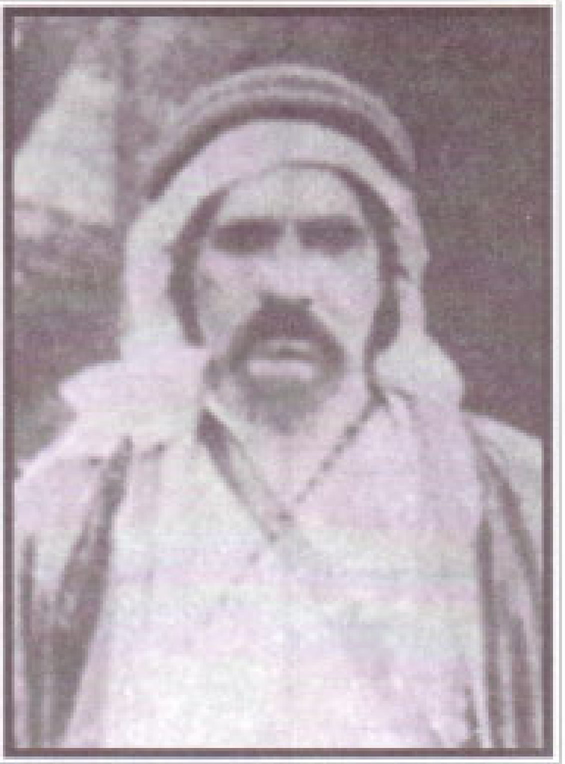
■ أحد الشوارع في مدينة الرياض قبل سبعين عاماً.

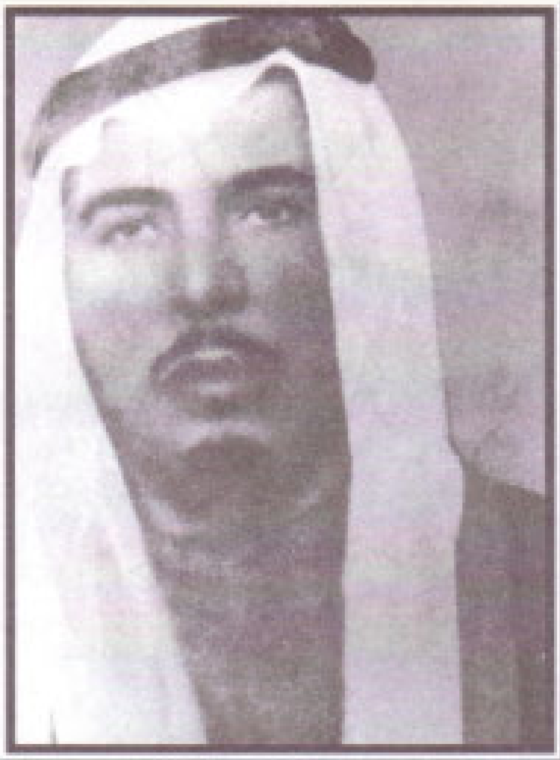


■ وجوه من رجال الملك عبدالعزيز أمام قصره في الرياض سنة ١٩٣٧م.

■ أسرة من قبيلة المرة بالقرب من الربع الخالي.









■ (أعلى اليمين) الشيخ النوري بن هزاع بن نايف بن عبدالله بن الشعلان شيخ الرولة الشهير . ولد سنة ١٨٤٧م و تولى المشيخة بعد فهد بن سطام الشعلان و استمر فيها سنوات طويلة ، وتوفي في يوليو ١٩٤٢م ، و دفن في قرية « عذرة ».

■ (أعلى اليسار) الشيخ أورنس بن طراد الشعلان الفارس والشخصية المشهورة (راجع الفصل الأول من هذا الكتاب) .

■ (الى اليسار) الشيخ فرحان بن مشهور الشعلان المتوفي سنة ١٩٢٧م في الوسط ومعه اثنان من رفاقه.

■ عائلة بدوية ترتحل عبر الصحراء الإماراتية وهي من أرشيف الرحالة ثيسجر.

■ رجل وغلام يافع مسلحان أمام أحد بيوت الشعر.

■ مجلس أحد شيوخ الكويت في الصحراء الكويتية .







